بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة السودان المفتوحة

الدعوة الإسلامية
مفهومها وأصولها وأساليبها

رمز المقرر ورقمه سلم 315

تأليف: أ.د: مُحَمَّد زين الهادي الحاج

التصميم التعليمي: أ. **هبة عوض عثمان**
د. الريح مكي

التصميم الفني : أماني الأمين مبارك

منشورات جامعة السودان المفتوحة، الطبعة الأولي2007
جميع الحقوق محفوظة لجامعة السودان المفتوحة، لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا المقرر، وبأي وجه من الوجوه، إلا بعد الموافقة

مُقدِّمة المُقرَّر

الحمد الله الذي أرسل رسوله بالدعوة لإصلاح حال البشرية، لينير لهم الطريق ويهديهم الصراط المستقيم (وداعينا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا)[1]

والصلاة والسلام على نبيه الذي دعا إلى الإسلام وأمر المؤمنين بعده بمواصلة الدعوة والصدع بالحق، القائل: ((بلغوا عنّي ولو آية))[2] وأوصى الذين حضروه أن يبلغوا هذه الدعوة إلى الأجيال التي تليهم لأنَّ الغائب من تلك الأجيال ربما أعطاه الله فهماً حسب عصره وجمهوره ولهذا جاء كلامه الجامع:(ليبلّغ الشاهد منكم الغائب، فإنَّ الشاهد عسى أن يُبلِّغ من هو أوعى له منه)[3] بل لقد دعا النبي ﷺ لمن يحمل الدعوة ويبلغها لغيره، بالخير والنضارة والحسن، فقال:

(نضَّر الله امرأ سمع منَّا حديثاً فحفظه حتى يبلغه فرُبَّ مُبلّغٍ أحفظ له من سامع)[4]

أمَّا بعد، مرحباً بك، عزيزي الدَّارس، إلي مُقرَّر "**الدَّعْوة الإسلامِيَّة**"، راجين مِن الله – تعالى – أن تستمتع بدراستِه وأن تجد فيه مبتغاك وتستفيد مِمَّا جاء فيه كثيراً.

في هذا الكتاب نهدُف إلى تعرِيفك بعلم الدَّعوة الإسلامِيَّة، تاريخها، أصولها، أركانها، صفاتها، مناهجها، أساليبها، ووسائلها.

هذا الكتاب أود أن يكون ما يكتب فيه واقعياً يسهل التعامل معه وتطبيقه في الواقع الدعوي من حيث التجويد العلمي وسهولة العبارة ويسرها ودلالتها على المعنى المراد.

وأن يجد فيه الداعية سلوكاً حيَّاً في واقع الناس، دونما عسر أو تعقيد، فأنا أريد لهذا الكتاب أن يكون أستاذاً للطالب الذي لا أستاذ له يباشره، يفهم منه، ويُناقشه ويُعطي ويأخذ ويجيب ويرُد عنه ، ويحل مشكلاته ومعضلاته العلمية والتعليمية. كما أريد أن يستفيد منه العالم الداعية المتخصص في الدعوة، يجد فيه ضالته ويرتع في أرضه

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء،باب (50) ما ذكر عن بنى إسرائيل حديث رقم (34617)

(2) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء،باب (50) ما ذكر عن بنى إسرائيل حديث رقم (34617)

(3) المرجع السابق كتاب العلم باب،رب مبلغ،أوعى من سامع (9)حديث (67)الفتح 694/6

(4) أخرجه الأمام احمد في مسند، 734/1

الخصبة، يحلل له وينظر ويضع له الأسس ويرسي القواعد، ويفرع الفروع. أريد فيه العلم الأصيل الثابت الذي يؤخذ منه ويستنبط ويستنتج منه. مثلما هو مطاوع ومرن يساير العصر ويتابع المستجدات فيه، فإن وفقت في ذلك، فالحمد لله، وان أخفقت فقد اجتهدت وحسبي الثواب وحسن النية وأجر الاجتهاد. وأود من كل مختص في هذا المجال إذا قرأ هذا الكتاب أن يتفضل علىّ بملاحظاته القيمة وله من الله الأجر على بذل العلم، ومني الشكر والعرفان.

يتضمن الكتاب أربع وحدات، تهتم **الوحدة الأولى** منه بمفهوم الدعوة، حُكمها، فضلها، وتاريخها ومراحل تطورها. وتشمل **الوحدة الثانية** تبياناً وشرحاً لأُصول الدَّعوة وأركانها. وتُعنى **الوحدة الثالثة**، بالمناهج الدَّعوِيَّة ووسائِل الدَّعوة. بينما تتناول **الوحدة الرابعة والأخيرة**، بأساليبُ الدَّعوةِ ومُنقِّصاتها.

كما أنَّك ستجِد، عزيزي الدارس، أنَّ كُلَّ وحدةٍ من وحدات هذا المُقرَّر، تحتوِي في ثناياها على تدريباتٍ تجد إجاباتها في نهاية الوحدة. وتحتوِي على أسئلةٍ للتقويم الذاتي في نهاية الأقسام، إجاباتها مُباشرة داخل النَّص. وسنُزوِّدُك بأشكالٍ توضيحِيَّةٍ، صور، وجداول. عمدنا على وضعها لتُساعِدُك على التعلُّم الذَّاتي وتُيسِّر لك عمليَّة الدراسة.

نأمل أن تجده مُقرَّراً مُمتِعاً وأن تستفيد منه. ونوصيك بألاَّ تجد حرجاً في الاتصال بمُشرِفك الأكاديمِي، إذا أشكل عليك شيء، وبأنَّ رأيُك سيكون محل تقديرنا وسيكون لنا مُعيناً في الارتقاء بمُقرَّراتِنا والنهوض بها.

نُرحِّب بك ثانيةً إلى مقرر "**الدَّعوة الإسلامِيَّة** " متمنين لك نجاحاً وتوفيقاً، بإذن الله.

الأهداف العامَّة لهذا المُقرَّر

بعد فراغِك من دراسة هذا المُقرَّر، ينبغي أن تكون قادراً على أن:

1. تُعرِّف الدَّعوة وتشرح حكمها، فضلها، ومراحِل تطوُّرها.
2. تُبيِّن أُصول الدَّعْوة وأركانها.
3. توضِّح المناهِج الدَّعوِيَّة ووسائِل الدَّعوة.
4. تشرح أساليب الدَّعوة وتتعرَّف مُنقِّصاتِها.

وستجد عناوين الوحدات الأربعة التي يتضمَّنها المُقرَّر، في الجدول التالي:

محتويات المقرر

السلسلة	اسم الوحدة	الصفحة
1	الوحدة الأولى: مدخلٌ إلى الدَّعوةِ الإسلامِيَّة	1
2	الوحدة الثانية: أُصولُ الدَّعوةِ وأركانُها	71
3	الوحدة الثالثة: فِقهُ الدَّعوةِ في عالمِنا المُعاصِر	157
4	الوحدة الرابعة: أساليبُ الدَّعوةِ	219


الوَحْدَة الأُولى
مدخلٌ إلى الدَّعوةِ
الإسلامِيَّة

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**4**
تمهيد	4
أهداف الوحدة	**5**
1. مفهوم الدعوة	**6**
1.1 مفهوم الدعوة اللُّغوِي	6
2.1 مفهوم الدعوة في الاصطلاح وعُرف الدُعاة	7
2. بيان حُكم الدعوة الشَّرْعِي	**11**
1.2 في حال الدعوة الفردِيَّة	11
2.2 في حال الفِرْقة والطَّائِفة	13
3.2 في حال الدعوة الجماهِيرِيَّة	16
3. فضلُ الدعوةِ وأهمِّيَّتها	**19**
4. لمحة موجزة عن تاريخ الدعوة ومراحل تطوَّرِها	**21**
1.4 الدعوة التبليغِيَّة	22
2.4 المرحلة التكوِينِيَّة	23
3.4 المرحلة التنفيذِيَّة أو الدعوة الجهرِيَّة	26
5. خصائص الدعوة	**38**
1.5 الثبات والمرونة	39
2.5 التوازن والوسطية	44
3.5 الاستقلال وعدم التبعية العمياء	49
4.5 الشمول الاستيعاب	53
الخُلاصة	**58**

لمحة مُسْبقة عن الوحدة التالية	60
إجابات التدريبات	62
مسرد المصطلحات	66
المراجع	67

المُقدِّمة

تمهيد

عزيزي الدارس،

مرحباً بك إلي الوحدة الأولى من مقرر الدعوة الإسلامِيَّة، وهي بعنوان مدخل إلى الدعوة الإسلامِيَّة. وتتألفُ هذه الوحدة من خمسة أقسامٍ رئيسة.

يناقش القسم الأول **مفهوم الدعوة الإسلامِيَّة** فيُزوِّدُك بمفهومها اللُّغوِي ومفهومها الاصطلاحي.

أمَّا **بيان حُكم الدعوة الشرعي**، فيأتيك في القسم الثاني. وفيه ستدرس الأحوال الثلاثة التي تستوجب وجوب الدعوة الإسلامِيَّة وهي الدعوة الفرديَّة، الدعوة في حال الفرقة والطائفة والدعوة الجماهيرِيَّة.

كما أنَّ القسم الثالث يُبيّن لك **فضل الدعوة الإسلامِيَّة وأهمِّيَّتها** في كُلِّ مجتمع إسلامي لإصلاحه وحمايته من الانحراف عن الطريق القويم.

لمحة موجزة عن تاريخ الدعوة الإسلامِيَّة ومراحل تطورها، سيكون موضوع القسم الرابع من هذه الوحدة. وفيه سنناقش مراحل تطور الدعوة الإسلامِيَّة الثلاثة، بدءً بالدعوة التبليغية، مروراً بالمرحلة التكوينية وانتهاءً بالمرحلة التنفيذية أو الدعوة الجهرِيَّة.

القسم الخامس والأخير، سنفرده **لخصائص الدعوة الإسلامِيَّة** مع الشرح المُستفيض للخصائص الآتية: الثبات والمُرونة ومُميِّزات كُلٍّ منهما، التوازُن والوسطِيَّة وكيف يكون الداعي مُتوازِناً في دعوته، الاستقلال وعدم التبعِيَّة العمياء، والشمول والاستيعاب.

تحتوي الوَحْدَة على تدريباتٍ مُوزَّعة داخل النص وحلولُها في نهايةِ الوَحْدَة. كما أنَّك ستجدُ أسئلةً للتقويمِ الذاتِي في نهايةِ الأقسامِ، إجاباتُها مباشرة، وموجودة بين ثنايا المادة التعليميَّة. كلُّ هذا قصدنا به تعزيز التَّعَلُّم لديك. إضافةً لِكُلِّ ذلك، ستزودُك الوَحْدَة بأشكالٍ توضيحِيَّة، من شأْنِها ترسيخُ ما ستدرسه نظرياً من مفاهيمٍ.

أهلاً بِك مرَّةً أُخرى إلى هذه الوَحْدَة، آملين أنْ تجدَ فيها ما تصبو إليه وأنْ تستفيد مِمَّا جاء بها. وأرجو أن لا تجد حرجاً في الاتصال بمُشرِفك الأكاديمي إذا أشكل عليك فهم أي جُزءٍ من الوحدة. ونُرحِّبُ برأيِك – سلباً وإيجاباً – ومقترحاتِك حول ما ورد بهذه الوَحْدَة لأنَّ هذا سيُساعدُنا على تنقيحِ وتجويدِ مقرراتِنا ومن ثمَّ النُّهوض بها.

أهداف الوحدة



عزيزي الدارس، بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة، ينبغي أن تكون قادراً على أنْ:

1. تُعرِّف الدعوة الإسلامِيَّة لُغةً واصطلاحاً.
2. تُبيِّن حُكم الدعوة الإسلامِيَّة الشرعي، مُحدِّداً إياه في حال الدعوة الفردِيَّة،
   دعوة الفرقة والطائفة، والدعوة الجماهِيرِيَّة.
3. تشرح فضل الدعوة الإسلامِيَّة وأهمِّيَّتها.
4. تصف المراحِل التي مرَّت بها الدعوة الإسلامِيَّة مع تبيان أهداف ومقاصد كل مرحلة.
5. تُعَدِّد خصائِص الدَّعوة الإسلامِيَّة مُوضِّحاً كيف تكون الدَّعوة الإسلامِيَّة ثابِتة مرِنة، متوازِنة مُتوسِّطة، مُستقِلَّة غير تابِعة، وشاملة عالمِيَّة.

مدخل إلى الدَّعْوة الإسلامِيَّة

مدخل إلى الدَّعْوة الإسلامِيَّة يُعرفك- عزيزي الدَّارِس الحصيف- ببعض الأشياء المتعلقة بالدعوة والتي تعينك على فهمها على وجهها الصحيح، وهذا المدخل، سوف نتناول فيه الأمور التالية:

1/ مفهوم الدعوة

2/ بيان حكمها الشرعي

3/ بيان فضلها وأهميتها

4/ المراحل التي مرت بها

5/ خصائِص الدَّعوة الإسلامِيَّة

1. مفهوم الدعوة

ويتناول جانبين:

1.1 مفهوم الدَّعْوة اللُّغوِي

نقصد بالمفهوم اللغوي، **معاني** كلمة" **الدعوة** " في اللغة العربية. وهذه المعاني في لغة العرب متفرعة إلى شعب عديدة، بعضها يصب في نفس إنائنا، وبعضها الآخر يبتعد عنه، وسوف نذكر شيئا من هذا وذاك للمقارنة والاستزادة من الثروة اللغوية.

إن الناظر إلى المعاجم اللغوية العربية، يجد أن كلمة (دعوة) تأتي بمعنى الاسم من **(دعا)** كما تأتي بمعنى **الدعاء** الذي هو العبادة أو النداء وكذا الدعوة إلى الشي مثل الدعوة إلى الطعام، والدعوة تأتي بمعنى **القول** كما قال عنتر بن شداد (العبسى):

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم

ومعناه، ينادون أو يقولون:ياعنتر.

والدعوة تأتي بمعنى **السؤال** كقوله تعالى على لسان بنى إسرائيل عندما أمرهم الله أن يذبحوا بقرة: ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا ﴾ (البقرة 69) **يعنون** بذلك:أسأل لنا ربك...

والدعوة **المرة الواحدة** من الدعاء: وهذا كقوله ﷺ في حفظ الدعاء للإنسان وأحاطته له وان دعوة المسلمين المخلصين مجابة:

(...فان دعوتهم تحيط من ورائهم) [1]

ومن معاني الدعوة، **الأذان**، وهو النداء لدخول وقت الصلاة،ومن معانيها **الدعاية** بمعناها الحسن، وليس المعنى القبيح المتداول للدعاية ففي كتابه ﷺ لهرقل:(...أدعوك بدعاية الإسلام..)[2] ويعني أدعوك، بدعوة الإسلام، وهي كلمة الشهادة للدخول في الإسلام... وهناك معان كثيرة وعديدة لمادة ((دعا)) لا داعي أن نثقلك ونشغلك بها في هذا الحيز الضيق من هذا الكتاب، ويمكنك . أن أردت . المزيد الرجوع إلى معاجم اللغة لتنهل من معينها... [3]

2.1 مفهوم الدعوة في الاصطلاح وعُرف الدُّعاة

في الفقرة ((أ)) عرضت عليك نماذج من معاني الدعوة في اللغة العربية، لا للحصر، وإنما لتقودك إلى النظر إليها في المعاجم العربية... أما الدعوة في عرف واصطلاح الدعوة، فقد تعددت آراؤهم حول ذلك وتباينت أفكارهم، كل بحسب ما يفهم من المعنى المقصود بالدعوة. وما تتناوله الكلمة من دلالات ومعان، والمهام التي يُناط بالدعوة تحقيقها...

---

(1) 1. الحديث طويل وهذا جزء.منه،وقد أخرجه،ابن ماجة في سته،كتاب المناسل باب رقم (76) وحديث رقم (3056) 1016/2 أخرجه الأمام أحمد 225/3 و183/5 وكذا الدرامي في السنة في المقدمة الباب رقم (24)

(2) متفق علىه،البخاري كتاب بدء الوحي باب (16)انظر الفتح طبع المكتبة الفلسفة بالقاهرة (1380هـ) (32/1،ومسلم كتاب الجهاد والسيرة حديث رقم (74) انظر مدح النووي 107/12،نشر دار الفناء السعودية،(بدون تاريخ)

(3) 3. للمعاني اللغوية السابقة، وللمزيد، انظر: لسان العرب لابن منظرو مادة ((دعا)) 1385/2، طبع دار المعارف بالقاهرة ((بدون تاريخ)) وغيره من المعاجم.

ومن حيث النظر إلى ماهية الدعوة، أهي تعنى الدين الإسلامي نفسه ؟: أم تعنى نشره وبيانه لغير المسلمين؟ واختصارا لحجم هذا الكتاب لن أستعرض لك تلك التعاريف، وسوف أحيلك إليها في مظانها لتراجعها بنفسك[1].

وقبل أن أُقدَّم لك تعريف **الدعوة الإسلامية**، إليك هذا النَّشاط:

نشاط



ارجِع لمرجِع أُصول الدعوة الإسلامية (د.أحمد غلوش) المذكور سابقاً واكتُب تعاريف الدَّعْوة الإسلامِيَّة في الاصطِلاح التي جاء بها العُلماء. مع توضيح رأيُك مع أيُّها تتَّفِق ولماذا ؟ ناقِش ما كتبته مع مُشرِفك الأكاديمِي.

وسوف أقدم لك، عزيزي الدَّارِس، هذا من واقع تجربتي الطويلة في مجال الدعوة علميا وعمليا باعتباري متخصصا في هذا المجال.

فأقول **الدعوة الإسلامية هي:**

حركة علمية عملية لنشر الإسلام وتعليمه للناس وتعريفهم به على الوجه الصحيح، وفق منهج علمي مدروس، بوسائل وأساليب راقية ومتجددة، بواسطة دعاة مسلمين يقومون به في الناس على هدى وبصيرة.

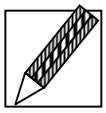
ولو انك قارنت بين هذا التعريف وغيره لعلمت انه أفضلها وأقربها للمعنى المقصود من (الدعوة) وذلك أن التعريف الاصطلاحي ينبغي أن يكون جامعا ومانعا، وان يدل القارئ على المعرف دلالة واضحة بينة وذلك باحتوائه على العناصر الرئيسة في المعرف، فلو حللنا بعض مفردات هذا التعريف العلمي لوجدناه يناسب مقصود الدعوة الإسلامية، فعندما نقول:

---

[1] للاطلاع على الاصطلاحية، المختلفةانظر: أصول الدعوة– الدعوة الإسلامية. د.أحمد غلوش، ص9، دار الكتب الإسلامية بالقاهرة.طم، // 1407 – 1987" فقة الدعوة، حنبكه الميدانى 15/1، ط1، " 1417هـ – 1996" – دار القلم دمشق وغيرهم

إن الدعوة ،حركة، نجد أن **الإسلام يقوم على العمل** الذي من لوازمه الحركة، فالدعوة لا تقوم بدونها، بل الحركة قوام هذا الدين، ومن ثم **لا يفقهه** إلاَّ الذين يتحركون به، ويجاهدون لتقريره في واقع الناس بالحركة العلمية. والتجارب تجزم بأن الذين لا يندمجون في الحركة بهذا الدين لا يفقهونه، مهما توغلوا لدراسته في الكتب، دراسة باردة، وان اللمحات الكاشفة في هذا الدين، إنما تتجلى لمتحركين به **حركة جهادية** –في أنفسهم وأهليهم وقومهم و في الخارج –لتقريره في حياة الناس، **ولا يتجلى للقاعدين** والمخلفين النظريين المتمشدقين به كلاما أجوفاً لا يجاوز حناجرهم وحركة شفاهم واضطرابات ألسنتهم المختلجة.

تدريب (1)



برأيِك ،كيف تكون الدَّعْوة الإسلامِيَّة حركة جِهادِيَّة ؟

إن **فقه هذا الدين** وعلمه الذي أراده منه منزله على محمد ﷺ، بل ونفعه الغائي **لا يتأتى إلا في ظل الحركة به** لا يأخذه من الأشياخ الأجلاء ثم العقود به أو التكسب بشهرته...[1]

إن **الإسلام دين يقوم** على **التخطيط والدراسة** المتأنية **العلمية، ولا يجنح للعشوائية** التي تخبط خبطا ،فقد كانت أول آية نزلت فيه آية علم ومعرفة:

قال تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ (العلق الآيات من 1-5)

وكما أنه دين علم، فهو **دين عمل:**

قال تعالى:﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (التوبة 105)

والعمل لا يقبل في الإسلام إذا لم يكن **متقنا ومجودا:**

(1) انظر:في ظلال القران،سيد قطب،1735/3،:9b،دار الشرق بالقاهرة (1400ه-1980م)

(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)[1]

والداعية الذي يتحرك بين الناس ناشرا الدين، فهو يعلمهم أحكامه ويصحح لهم المفاهيم الخاطئة عنه، وذلك يكون وفق **منهج علمي رصين** متقن ذي وسائل وأساليب يجتهد أن تكون ذات تقنية عالية مواكبة للعصر ومرنة ومتجددة بحسب الزمان والمكان وأحوال الناس. كما أن الدعاة لابد أن يكونوا **من خيرة المسلمين علما وثقافة** في **حركة لا تعرف الكلل** ولا الفتور ولا الشطط ولا الغلو...

إن **المسلمين الأوائل** الذين انداحوا في أرجاء المعمورة حاملين لواء هذا الدين حتى عم المشرق والمغرب، **كانوا على علم وسعة أفق** وحيوية ونشاط. ولهذا فقد كانوا يقولون عن أنفسهم:

(كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن، وما فيها من عمل فتعلمنا العلم – وفى رواية القرآن – والعمل معا**)**[2]

ذلك كان هو التعريف الاصطلاحي للدعوة الذي آمل أن أكون قد أصبت فيه المحز، وجمعت لك فيه أطراف الدعوة، ولملمت شعثها وكشفت عن غطائها.

أسئلة تقويم ذاتي

1. عرِّف الدعوة لُغةً.
2. عرِّف الدعوة اصطلاحاً.
3. اشرح، كيف تكون الدعوة الإسلامِيَّة حركة علمِيَّة عملِيَّة ؟

---

(1) - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،907/3،موسسة الرسالة بيروت –لبنان (1399ه-1979م)وهو لعلاء الدين البرهان فوري الهندي وعزاه للبيهقي في شعب الأيمان،كما ذكره لشيباني في تميز الطيب من الخبيب،ص45،وغراه لأبى يعلى والعسكري عن عائشة مرفوعا

(2) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، 1/ 27، لابن جرير الطبري، دار الحديث بالقاهرة (1407ه – 1987م)، وتفسير القرآن لابن كثير، ¼، دار الحديث بالقاهرة (1408ه- 1988م)

2. بيان حُكم الدَّعوة الشَّرْعِي

بعد أن تعرفنا – معا – على مفهوم الدعوة لغة واصطلاحا، أحسبك تتشوق إلى الوقوف على **حكمها** في الشرع، أهي **واجبة أم مندوبة** ؟

لقد تعددت آراء الباحثين في حكم الدعوة وكثرت، فمنهم من جعلها **سنة قائمة،** وآخر من **فروض الكفايات** وجزم البعض **بوجوبها العيني**... ولعل الجميع مصيب بوجه من الوجوه وغير محق بآخر....[1] وتسهيلا لأمرك وحفاظا على وقتك – أيها الدَّارِس النجيب – فإني أجمل لك حكم الدعوة إلى الله – كما أراه – على النحو الآتي:

تجب الدعوة وجوبا عينيا في الأحوال الآتية: الدعوة الفردية، الفرقة والطائفة، والدَّعوة الجماهيرِيَّة. تابع معي لتعرِّف ماذا نعتِب بِكُلِّ حالة.

1.2 في حال الدعوة الفردية

وهذا ما نسميه **بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،** فالدعوة هنا **وجوبها عيني لازم،** ذلك لان **أمرها** – هنا – **يقوم به الأفراد** كل في مجاله وعلى حسب حاله، وكل واحد على حسب ما يراه وما يعرفه من المنكرات والمعروف، الذي ربما لا يطلع عليه غيره، فيلزمه هو القيام بذلك ولعل ما يعرفه الطبيب، لا يعرفه الرياضي، وما يطلع عليه الخباز ربما لا يعرفه صاحب المتجر، وما يحس به كل متخصص في مجاله، لا يشعر به غيره... وهكذا تكون الدعوة في هيكل متكامل **كل فرد يعمل لإصلاح شان الأمة ورأب صدعها** ورتق فتقها. وبهذا يتكامل العقد الفريد والجوهر المنضود لنصل إلى قول الله، تعالى، ذاكرا صفات هذه الأمة ومميزاتها التي اختصت بها دون الأمم: ه قال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ (ال عمران 110)

---

(1) أنظر: فقه الدعوة، حبكته، 47/1، والدخل إلى علم الدعوة د. البابا نوني ص13 محمد أبو الفتح البيانونى ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ((1412ه- 1991م)) وانظر أيضا: الدعوة إلى الله على بصيرة د. عبد المنعم حسنين ص15،دار الكتب الإسلامية بالقاهرة،ط1، ((1405ه- 1984م)

وبذلك المنهج الدعوى المتكامل **تتحقق الوسطية التي نعت الله بها هذه الأمة،** والتي استحقت بها الشهادة على الأمم قاطبة، الشهادة لا تكون مقبولة إلا من العدول، وهو ما يجعلنا نحن المسلمين –أصحاب رسالة شاملة متضامنة ومتكاملة في كل أنشطتنا في حياتنا وأخرتنا:

قال تعالى: ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ سورة البقرة الآية((143))

ولنا **عدة شواهد على وجوب الدعوة العيني** على الأفراد نذكر من ذلك **أمر الله لنبيه،** ﷺ، **بإبلاغ الدعوة للناس،** المتمثل فيما **أنزله الله** عليه، مما يهم الناس في إصلاح شأنهم كله...:

(يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك...) قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾(المائدة67)

وثمة أدلة عديدة من **السنة** تشير إلى هذا الوجوب أو الفرض المتعين على كل مسلم،في حال من الأحوال،منه:

قول، ﷺ،: (بلغوا عنى ولو آية، فرب مبلغ أوعى من سامع...ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه)[1]

ولقد **ركز النبي** ﷺ، وشدد **على هذا النوع من الدعوة** المرتكزة على الأفراد القائمين بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:(...ولتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يعمكم بعذاب...) [2]

إن **وجوب الدعوة العيني** . كما ذكرناه . **ينفي أن تكون الدعوة حكرا** على فئة أو طبقة بعينها، لا يسمح لغيرها القيام بها، بل ذلك **لعموم المسلمين** يحملون هذا الدين، **كل إنسان على حسب ما عنده من علم** ومعرفة وقدرة وطاقة، وحسب ما يحمل من حق وما يعرف من معروف وما يطلع عليه من منكر يقدر على إزالته، ولا يعني هذا الخوض من

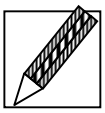
---

(1) متفق علىه، البخاري بشرحه فتح الباري، كتاب الأنبياء، باب ((50)) ما ذكر عن بني إسرائيل، 496/6، وصحيح مسلم، كتاب المساجد، حديث رقم ((497))وأخرجه الترمذي في كتاب العلم باب رقم ((13)) والدارمي في المقدمة ((46)) والمسند للإمام أحمد 159/2.

(2) أخرجه أبو داود في حنفه، كتاب الملاحم، باب ((17)) والترمذي كتاب الفتن باب ((9)) والمسند للإمام احمد 388/5.

كل إنسان في كل شيء مما لا يتقنه ولا يعرفه، ولكن الإنسان المسلم يبلغ ما يعرفه ويتأكد من صحته، وهذا مجرد بلاغ وليس فتوى.

تدريب (2)



لقد أوضحنا أنَّ الدعوة الإسلامِيَّة واجبة وجوباً عينِيَّاً، وهذا يُحتِّم أن يكون كُل فرد داعِي. فسِّر.

2.2 في حال الفرقة والطائفة

هذا التقسيم لحكم الدعوة، **يتداخل** في الوجوب **العيني** والوجوب **الكفائي** . كما سنبينه لاحقا . وهو ما نسميه **بالتقسيم الفئوي للدعوة**، وهو مأخوذ **ومستنبط من النصوص القرآنية.** مثل قولـه تعـالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ سـورة التوبـة الآيـة (122)

ولقد فسرت **الفرقة** في اللغة **بالطائفة** من الناس...ومثلها الفريق والفرق كما يطلق المعنى على أشياء أخرى مثل **القطيع** من الغنم والبقر والظباء العظيم...وقيل هو ما **دون المائة..**[1]

ويدور المعنى العام لكلمة **الفرقة** حول **العدد الكثير** من كل شيء، والناظر إلى كلمة، **الفرقة والفريق والفرق،** في القران الكريم يجده استعملها بنفس المعني اللغوي . تقريبا . فأطلقها مرة على مطلق العدد دون تحديد واضح **للكثرة أو القلة العددية،** وربما يشتم منها . أحيانا . رائحة **القلة** كما يظهر فيها أحيانا كثيرة **الكثرة** البينة.

(1) للمعاني اللغوية، أنظر لسان العرب لأبن منظور، مادة ((فرق)) 3400/5، دار المعارف بالقاهرة.

فمما يظهر فيها **العدد المطلق**، قوله تعالى عن الرافضين للحق وسماع القرآن من اليهود وغيرهم:

قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة الآية 75)

ومما تظهر فيه **الكثرة الغالبة**، قوله تعالى:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة الآية 188)

فالتعبير بالفريق للأموال يدل على الكثرة . عرفا . حيث الشأن في الأموال الكثرة، ثم إنها جاءت بالجمع (أموال) والجمع . غالبا . للكثير.

ومثال قرآني آخر يدلنا على الغالب في كلمة، **فريق**، استعمالها للعدد **الكثير**، من ذلك قوله تعالى عن عدد الذين يدخلون الجنة والذين يدخلون النار يوم القيامة، حيث العدد من الفريقين كبير جدا لأن الناس كلهم محشورون في ذينكم المكانين:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ (الشورى الآية 7)

هذا ما كان بشأن **الوجوب العيني** على الفرقة، والتي سوف نذكر فيما بعد . أن شاء الله، ما هي وكيف يكون الوجوب الدعوي عليها فرض عين، ولندلف إلى الشق الآخر في هذا التقسيم، للوجوب العيني الذي أسميناه **بالتقسيم الفئوي** وهو، **الطائفة**، وهي تعتبر **اقل في العدد من الفرقة والفريق والفرق**، كما جاء في بعض معانيها أنها **الجزء من الشيء**، حيث يقال: طائفة من القوم أو طائفة من الليل... وتطلق على الجماعة من الناس...[1] وهي في جملتها تدل على **القلة الجزئية**، بخلاف الفرقة، حيث كلمة **طائفة** . غالبا .

(1) للمزيد ,انظر :لسان العرب لابن منظور ,مادة ((طوف)) 4\2723 مرجع سابق.

يأتي بعدها حرف، **من**، الذي يدل على **التبعيض** ويدل على **القلة**، فيقال: طائفة من القوم...

كما أننا لو استعرضنا بعض **النصوص القرآنية**، نجد نفس هذا المعني اللغوي. قال تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (آل عمران 99)

فهنا نجد **القرآن** يعبر عن فئة من أهل الكتاب تود أن ينحرف المسلمون عن دينهم، فهي **جزء منهم وليسوا كلهم**، ونفس هذا المعني نجده في **الحديث** عن يوم أحد حيث أغشي الله النعاس بعضا من المسلمين، لتثبيتهم..قال تعالى**قال تعالى**: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ﴾(آل عمران 154)

قال الشوكاني في تفسير الآية:

((والطائفة تطلق على الواحد والجماعة...))[1]

ويقول الله، تعالى، في العقاب النفسي والبدني للزناة:

قال تعالى: ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾(النور الآية 2)

فالذين يشهدون حد الزنا–هنا– **جماعة** من المؤمنين وليس كلهم. ولنعود بك الآن إلى **كيفية الفرض العيني والكفائي على كل من الفرقة والطائفة**، ولنسوق لك على ذلك مثالا، وبالمثال يتضح الحال، كما يقولون.

فلو تصورنا إن **الأمة الإسلامية كلها أمة واحدة** وأمرها موحد، **فتجب عليها الدعوة وجوبا عينيا** باعتبارها فرقة، فلو بعثت من يقوم بأمر الدعوة، مثل أن **تنشيء معاهد وكليات دعوية** تخرج دعاة مختصين، أو **تقيم مؤسسات** تعنى بشؤون الدعوة.. فان **كل تلك المؤسسات تكون هي الطائفة، ويرتفع الوجوب العيني عن الأمة** التي هي الفرقة وينتقل هذا الفرض العيني **إلى تلك المنشآت** (الطائفة) فتكون الدعوة عليها فرض عين...

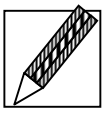
(1) انظر:فتح القدير ,1\391 ,محمد بن على الشوكانى ,نشر محفوظ العلى ,بيروت (بدون تاريخ).

وربما تكون **الطائفة** جماعة من **العلماء أو الدعاة أو المؤسسات الدعوية** التي **تحمل رسالة الإسلام** إلى الناس كافة، بلاغا ونشرا وتعريفا لغير المسلم، وتعليما وتدريبا وتصحيحا لفهم خاطيء للمسلم..

وكذلك **تتمثل الطائفة في وزارات الأوقاف والثقافة والمساجد والجامعات والجماعات الدعوية الخيرية** التي تقوم بأمر الدعوة بوسائل وأساليب شتى، بعضها مادي وبعضها ثقافي والآخر تعليمي.. وكلها تصب في إناء الدعوة إلى الله، وكلها تعتبر من نوع الطائفة...[1]

هذا باختصار – تصورنا للوجوب العيني للدعوة، وهو ما أسميناه بالتقسيم الفئوي، إضافة إلى الدعوة الفردية" الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر".

تدريب (3)



ضع كلمة فِرقة أو طائفة في الأماكِن الخالِية مِمَّا يأتي:

1. مجموعة مِن الدَّعاة.....
2. المعهد الدَّعوِي يُعتبر.....
3. الأمَّة الإسلامِيَّة تُعتبر تُعتبر.....
4. وزارة الأوقاف تُعتبر.....

3.2 في حال الدَّعوة الجماهيرِيَّة

وهناك نوع آخر تجب عليه الدعوة **وجوبا عينيا**، أيضا، وهو ما نسميه **بالدعوة الجماهيرية**. وقلنا **الجماهيرية لأنها دعوة تستخدم ما يخاطب الجماهير** العريضة من الناس، وهذا النوع يشمل كل **وسائل الإعلام الجماهيرية** المتمثلة في **الصحف والإذاعات والفضائيات وشبكات المعلومات** Enternet

(1) للتوسع في هذه المعاني، انظر: منهج تقديم الدعوة للمؤلف ص(5) ط 1 مركز الكتاب بالقاهرة"1991م

هذه الوسائل **تبث الدعوة** وتنشرها بأدواتها المختلفة، **تعرف الناس بالإسلام** وتعلمهم إياه، حتى لا يبقى على وجه الأرض من لا يعرف الإسلام، ذلك لأن الإسلام جاء منهج حياة للناس كافة:

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾(سبأ 28)

ونفس هذا **المعنى** كان يعلنه **النبي**، ﷺ نفسه، قائلا:

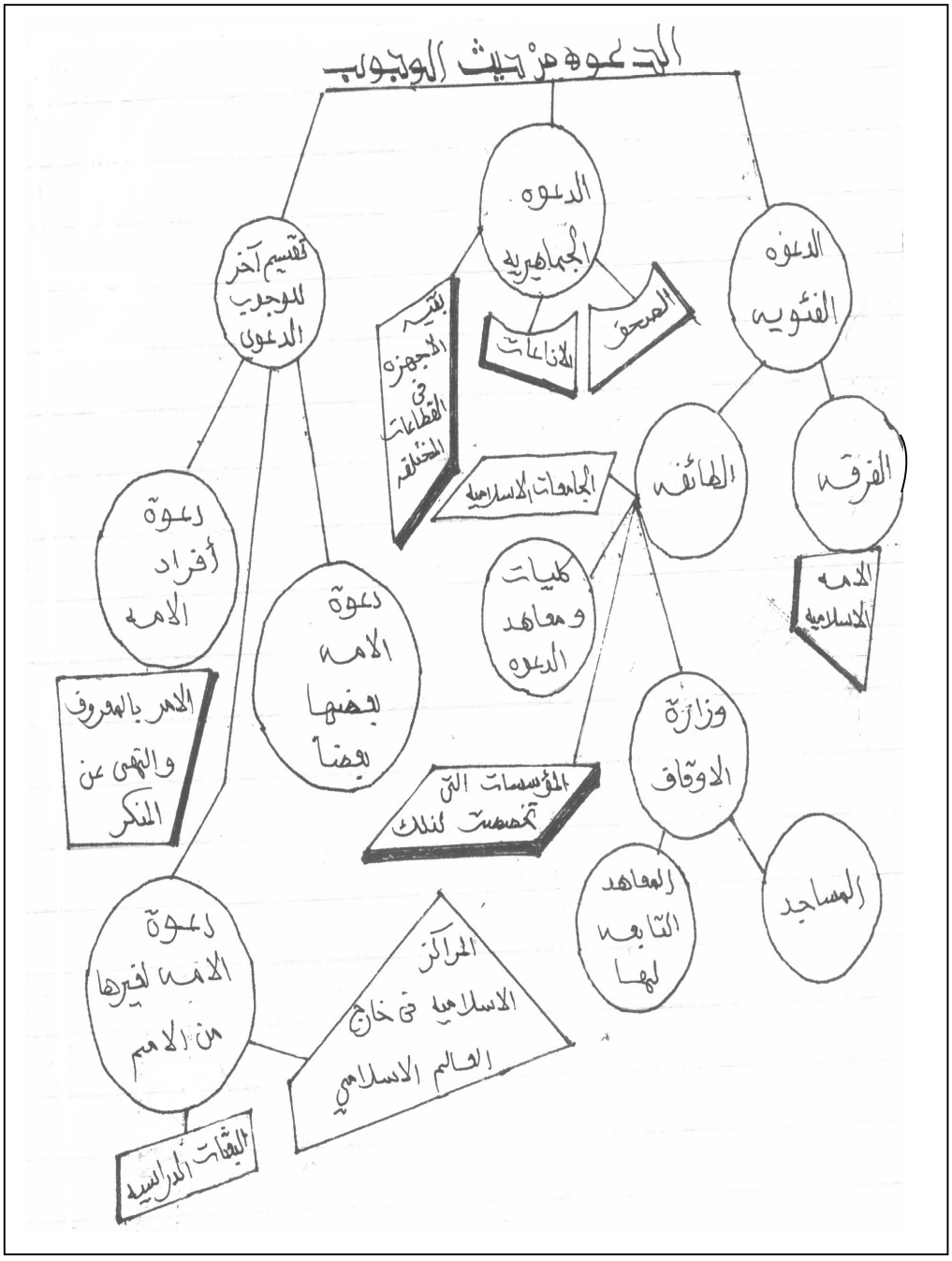
" والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار "[1]

ذلك هو **حكم الدعوة الإسلامية**، وقد **تبسطت** فيه قليلا لأهميته **ولكثرة اختلاف** الناس فيه وسؤالهم الدائم الملح: هل الدعوة واجبة أم غير ذلك؟ وما خلا ما ذكرناه، فان الدعوة تكون واجبة **وجوبا كفائيا**، لو قام به بعض المسلمين يسقط الوجوب عن الباقين. وقد حصرت لك ذلك في **المخطط المرسوم** أمامك ليسهل عليك الإطلاع عليه وتجميعه في ذهنك، أنظر الشكل رقم (1).

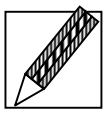
(1) أخرجه مسلم فى كتاب الإيمان، انظر شرح النووي على مسلم باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، 93/1، نشر وتوزيع دار الإفتاء بالسعودية ((بدون تاريخ ولا جهة طبع))

شكل رقم (1)

مخطط لتقسيم الدعوة من ناحية الوجوب



تدريب (4)



ما هو رأيُك في استِخدام الوسائِل التقنِيَّة الحديثة – مِن فضائِيَّات وانترنت وبريد إلكتروني – في إيصال الدَّعْوة الإسلامِيَّة ؟

3. فضلُ الدَّعْوةِ وأهميتها

الدعوة الإسلامية تصدر عن هذا الدين الإسلامي، الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، من ربه منهاجا للبشرية جمعاء تسير عليه في حياتها الدنيا وتجد ثواب ذلك عند الله يوم تلقاه.

وتنبثق أهميتها وفضلها من فضل الإسلام وأهمية ذلك أنها هي التي **تدعو له وتعرف به وتعلمه للناس.** فالدعوة يبلغ بها الدين، ويرشد بها الضال، ويعلم بها الجاهل، ويذكر بها الناس وينبه بها الغافل، ويزاد بها المجد المجتهد قوة، ويشد بها من أزره، ويقوى بها الضعيف ويقام بها الحق والعدل، ويبطل بها الباطل ويغاث بها الملهوف، وينصف بها المظلوم، ويؤمن بها الخائف، ويسعد بها الشقي، ويحمى **بها المجتمع من الغزو الفكري والثقافي والأفكار المنحرفة والعقائد الفاسدة، ويمكن بها المسلمون في الأرض** وتنقذ بها سفينتهم من الغرق، وتجلب بها المصالح، وتدفع بها المضار وتزرع بها القيم الحسنة وترسخ بها العادات الطيبة الجميلة، ويهذب بها السلوك، ويجمع بها شمل الأمة، وتوحد بها صفوفهم وتعين على التخطيط والتنظيم الاجتماعي، وبها تبذل النصيحة...

فالدعوة الإسلامية مصدرها هذا الدين، **عقيدة وشريعة**" وحاجة الناس إلى الشريعة ضرورة فوق حاجتهم إلى كل شيء... فليس الناس قط أحوج إلى شيء منهم إلى **معرفة ما جاء به الرسول ﷺ، والقيام به والدعوة إليه والصبر عليه،** وجهاد **من خرج عنه حتى**

يرجع إليه، وليس للعالم صلاح بدون ذلك البتة، ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسر"[1]

إن فضل الدعوة إلى الله وأهميتها، تبرز في الإصلاح والحماية والنصح والإرشاد والأمر والنهى، بوصفها خطة من خطط العمل لخدمة أفراد المسلمين وجماعتهم بغية إصلاحهم وحمايتهم من الانحراف عن صراط الله، إلى سبل الضلال والغي والفسق والفجور بالردة والكفر والشقاء العاجل والآجل بغية حماية المجتمع الإسلامي من التفكك والانهيار بعوامل الفساد[2] مثلما يحدث في كثير من المجتمعات غير الإسلامية، لا سيما المجتمعات الغربية التي نبذت كثير امن القيم الحميدة وراءها ظهريا، فتفككت الأسرة واضمحل مفهومها وانذوى، كل ذلك بسبب غياب الدعوة القائمة على الدين الصحيح الذي يلم شعث المجتمعات.

والدعوة فيها **تدافع بين قوة الخير وقوة الشر الباطل، وفيها تدافع بين الدعاة وبين الناس عموما،** كما أشار **القرآن** لهذا التدافع في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾(البقرة 251) ومن فضل الدعوة وأهميتها، إنها تنتشل الناس من وهدة الطيش والعشوائية والخبط دونما وعى ولا هدى، وهذا هو النبي ﷺ، يمثل لنا ذلك في هذه الصورة التمثيلية البليغة، في قوله((مثلي ومثلكم، كمثل رجل أوقد نارا، فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار وانتم تفلتون من يدي[3]

هكذا تتأكد مكانة الدعوة إلى الله وتبرز أهميتها – كما ظهر لنا في تلك النقاط المختصرة السابقة في صياغة المجتمع من كل جوانبه إلى الرقى والتقدم، مثلما أراد الله له من الخيرية والوسطية والريادة.

---

(1) مفتاح دار السعادة 2/2 لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان(بدون تاريخ)

(2) فقه الدعوة إلى الله 63/1، عبد الرحمن حبنكة الميداني،ط(1417هـ -1996م)

(3) فقه الدعوة إلى الله، 63/1 ، عبد الرحمن حبنكه الميدانى، ط1 " 1417هـ - 1996 دار القلم – سوريا، دمشق

متفق عليه، البخارى، كتاب الرقاق، باب(26) الانتهاء عن المعاصي الفتح 316/11، ومسلم في كتاب الفضائل، حديث(17) النووي 50/15

أسئلة تقويم ذاتي

1. عدِّد الأحوال التي تجب فيها الدعوة وجوباً عينِيّاً.
2. ماذا نُسمِّي الدعوة الفردِيَّة ؟
3. هات دليلاً من القُرآن وآخر من السُّنَّة يُدلِّلان على وجوب الدعوة العيني على الأفراد.
4. ما هي الطوائف المُنوط بها حمل رسالة الإسلام عن طريق الدعوة الإسلامِيَّة ؟
5. لماذا سُمِّيت الدعوة الجماهيريَّة كذلك، وما هي وسائلها ؟
6. باختصار، بيِّن فضل وأهمِّيَّة الدعوة الإسلامِيَّة.

4. لمحة موجزة عن تاريخ الدَّعْوة ومراحل تطوُّرِها

الدعوة **إلى الله هي وظيفة الأنبياء والمرسلين**، من لدن **آدم** أبو البشرية الأولى– ومرورا **بنوح**– أبو البشرية الثانية – وانتهاءً **بمحمد** خاتمهم جميعا، عليهم الصلاة والسلام، كما قال، تعالى:﴿ رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾(النساء 165)

ولم تخل أمة من الأمم ولا زمن من الأزمان من آثار دعوة **الرسل** للناس **يدلونهم على الخير ويحذرونهم من الشر**، ويمهدون لهم السبيل، كما ذكر ذلك الله تعالى، وسجله في القرآن:

قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾(فاطر 24)

والله حكم عدل **لا يحاسب الناس** على شيء **إلا بعد أن يرسل رسولا** يبين لهم الحلال والحرام، والممنوع والمسموح لمصلحتهم:

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾(التوبة 115) وهذا مثل قوله تعالى في حفظ كرامة الناس وصيانة حقوقهم وأنفسهم:

قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾(الإسراء 015) وأنا هنا- عزيزي الدَّارِس - **لا أود ذكر تاريخ دعوات الأنبياء**، ذلك له كتبه(4) وهو أمر طويل، ولكني سوف أعطيك **موجزا عن مراحل تطور الدعوة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم**، بإيجاز، مقتصرا على المهم. وسوف نتناول بالشَّرْح الدَّعْوة **التبلِيغِيَّة**، المرحلة **التكوِينِيَّة**، والدَّعْوة **الجهرِيَّة**. فتفضَّل معي !

1.4 الدَّعْوة التبلِيغِيَّة(1)

برزت معالم الدعوة وبراعمها الأولى عند **بدء نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يتحنث**- يتعبد- في غار حراء، كما ذكرت ذلك السيدة عائشة، في حديث نزول الوحي بقولها:((أول ما بدئ به رسول الله ,ﷺ، من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ,فكان **لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح**، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبد–الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك:

فقال: اقرأ.

قال: ما أنا بقارئ.

قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني.

فقال: اقرأ.

قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني ثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني.

(1) نقصد بالدعوة التبليغية، أن الله سبحانه،بلغ نبيه الرسالة وبعثه بها للعالمين وأن لم يأمره في هذه المرحلة بالإعلان

فقال: أقرا.

فقلت:ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني ثالثة، ثم أرسلني.

فقال: **قال تعالى**: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴾(العلق 1-3)

2.4 المرحلة التكوينية:[1*]

بعد ذلك بزمن قليل **بدأت الدعوة**، ولكن **في السر والكتمان، مع الاستمرار في الدعوة اصطفاء** ً وتنقية للمدعوين الذين يأنس فيهم الداعية الاستجابة والعقلانية وحفظ السر، حتى لا تقع الدعوة والداعي في مصيدة الذين يناصبونها العداء ويتربصون بها الدوائر.

وهذه **الدعوة الصفوية** في اختيار من يدعوهم للانضمام للدعوة **لا بد منه لأي داعية يأتي بعقيدة جديدة أو منهج إصلاحي وفكر جديد** لم يألفه الناس من قبل، ولم يكن شائعا عندهم أو لم يسمعوا به أصلا، أو حتى لو سمعوا به ولكنهم يعادونه، لا بد له إذا كان الأمر كذلك، من اللجوء إلى الكتمان والتخفي، حتى يجتمع حوله من يشد من أزره ويوفر له السند والحماية الأمنية والجماهيرية.

هذا **بخلاف ما لو كانت الدعوة ليست. بجديدة** بالكامل، بل تتناول جزءا من اصل هم عليه، أو عندهم أخطاء في المنهج والتطبيق أو في الأسلوب والوسيلة... فلو كان الأمر كذلك قد **لا يحتاج الداعي إلى السرية الشديدة**، ولكن هذا الجزء الأخير يخالف حال الدعوة الإسلامية في عهدها الأول، حيث كانت جديدة على الناس في كل شئ لا سيما في المعتقد.

ولهذا فقد بدأ النبي صلي الله عليه وسلم، في هذه المرحلة يدعو من يأنس فيه الاستجابة، **فدعا عليا من الصبيان، وأبا بكر من الرجال، وخديجة من النساء**، ثم توالت الدعوة بعد

1* نقصد بالمرحلة التكوينية: أن النبي صلي الله عليه وسلم بدأ يكون الجماعة المسلمة التي تحمل لواء الدعوة، وان بدأت في السر حفاظا على سيرها.

ذلك تتخير الأشخاص رويدا، رويدا. حتى بلغ المنضمون تحت لواء الدعوة عددا لا بأس به، احتاج الأمر بعد ذلك إلى مكان آمن يجتمعون فيه، ليتدارسوا أمرهم في العمل الدعوي، وليتعلموا الدين الذي ينشرونه بين الناس، فلا بد لهم من التفقه فيه حتى يمكنهم أن يقنعوا به غيرهم في حجة ناصعة وبيان **وكانوا قبل ذلك يجتمعون بالداعي. متفرقين في الشعاب والأودية والجبال** ولما كثر عددهم، كان لا بد لهم من مكان .كما ذكرت . يأمنون فيه ويتعلمون دينهم وهم مطمئنون، وليواصلوا مسيرة العمل الدعوي في يسر وسهولة، **فكانت دار الأرقم بن أبى الأرقم هي التي وقع عليها الاختيار[1]، لاعتبارات أمنية، وحفاظا على سرية العمل،** ولعل **دار الأرقم أنسب لكونه مخزومي، وعشيرته على مودة مع بني هاشم،** مما يبعد الشبهة عن داره إلى حد ما، وربما كان **الأرقم نفسه لا تغشي قريش داره بكثرة،** عموما فان **داره أصبحت المقر الرئيس** أو المدرسة الكبرى الأولي **في الإسلام** [2]

ونلاحظ في المهام التي تقوم بها مدرسة النبوة الأولى في دار الأرقم الآتي:

1. كان التركيز في المنهج الدراسي التثقيفي يرتكز على **تفهيم وتوطيد وشرح العقيدة الصحيحة،** لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام.

2. **شرح الصفات اللازمة والصحيحة** في حق الله – تعالي – وتعليم أسمائه الحسني.

3. كما كان من مهامها **التدريب على تلاوة القرآن،** الذي كان ينزل تباعا، كي يقرأونه بطريقة صحيحة ثم يحملونه لمن خلفهم.

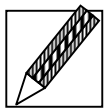
4. **شرح بعض الأحكام** القليلة التي ترد **في القرآن،** ومعظمها كان في العقيدة، والأخلاق، ثم فرضت الصلاة بعد ذلك.

---

(1) المرجع السابق 569/1 حديث رقم ((832))

(2) أنظر: معالم الدعوة في ضوء المنهج النبوي، للمؤلف ص76، ط1 (2003م) مطابع العملة بالخرطوم.

تدريب (5)



أكمِل الأماكِن الخالِية بما يُناسِبُها مِن تعابير:

قوِيت شوْكةُ المُسلِمين وكثُر عددهم في المرحِلة التكوِينِيَّة، فنجحت دعوة النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – في هذه المرحِلة وذلك لعدَّة أسباب مِنها:

1. .....
2. .....
3. .....

• مقاصِد المرحلة التكوينِيَّة وأهدافها

1- تعريف **المهتدين بالمعوقات التي يمكن أن تعترض سير الدعوة** وإزالة الشبهات التي يمكن أن يثيرها الأعداء لاحقا، وتمليكهم من الدليل والبرهان لمقارعة الحجة...

2. **إبعاد المنضوين** تحت لواء الدعوة **عن البيئة الملوثة مؤقتا** حتى ترسخ قدمهم في الإسلام، وتنتقل الدعوة سليمة صافية وخالية من الشوائب، فلابد من تنحية الداخلين فيها عن كل ما يمكن أن يشوش عليهم، أو يجعل الرؤية ضبابية حول مفهوم الدعوة ومنهجها الذي جاء وهو بيّن القسمات صافى الأصل، كالماء العذب الزلال يرى ما بداخله...

وهذا المعنى أكده الداعي الأول محمد، ﷺ، في أواخر عمره، بعد أن عمت الدعوة أرجاء المعمورة، أكد على أن هذه الدعوة نشأت صافية، ولا تزال تتلألأ في صفائها لم تشبها شائبة ولم تطف حول سمائها غيمه... قال للذين خلفهم بعده، لكي يسيروا على ذات النهج [1]

((تركتم على الحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الاهالك)) [2]

(1) معالم الدعوة في المنهج النبوي، للمؤلف، مرجع سابق ص74

(2) مسند الإمام احمد بن حنبل 126/4، وابن ماجة في المقدمة ((6)

3. ومن الأهداف، **ربط الجماعة المسلمة بدينها عن طريق التثقيف المتدرج.**

4 . العمل على **ابتكار أفضل الوسائل وأنجح الأساليب** لجذب المدعوين.

5 . غرس روح **الاعتزاز بالإسلام والثبات على المبدأ** والذود عنه.

6 . **الحركة للدعوة بحذر ودعوة الثقات** وتوثيق الصلة معهم.

وهكذا استمرت الدعوة التكوينية في جذب الناس وتأليفهم، حتى كثر عدد المسلمين وقويت شوكتهم إلى حد ما، وأسلم رجال لهم شأن في قومهم، مثل عمر بن الخطاب وحمزة بن عبد المطلب وغيرهم، بعد ذلك آن للدعوة أن تنتقل لطور آخر وهو:

3.4 طور المرحلة التنفيذية أو الدعوة الجهرية [1]

استمرت الدعوة في الخفاء ثلاث سنين، كانت تسير فيها ببطء، أو في دائرة ما يسمونها، تحت الظل، تعمل في دياجير الليل البهيم وتحت سراديب الأرض، ولكنها تعمل وتعمل دون كلل أو تراخ.

وكان المسلمون يتحرقون شوقا لليوم الذي تشق فيه الدعوة سماء قريش ويصك أذانها صادحا آذان المشركين.

ومعلوم أن **السرية قيد في امتداد الدعوة الأفقي والزمن** وهي **تعتبر خصما على نموها** نموا طبيعيا شأنها شأن كل الدعوات الأخرى، والحال أنها **تحمل الحق والأخرى تسوق الباطل،** فمتي تخرج هذه الدعوة من الخفاء الذي يخنق الدعوة ويكتم أنفاس المشرأبين إلى نشرها وحملها للآخرين ليشركوهم معهم في هذا الخير الذي ينعمون به، فمتي يظلون وهم ما بين طرد ورصد من الأعداء؟

إنهم يتحرقون شوقا لليوم الذي يخرجون فيه إلى العلن، وضمائرهم تقول لهم: لماذا دينهم في الخفاء ودين الآخرين . على باطلة في العلانية؟! وهل هذه الدعوة تستحق الدنية والدونية؟ أو ليست هي على الحق؟ ولماذا يؤخر الحق عن الناس ؟! أفلا يجب أن يذاع على الفور؟ وبأقصى سرعة ؟ كي يعم نعيمه كل البرية ؟

(1) نقصد بالمرحلة التنفيذية إعلان الدعوة على الملأ وبدء تنفيذها علنا، وهذه المرحلة مستمرة مع الدعوة طوال عمرها...

وبعد تلك التفاعلات التي تعتلج في الصدور، **لم يدم بهم هذا الحال طويلا، فقد ترجمه لهم الفارق الذي فرق الله به بين الحق والباطل. عمر بن الخطاب**، ترجمة **إلى واقع يثلج الصدور ويفرح القلوب**، فقد أعلنها مخاطبا النبي، صلي الله عليه وسلم:

((يا رسول الله، **ألسنا على الحق**، إن متنا أو حيينا ؟ قال: بلي والذي نفسي بيده، إنكم على الحق، وان متم وان حييتم، قال: قلت: **ففيم الاختفاء ؟!** والذي بعثك بالحق لنخرجن، **فأخرجناه** في صفين، حمزة في أحدهما، وأنا في الآخر، وله كديد ككديد الطحين [1] حتى دخلنا المسجد، قال: فنظرت إلى قريش وإلى حمزة، فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، **فسماني رسول الله صلي الله عليه وسلم، بالفاروق**، يومئذ)) [2]

فلما جاء الأمر الفاصل وحان وقت **ظهور الدعوة وإعلانها**، كان ذلك **بأمر الله لنبيه**، صلي الله عليه وسلم، بأن يعلن الحق ويصدع به جهارا نهارا:

قال تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾(الحجر 94) **يعرض عن الجاهلين المشركين** في عدم مجاراتهم في سفاهاتهم وبذاءاتهم التي يسبون بها النبي، صلي الله عليه وسلم، وأصحابه، ويعرض عنهم ولا ينشغل كثيرا بجلبتهم وهرجهم ومرجهم، الذي هو في النهاية **غثاء كغثاء السيل** ما يلبث أن ينحسر عن الماء فيجف وتذروه الرياح.

والله – سبحانه – **اختار له هذا اللفظ القوي حتى يريه أنه على الحق** وأن صاحب الحق قوي بحقه لا يضعف ولا يلين، **فالحق يشق الباطل شقا ويصدعه صدعا**، وفي هذا تشجيع معنوي من الله لنبيه، فهو قوي بتقوية الله له.

قال **الفخر الرازي** في تفسير الآية: ((فاصدع بما تؤمر)) أي **فرق بين الحق والباطل**، وقال **الزجاج**: فاصدع، **أظهر ما تؤمر به** يقال: ((صدع بالحجة، إذا تكلم بها جهارا، كقولك: صرح بها)) [3]ولقد كان **للفاروق أبى حفص، فضل هذا الصدع**، بعد الله

---

(1) الكديد له عدة معان، منها: ما غلظ من الأرض، ومنها التراب الذي إذا وطئ ثار غباره، والمعني الأخير هو الذي ورد في النص، حيث خروجهم جماعة مسرعين أثار الغبار، وكأنه غبار الدقيق، أنظر المعجم الوسيط حرف ((كدد)) 785/2، دار إحياء التراث، بيروت

(2) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح وعزاه للدار قني، كما عزاه أيضا لابن أبي شيبه في تاريخه، أنظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري 48/7

(3) تفسير الفخر الرازي، المسمي بمفاتيح الغيب 219/10، محمد الرازي، الشهير بالفخر الرازي ط3، ((1405هـ - 1985م)) دار الفكر، بيروت - لبنان.

ورسوله، حيث لاحظ ذلك الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، عندما هتف قائلا: ((ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر)) [1]

والداعي عندما يحين موسم بذر البذور وغرس الشتول التي بدأت براعمها في دار الأرقم، لا يتأخر، حتى يفوته الموسم، فهو مبادر دائما سباق إلى كل ميدان يمكن أن تنداح فيه الدعوة، فأي تأخير في الزمن قد يفوت فرصة ربما يمتد أثرها طويلا على خط سير الدعوة.

ولهذا عندما أرسل له الله – تعالى – هذه البرقية العاجلة التي تحمل في ثناياها وبين أسطرها مسابقة عجلة الزمن ودوران الأرض" **فاصدع" والصدع يعطى هذه السرعة، مع القوة، فهو كومضة البرق الذي يسوق الديمة الهطالة لتروى غلة الصادي،** عندئذٍ **حمل النبي ﷺ آلته الإعلامية وصعد بها ربا التلال** ليبثها بفضائيات وهوائيات ذلك الزمان،حيث الصعود على **التلال والأشجار والجبال...** وهو الوسيلة الإعلامية الوحيدة لإسماع أكبر عدد من الناس، حيث هي مكبرات الصوت وهى أجهزة البث...

فكان ذلك **بمثابة إعلان لهوية هذه الدعوة** التي لم تكن تظهر جلية أيام الاختفاء ولم تكن بارزة للعيان، حيث يتطلب" تكتيك" المرحلة التواري لمدة ثلاث سنوات في المدرسة النبوية في دار الأرقم، وما كان يعرض منها كان خلسة وتلصصا. فعندما حان الوقت **للنقلة الجديدة والطور الجديد،** حيث الدعوة لابد أن تكون متجددة دائما وباستمرار، فعند ذلك، **صعد النبي ﷺ جبل الصفا مناديا:** يا صباحا !!فاجتمع إليه الناس، بين رجل يجيء إليه.وبين رجل يبعث رسوله فقال رسول الله، ﷺ:

((يا بني عبد المطلب، يابني فهر يابني لؤي، أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح الجبل تريد أن تغير عليكم، صدقتموني ؟!قالوا: نعم قال: إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك سائر هذا اليوم !! ما دعوتنا إلا لهذا؟!، فأنزل الله **قال تعالى**:

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾(المسد 1)

(1) صحيح البخاري بشرحه، فتح الباري، كتاب فضائل الصحابة، باب ((6)) مناقب عمر بن الخطاب، حديث رقم ((3684))، الفتح 41/7

كانت تلك دعوة عامة لبطون القبائل مجتمعة، وحتى لا يكون هذا العموم سببا للإتكالية والتسويف، فيرميه كل فريق على الآخر، فتترهل الدعوة، ويتباطأ الناس في أخذ هذه الصيحة الداوية بحزم وعزم، فقد عاد الداعية للتركيز وتحديد الأمور بدقة، **فخص كل فرد وفخذ وعائلة بأسمائهم، للفت الانتباه وجلب الأنظار** وأن **الأمر يعني الجميع** ولا يستثني منه أحد، **وحتى لا يحدث** هذا **الارتباك والخل**ط، فقد **حدد النبي**، صلي الله عليه وسلم، قائلا:

((يا بني كعب بن لؤي، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة، أنقذي نفسك من النار، فاني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها)) [1]

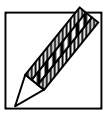
والداعي الحصيف . دائما . يبدأ بالأقربين، الزوجة والأولاد وسائر أهل البيت، ثم الأسرة الكبيرة فالقرابة الأبعد ثم الجيران وهلم جرا. فالناس لا يقبلون دعوة الداعي الذي يدعوهم لأمر ما ثم يدع ذوي قرابته ويستثنيهم من الدعوة، **فهم أولي بنصحه وخيره** كما أن **الأهل يعرفون فضل الداعي وتاريخه**، ويوفرون له الحماية والرعاية، **إذا لم يمس مصالحهم الشخصية** وخصوصياتهم، **كما فعل أبو لهب وأبو جهل مع النبي**، صلي الله عليه وسلم، ولهذا فقد وجهه الله بأن يبدأ بعشيرته الأقربين وقد فعل صلي الله عليه وسلم: قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾(الشعراء 214) **وإنذار الأهل يبعد شبهة المحاباة لهم** أو مجاملتهم ولا سيما وأن أمر الدعوة يتناول العقائد والعادات وتعديل السلوكيات التي ألفها الناس وأصبحت جزءا من نسيجهم الاجتماعي...

(1) نفس المرجعين السابقين، بنفس الصفحات والأبواب والجزاء.

يقول **القرطبـي** فـي تفسـير الآيـة، والبدايـة بالأقـارب: ((خـص عشـيرته الأقـربين بالإنذار، **لتنحسم أطماع سائر عشيرته، وأطماع الأجانب** في مفارقته إياهم على الشرك [1]

هذه المرحلـة من عمر الدعوة الإسلامية، هـي التي **خطت فيها الدعوة خطوات كبيـرة** وانتقلت نقلـة هائلـة. وهذه **النقلـة لـم تكـن طفرة عشـوائية**، ولا قفزة فجائيـة، ولكنهـا **انسياب هادئ وتخطيط مبرمج وتنظيم محكم دقيق**، في جهد دائب الحركة عامرة بالنشاط الذي أوصـل الدعوة إلـى أن تكون الدولـة، تعقد المعاهدات وتعد الجيوش وترسم الخطط وتعد العدد، وتكاتب الدولة الأخرى وتخاطبها بصفة الدولة، كما جاء ذلك في **كتب النبـي، صـلي الله عليـه وسـلم، للملـوك والرؤسـاء وعشـائر القبائـل وزعمائهـا... داعيـا لهـم إلـى الحـق**، ومعرفا بالإسـلام مبينـا محاسنه ومعددا فضـائله، كمـا **كـاتبهم عاقدا معهم الصـلح والمعاهـدات** لحمايـة الدولـة الإسـلامية الناشـئة، كمـا هـو مبثوث فـي كتـب السـنة والسـير والتاريخ الإسلامي... [2]

تدريب (6)



ماذا تقول في داعِية لا يدعو أقاربه. مُهمِلاً إيَّاهُم قليل الاستِماع لِمشاكِلهم ولا يهتم لأمرِهِم ؟

• من أهداف ومقاصد المرحلة التنفيذية أو المدنية

هذه المرحلة مهمة للغاية، من عمر الدعوة، حيث **تعد تنفيذا ووضعا لكل العمل السابق في الواقع المحسوس**، الذي يلمسه ويحسه الناس، كما أن **الدعوة تعد في هذه المرحلـة الـذراع المعضد والمسـاند والمعلـن للدولـة**، الذي ينشر أخبارها ويذيع منجزاتها

(1) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 96/13، مرجع سابق .

(2) للتوسع والوقوف على كتابات النبي ورسائله ومعاهداته، انظر المراجع الآتية:

تاريخ الطبري 644/2. والكامل للمبرد 313/2، والبداية والنهاية لابن كثير 262/4، والسيرة النبوية لابن هاشم 65/1، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية 68/2 أ. د. مهدي رزق الله، ط2، ((424هـ)) دار إمام الدعوة بالسعودية ومعالم الدعوة في ضوء المنهج النبوي، للمؤلف، ص88، مرجع سابق.

ويعرف بهويتها. ويحمل سياستها، لأن الإسلام في هذه المرحلة، قد تحول من الدعوة فقط إلى الدعوة والدولة معا، **فالدعوة هنا تعمل فيما تعمل على بناء الفرد المسلم، بناء ثقافيا وحضاريا**، فهي مرحلة بناء الإنسان حضارة وثقافة، علما وعملا، سلوكا وخلقا، **وتأهيله لحمل رسالة الإسلام** إلى خارج الجزيرة العربية ليعم هذا الخير كل أصقاع الأرض...

وسنجمل لك، عزيزي الدَّارِس، مقاصد هذه المرحلة فيما يلي:

1. من أهداف المرحلة **تقديم الدعوة الإسلام للناس وتعريفهم به** صافيا وضاءً، لا عوجا فيه ولا أمتا.

2. **فرض الدعوة نفسها كحقيقة واقعة** لا تخطئها العين، قائمة تعمل في العلن، مما يسهل تعرف الناس عليها عن كثب.

3. **لا مانع أن تدخل الدعوة في كفاح علني مع الباطل**، مقارعة الحجة بالحجة والدليل بالبرهان دحضا لقوي الشر والبغي والطغيان.

4. تعمل الدعوة، في هذه المرحلة على **رفع راية الإسلام وكسر شوكة الشرك بوسائل وأساليب منها:**

أ . **ظهور الدعوة على الملأ** يقوي شوكتها، ويعين المسلمين على الدفاع عن أنفسهم.

ب . **أسلوب الخطاب المباشر** يجعل الناس يتعرفون عليها أكثر.

ج . يمكن أن يستعمل الدعاة **وسيلة التهادي والزيارات لجذب المدعوين.**

د . ولقد استعمل النبي صلي الله عليه وسلم، **وسيلة التجوال**، يطوف على الأسواق وموارد المياه...

هـ . **أسلوب القدوة والمحاكاة** حيث يرى الناس سلوك المسلمين فيعجبون به.

وفي ختام هذه المقاصد الملخصة، للمرحلة المدنية أو التنفيذية، نقول: لما كان هذا الطور هو مرحلة **إرساء الأسس وتوطيد القواعد** وبناء الدولة الإسلامية، **فقد شرع النبي صلي الله عليه وسلم، في وضع القوانين والتشريعات** التي تسد تلك الفجوات وتأمن طريق الدعوة وتثبت أركان الدولة، **وكان هذا التشريع والقوانين، ينزل بها القرآن منجما**، حسب ما يستجد للناس من حاجات وأقضيات.

والرسول،/ صلي الله عليه وسلم، يسن السنن . القوانين . الموافقة للقرآن والشارحة له والمبينة لمجمله والمخصصة لعامة والمقيدة لمطلقة...

كما أشار القرآن لذلك بقوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(النحل 44) فالرسول، صلي الله عليه وسلم، مبين ومشرع، فان **كثيرا من القرآن أنزل مجملا،** بكثير من الفرائض مثل، **الصلاة والحج والصوم والزكاة...** وغير ذلك فصله الرسول وبينه، فقال لمالك بن الحويرث: ((ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رايتموني أصلي...)) [1]وحج، وقال: ((خذوا عني مناسككم)) [2]

والله طلب منا أن نأخذ بكل ما جاءنا به، صلي الله عليه وسلم، وأن نترك كل ما نهانا عنه، وأن نحتكم إليه في كل شؤوننا، بل أن نقبل بحكمه راضين طيب به خاطرنا، **وان لم نفعل ذلك، فان إيماننا فيه دخن ونقص،** إن لم يكن منعدما، وهذه بعض الآيات الدالة على ما نقول، نذكرها تباعا كحجة لقولنا:

قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾(الحشر الآية 7)وقال، تعالى في **وجوب الاحتكام إليه** وأن إيماننا بتوقف على ذلك: **قال تعالى:** ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾(النساء 65) ومن تلك القوانين المنظمة لشؤون الدولة الإسلامية، **القانون المسمي بوثيقة العهد والموادعة التي تنظم العلاقات المتداخلة والتركيبات الاجتماعية المعقدة في يثرب،** من حروب كانت بين الأوس والخزرج، وتحالفاتهم مع اليهود.

ولهذه التركيبة الاجتماعية المتشابكة، فقد جاء القانون مفصلا ومبينا، حتى لا تختلط الأوراق وتتضارب المصالح والمسئوليات والاختصاصات، ولهذا السبب، فقد جاء القانون طويلا ومفصلا، بكل لوائحه الداخلية والخارجية، كما جاء متضمنا لمذكرته

---

(1) 2- أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ((27)) رحمة الناس والبهائم، حديث رقم ((6008)) الفتح 438/10.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، 318/3، والنسائي في سننه، كتاب مناسك الحج باب الركوب إلى الحجار واستظلا المحرم، رقم ((220)) حديث رقم ((3062)) السنن 270/5.

التفسيرية، الشيء الذي جعله متقنا ومحكما، **فتناول العلاقة بين المسلمين، وعالج الروابط بينهم وبين اليهود، وكذلك بينهم و بين القبائل الأخرى** القاطنة حول المدينة، و إليك نماذج وعينات منه، جاء القانون ليقول: **إن غير المسلمين في المدينة لهم حق الدفاع عنها مع المسلمين، ضد أي عدو** ((... وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وأن النصر للمظلوم... وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة...)) كما **حدد العلاقات الاجتماعية، خاصة الجوار** ((... ون الجار كالنفس غير مضار ولا آثم... وأنه لا تجار حرمه إلا بإذن أهلها...)) ولم تترك نصوص القانون حتى طرق **التقاضي والتحاكم عند الخصومة**، فحددت المرجعية القانونية في الدولة ((... وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده، فان مرده إلى الله، عز وجل، وإلى محمد رسول الله، صلي الله عليه وسلم.

ولقد جاءت بنود **في خاتمة النص الدستوري تركز على الأمن النفسي والمدني، أو الأمن الداخلي**، تقول ((... وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم، وأن الله جار لمن بر واتقي، ومحمد رسول الله، صلي اله عليه وسلم))[1]

واختصارا لحجم هذا الكتاب، **نلخص لك، في نقاط المبادئ الدستورية التي جاءت في القانون أو الصحيفة كما يلي**[2]:

1. تشكيل الأمة من حيث **العقيدة والدين** ((مسلمين فقط))
2. تشكيل الأمة من حيث **المواطنة** ((مسلمين وغير مسلمين))
3. المساواة في **المعاملات العامة.**
4. **منع إيواء المجرمين.**
5. **منع خروج اليهود** من المدينة دون إذن محمد صلي الله عليه وسلم.
6. **منع الظلم والعدوان** في العرض والمال وغيرهما.
7. **منع الصلح المنفرد** مع العدو.

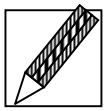
---

1 أنظر: للتوسع والاطلاع على نصوص الميثاق: السيرة النبوية لابن هشام 64/2، مرجع سابق.

2 السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، د. مهدي رزق الله 373/1. مرجع سابق.

8. **منع إجارة** قريش ((منع إجارة العدو)).
9. القود من القاتل، ويعني **حرمة الحياة.**
10. الإسهام في **نفقة الدفاع** عن الدولة والوطن.
11. **فداء الأسرى.**
12. **وفاء الدين** عن الغارمين.
13. الإبقاء على **الأعراف** في العقيدة والدين.
14. حق **الحرية** في العقيدة والدين.
15. حقوق **الجوار.**
16. **حرمة** المسلم ((لا يقتل مسلم بكافر)).
17. **تحريم المدينة.**
18. **مرجع حسم الخلافات** في بنود الوثيقة، **لله ولرسوله** محمد صلي اله عليه وسلم.

تدريب (7)



عدِّد ما جاءت به وثيقة العهد والمُوادعة لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين القبائِل ؟

وفي نهاية هذا القسم نسرد لك خلاصة لمراحل الدعوة التي درستها آنفاً:

تلك **الأطوار والمراحل الدعوية** التي ذكرناها للدعوة في عهد النبي صلي الله عليه وسلم، **اقتضتها ظروف الدعوة** وما يحيط بها من عقبات وعثرات، كما تطلبها النمو الطبيعي لها، حيث تشب وهي سليمة معافاة من كل عيب فاقتضت الحكمة أن تسلك تلك السبل، **وليس بلازم، أن تنهج كل دعوة** أو كل دولة **ذلك المنهج** الممرحل، بنفس الطريقة بل **كل دعوة حسب ظروفها،** إلا إذا كانت تتطابق وتتماثل مع الدعوة النبوية تماما ذلك **لأن المنهج**

الإسلامي من المرونة بمكان بحيث يسمح لكل دعوة أو دولة أن تتخذ من المناهج والأساليب ما يتناسب مع ظروفها ومتطلبات عصرها، فلا تقييد في الوسائل والأساليب **وخلاصة مراحل دعوة النبي، صلي اله عليه وسلم، أنها مرت بالثلاث الآتية:**

1. **مرحلة أو طور الكتمان والسرية الشديدة**، التي لم يظهر فيها المسلمون أمام أحد من الناس، وكانت الدعوة للآخرين **صفوية انتقائية للثقات**، حتى إن النبي، صلي الله عليه وسلم، عندما دعا على بن أبي طالب، وكان معه في بيته، قال له على، حتى استشير أبا طالب !! فقال له النبي، صلي الله عليه وسلم: ((أن أبيت، فاكتم عنا))[1] إمعانا في التخفي والكتمان، الشيء الذي مكن للدعوة أن تسير بهدوء وطمأنينة.

2. **المرحلة الثانية إعلان الهوية ورفع راية الإسلام وإذاعته بين الناس**، دون قتالهم، حيث كان ممنوعا، لقلة عدد المسلمين وعتادهم، وحتى لا تستأصل شافة الدعوة أن هي دخلت في حرب خاسرة لأنها غير متكافئة، واستمرت هذه المرحلة إلى الهجرة.

3. **هذا الطور الذي نعتبره مرحلة ثالثة، هو ضمن المرحلة الجهرية** ولكنه يختلف عن سابقه، حيث **أذن فيه بالقتال** لمن بدأ المسلمين به: **قال تعالى**: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾(الحج 39-40)

وفي هذه المرحلة المسلمون ممنوعون من البداية بالقتال، وأن لا يعتدوا به على أحد: **قال تعالى**: ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾(البقرة 190)

4. **المرحلة الرابعة، هي الدعوة العلنية، أن ينطلق المسلمون بالدعوة لإيصال الإسلام للناس حتى يعرفوه، مع عدم الإكراه لأحد** بان يدخل في هذا، والأمر بالخيار له ابتداء، فلا بد للناس من سماع صوت الحق وأن لا يحجب عنهم وأن يتركوهم وما يختارون، فان

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام، 223/1، مرجع سابق

حيل بين الناس وايصال صوت الحق، فلا بد أن يفتح الطريق للدعوة، الذي سد بالقوة فيفتح بالقوة، وهذا معني القتال الذي ورد في الإسلام، عموما، **وليس القتال في الإسلام هجوم دون مبرر**، بل **جاء الإعداد والتخويف قبل القتال:**

قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾(الأنفال 60)

والقتال لفتح الطريق أمام الدعوة، كما هو **لمنع أن يفتن الناس في دينهم:**

قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(البقرة 193)

هذا الفهم العام لعموم مراحل الدعوة، ولكن بعض العلماء، رأوا على غير ذلك، كما أسماها **ابن القيم الجوزية: بمراتب الدعوة**، فقال[1]:

. المرتبة الأولى: **النبوة**

. المرتبة الثانية: **إنذار عشيرته الاقربين.**

. المرتبة الثالثة: **إنذار قومه**

. المرتبة الرابعة: **إنذار قوم ما أتاهم من نذير وهم العرب قاطبة.**

. المرتبة الخامسة: **إنذار جميع من بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر.**

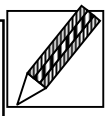
ولعل **ابن القيم أدرج السرية** في بعثة النبوة، وما بعدها من المراحل . التي ذكرها . هي أطوار المرحلة **العلنية**، نستنبط ذلك من ذكره **للإنذار، وهو أسلوب للمرحلة الجهرية.**

وعلى كل حال، فهذه كلها مصطلحات، ولا مشاحة في الاصطلاح. وفي ختام هذه المراحل التي آمل أن تكون عزيزي الدَّارِس، وأيها الداعية . قد استفدت منها، كما ستستفيد . إن شاء الله . من بقية وحدات الكتاب.

---

[1] زاد المعاد، 86/1، الابن القيم الجوزية ط3، مؤسسة الرسالة بيروت، 145هـ - 1985م.

تدريب (8)



ضـع علامـة (✓) أمـام العبـارة الصـحيحة، و علامـة (×) أمـام العبـارة الخاطئة:

1. كانـت دعـوة سـيدنا مُحمَّـد – صـلَّى الله عليـه وسـلَّم – صـفوِيَّة لأنَّهـا جديدة.( )
2. بدأ سيدنا مُحمَّد– صلَّى الله عليه وسلَّم – دعوته بِكِبار رِجالات القبائِل. ( )
3. كان فضل إظهار الدَّعْوة للملأ لأبي بكرٍ الصِّدِّيق.( )
4. وضـع سـيدنا مُحمَّـد– صـلَّى الله عليـه وسـلَّم – القـوانين التـي تحكُـم علاقات النَّاس في المرحلة التَّكْوِينِيَّة. ( )
5. ضـرب سـيدنا مُحمَّـد– صـلَّى الله عليـه وسـلَّم – المثـل الأعلـى بسـن القوانين التي تكفُل التَّعايُش السِّلْمِي بين المُسلِمين واليهود. ( )
6. ابتُكِـرت الوسـائِل والأسـاليب المُثْلـى لجـذب المـدعويين فـي المرحِلـة التَّكوِينِيَّة.( )

أسئلة تقويم ذاتي

1. مرَّت الدعوة الإسلامِيَّة – إلى الله – بحِقبٍ ومراحلٍ، وضِّح مراحل تطور الدعوة الإسلامِيَّة في عهد النبي صلى الله عليه وسلَّم، باحتصارٍ,
2. ماذا كانت مهام مدرسة النبوة الأولى في دار الأرقم ؟
3. أُكتُب عن مقاصد المرحلة التكوينية وأهدافها.
4. بيِّن لماذا يبدأ الدَّاعي دعوته – عادةً – بالأقربين ؟
5. أُذكُر مقاصد وأهداف المرحلة التنفيذِيَّة.
6. في المرحلة التنفيذِيَّة، سنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم قوانين مُنظِّمة لشؤون الدولة الإسلامِيَّة، منها، وثيقة العهد والموادعة. عدِّد في نقاط المبادئ الدُّستورِيَّة التي جاءت بها هذه الوثيقة.
7. عدِّد مراتب الدعوة الإسلامِيَّة كما أسماها ابنُ القيِّم الجوزِية ؟

5. خصائص الدعوة الإسلامِيَّة

الخصائص جمع خصيصة، وهى التي تميز الشيء عن غيره وتحدده **واختص** الشيء بأمر، إذا **انفرد** به **وتميز** عن غيره..[1]

وخصائص الدعوة الإسلامية، هي تلك المميزات والعلامات في المنهج والوسيلة والأسلوب، التي تنفرد بها عن غيرها من الدعوات وهى **جزء من خصائص الإسلام العامة** التي اختصه الله بها باعتباره دينا خاتما لكل الأديان السماوية الربانية وناسخا لها ومهيمنا عليها ومستوعبا خلاصتها وقاطفا ثمرتها.

---

[1] للتوسع في المعاني اللغوية. انظر: لسان العرب لابن متطور ماده، خصص والمعجم الوسيط نفس المادة.

وخصائص أو مميزات الدعوة السلامية **كثيرة وعديدة ويصعب ح**صرها في كتاب مثل هذا يراد له أن يعرف بالدعوة في عمومها وليس في تفاصيلها وفروعها ودقائق علومها. **ولذا سنذكر لك بعض تلك الخصائص، كعناوين فقط، ثم نشرح منها- باختصار- اثنتين أو ثلاث، حسبما يتيسر ذلك:**

1/ الربانية أو الإلهية أو السماوية.

2/ الشمول والاستيعاب.

3/ النيات والمرونة.

4/ الواقعية والاستقلال وعدم التبعية العمياء.

5/ العالمية والخلود.

6/ الوسطية والاعتدال.

7/ الوضوح والظهور أي وضوح الرؤية والهدف والغاية.

8/ الإنسانية.

9/ الصلاح لكل زمان وحركات وجيل.

10/ التوازن وعدم الغلو والطفرات.

11/ التكامل وعدم القص في أصولها وأسسها وقواعدها.

ولنشرح فيما يلي **بعض النماذج من تلك الخصائص ليقف الداعية** عليها كنموذج ينسج عليه ويؤسس فوقه كمقياس ومعيار وليس حصرا ولا قسرا يقف عنده ولا يتعداه. وإنما هو عينة يقاس عليها فقط. والنماذج التي اخترناها لك، عزيزي الدَّارِس، هي: **الثبات والمرونة، التوازن والوسطية، الاستقلال وعدم التبعية العمياء**، وأخِيراً، **الشمول والاستيعاب**. فتابِع معي!

1.5 الثبات والمرونة

يا تُرى كيف تكون الدَّعوة الإسلامِيَّة ثابتة ومرِنة في ذات الوقت ؟ للإجابة على هذا السؤال، ركِّز معي قليلاً فيمل يلي مِن صفحات !

إن الله جلت حكمته– اختار هذا **الإسلام منهجا لحياة الناس** كلهم، **على اختلاف بلدانهم وسحناتهم، وأزمانهم**، يسيرون على هداه في شؤونهم كلها، صغيرها وكبيرها، حقيرها وعظيمها، حتى يرث الله الأرض ومن عليها...

من الأدلة العقلية الواقعية على عالمية هذا المنهج الرباني، **أن الله لم يبعث رسولا بعد محمد، صلي الله عليه وسلم**، وهذه **حجة دامغة** لمن يؤمن بالدليل النقلي الإسلامي، ذلك لأن الله لا يترك البشرية تتيه من غير **هاد يهديها** طريق الحق: **قال تعالى**: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾(الإسراء 15) فالله لا يترك الإنسانية بدون **نبي يرشدها** إلى الصلاح: **قال تعالى**: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾(فاطر 24)

وهذا المنهج الذي اختاره الله **مستمرا مع البشرية، لا بد أن يتميز بخصائص** تجعله يتلاءم ويتواءم مع كل الأعصار وكل الأجيال وكل الأمم، كل يجد فيه بغيته ومرامه، لأن حاجات الناس وقضاياهم غير متناهية ولا محدودة، فهي تتلون وتتغير من حينٍ لآخر...

ولهذا فقد **جاءت** في هذا المنهج الإسلامي **خصيصتان تجعلانه صالحا** لكل الأزمنة وكل الأمكنة وكل الأجيال وكل الأمم والشعوب... وهما خصيصتا: **الثبات والمرونة**، ولكل واحدة منهما **مميزات وفوائد**، نذكر منها:

أوّلاً: مميّزات الثَّبات

يتميز الثبات بأنه **يكون في أصول المنهج الدعوي**، حيث نجد هذه الأصول **غير قابلة للتغيير والتبديل، أو الزيادة أو النقصان، أو المد أو الجزر**، ذلك **لأن الله تكفل بحفظ هذه الأصول ورعايتها وصونها**، ولم يكل ذلك لأحد من خلقه، لا لملك ولا لنبي ولا لعالم، لأنه جاء بهذا الدين ليبقى مع الناس يصلح شأنهم ويسوس أمرهم حتى يلاقوا ربهم، **فلا بد إذاً من حفظ وصون أصله** الذي يعتمد عليه ويستمد منه، فإن مات الأصل وتزعزع ذهب الفرع، قال الله . تعالى . في هذا المعنى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ

﴾(الحجر 9) كما قال . تعالى .: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾(هود 1)

وهذا الثبات يتميز بأنه **يحفظ أصول هذا المنهج من الاقتلاع والاجتثاث** فهو ثابت لا تذروه الرياح الهوج، ولا تجرفه السيول العرمة العاتية المنحطة من عل، فهو كالصخرة الشماء الجلمود تتنزل المياه من جنباتها فتجلوها وتزيدها نصاعة ولمعانا ورونقا وبهاءا، وهي ثابتة تشمخ بأنفها إلى عنان السماء...

فكلما جاءت **تيارات الباطل** فإنها **تغشى هذا المنهج وتطفو عليه كالزبد الرابي** ما يلبث حتى يزول ويبقى المنهج الإسلامي ساطعا شاملا تهتدي به البشرية: **قال تعالى**: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾(الرعد 17)

ومن مميزات هذا الثبات في أصل الدعوة الإسلامية، أنه **يحميها من الذوبان في الدعوات والثقافات والمناهج الأخرى** التي تفد عليها وهي في مسيرتها الطويلة المباركة . بإذن الله . سائرة بالناس إلى الله، تعالى.

فلو أن أصول هذه الدعوة غير ثابتة، لتعرضت للتحريف والتبديل والتغيير، كما حدث للدعوات والمناهج الأخرى، التي لم يتكفل الله بحفظها لأنه يعلم أنه سيأتي بمنهج آخر ودعوة أخرى للبشرية، **فأوكل كل حفظ أصول تلك المناهج والدعوات، لأحبارهم وقساوستهم**، نأخذ ذلك من قوله تعالى عنها: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ ﴾(المائدة 44)

ثانياً: مُميّزات المُرونة

حتى يتكامل هذا **المنهج الإسلامي الدعوي** ويكون صالحا لكل زمان ومكان وكل جيل وكل أمة، **فلا بد أن يتسم بالمطاوعة والواقعية** [1]

---

[1] الواقعية هي إحدى خصائص الثقافة الإسلامية

والمرونة تكون في **أطراف** هذا المنهج **وفروعه** القابلة للاجتهاد.

وكما أن للثبات فوائد، نجد أن **للمرونة مميزات وفوائد** أيضا، ومنها: أنها **تجعل الدعوة تساير الأعصار والأمصار**، كما **تتمشى مع المستجدَّات والمخترعات والمكتشفات العصرية** وتستوعبها ولا تتناقص معها أو تلفظها أو تجمد عنها أو لا تتحملها، ما دامت لا تتعارض مع الأصول الثوابت. كما أن **المرونة** في الفروع الدعوية، **تتيح للناس الحركة في شؤونهم كلها بحرية تامة**، داعين إلى الله من خلال دائرة الأصول الثابتة العريضة الممتدة، **فمهما تباينت عادات الشعوب** وأعرافهم، في الألبسة والأشربة والمأكل والمركب والمسكن، فإنها **لا تخرج عن هذا المنهج الدعوي** ما دامت ضمن فروعه، **حيث القاعدة الكبيرة المستوعبة التي تقول: "الأشياء على الإباحة ما لم يرد نص بتحريمها".**

فمهما تغيرت الأشياء وتبدلت في هذا الإطار، فهي ضمن المنهج لا تخرج عليه، وهذا معنى قولهم في القاعدة الأخرى:

"تتبدل الأحكام بتبدل الأزمان"، والأحكام التي تتبدل، هي **الأحكام الفرعية** القابلة للاجتهاد، **وليست الأصول** الثوابت التي يُبني عليها.

فلا بد للدعاة، أن يعرفوا هذه المميزات في خصائص الدعوة **فلو أن الأصول كانت مرنة لاجتثت واقتلعت الدعوة من أساسها ولذابت** في التيارات والمذاهب الأخرى، ولكان منهجها **عرضة للتحريف** والتغيير والتبديل، ولكن **الله حفظ هذه الأصول الإسلامية الدعوية حتى يكون الإسلام منهجا للناس كافة.** كما أنه في الطرف المقابل، **لو كانت الفروع جامدة وثابتة وغير قابلة للاجتهاد فيها، لكانت هذه الدعوة جامدة ولتخطاها الزمن** ولم يصبح منهجا صالحا لكل زمان ومكان.

فثبات الأصول جعلنا **نستمد** منها **ونبني ونؤسس** عليها، **ونقعد** عليها القواعد ونرسي فوقها الدعائم للبناء الدعوي النافع. **والفروع المطاوعة نسير بها مع الأمكنة والأزمنة** دون أن تتخطانا أو تتجاوزنا.

هكذا اقتضت حكمة الله في هذا **المنهج الإسلامي**، فهو إذا، **ثابت مرن في آن واحد**، سائر لا يعتريه تغيير في أصوله ولا جمود في فروعه، وهذا ما **أشار** إليه **النبي**

صلي الله عليه وسلم، عن **ثبات** هذا الأصل وإمداده للفروع ورفده لها وهو **القرآن الكريم،** في قوله:

((كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا: **قال تعالى**: ﴿ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾(الجن 1-2) من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم.)) [1]

والثبات والمرونة صنوان لا يفترقان، فما ينبغي أن يخطئهما الدعاة ولا يحيدوا عنهما فيركبوا الشطط أو يصيبهم الزلل فيقعدوا بالناس عن الحق أو يحملوهم على ما لا يطيقون **فإن هم عرفوا الثابت من المتغير** في المنهج والعمل الدعوي، **سلموا وسلم منهم الناس،** وقادوا المدعوين إلى بر السلامة.

تدريب (9)

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب ((14)) ما جاء في فضل القرآن حديث رقم ((2915)) 415/4، نشر دار الفكر بيروت . لبنان ((1414هـ . 1994م)) وقال: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه كذلك الدارمى في كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن 435/2، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ((بدون تاريخ))

1. أكمِل:

الفرق بين الثَّبات والمرونة أنَّ الأوَّل يكون ..... الدَّعوِي بينما الثَّاني يكون في .....

2. ماذا تقول لِقائِلٍ بأنَّ حُكم مُعيَّن تنزَّل به القُرآن لا يُناسِب أهل منطِقة مُعيَّنة ؟
3. وماذا تقول لمن أوضح أنَّ هُنالِك قاعِدة فِقْهِيَّة مُعيَّنة أصلها اجتِهادات العُلماء قد يطرأ عليها تغيير بسيط بحسب حال النَّاس.

2.5 التوازن والوسطية

دعنا، عزيزي الدَّارِس، نتعرَّف كيف يكون الدَّعوة مُتوازِنة وسطِيَّة ؟

التوازن والوسطية هما من المناهج الإسلامية الدعوية الأصيلة ومن أميز خصائص الدعوة الإسلامية، ولقد **قرنتهما مع بعضهما لتشابهما وتلازمهما وتعانقهما،** فإن تحدثت عن التوازن، فقد تناولت الوسطية، وإن ذكرتها ففي ضمنها التوازن، وربما أكثر من الحديث عن التوازن باعتباره يتضمن الوسطية، ذلك **لأن الشيء المتوازن هو الوسط، والوسط هو المتوازن.**

ولهذا نقول إن كلاً من **التوازن والوسطية سنة كونية** أقام الله عليها كونه، **فكل شيء في الكون متوازن ووسط،** لا خلل فيه ولا تطرف ولا تفاوت: **قال تعالى**: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ﴾(الملك 3)

كل شئ في الكون . من المجرة إلى الذرة . في توازن واتزان. **فكلما كان الداعي متوازنا وسطيا** فيما يأتي وما يدع، **كلما سار مع منهج الله** في الكون فتصلح حاله وتجب دعوته وينتفع الناس بها، لأنها سارت مع منهاج الله في الكون. فجاذبية الأرض تمشي بتوازن، وجاذبية النجوم كذلك، حتى نصل إلى جاذبية الذرات، سالبها مع موجبها.

والتوازن والتوسط يتناولان أشياء كثيرة في حياة الداعية منها:

أ- توازن الداعي بينه وبين نفسه

إن **الداعي إذا لم يسر بانضباط** وتواؤم مع نفسه، **فلا يُرجى منه** أن يفعل ذلك التوازن والتوسط مع غيره، فالله بدأ للإنسان **بنفسه ثم أهله: قال تعالى**: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾(التحريم 6)

والنبي – صلي الله عليه وسلم – كان **يحث** دائما **على البداية بإصلاح النفس أولا** في كل شيء حتى الجانب الاقتصادي، وذلك ليتقوى هو أولا لكي يكون قادرا على إعاشة وإعالة غيره، فعندما قال له رجل: يا رسول الله عندي دينار،

قال: تصدق به على نفسك.

افقال: عندي آخر.

فقال: تصدق به على زوجك.

فقال: عندي آخر،

فقال: تصدق به على ولدك،

فقال: عندي آخر،

فقال: تصدق به على خادمك،

فقال: عندي آخر،

فقال: أنت أبصر به))[1]

ب- التوازن في دعوة الآخرين، يبدأ بالأقرب فالأقرب

الداعي الأول سيدنا محمد، صلي الله عليه وسلم – قدوة الدعاة – حتى يكون متوازنا في دعوته، **فقد أمره الله أن يبدأ بالأقرب**، في **الرحم** وفي **العشيرة** وفي **الدار**، فقال تعالى:

---

[1] أخرجه الإمام احمد في مسنده 221/2 و 271، والنسائي في كتاب الزكاة باب ((54)) حديث ((2532))

﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾(الشعراء 214) ولقد فعل النبي، صلي الله عليه وسلم، ذلك **فدعا زوجه خديجة ودعا على بن أبي طالب، وكلاهما في بيته، ثم دعا أقرب أصدقائه أبا بكر الصديق وهكذا فالأقربون** والأهل هم أولى الناس بالعمل الدعوى معهم، **وأولهم الأسرة الصغيرة** لارتباطها الشديد بالداعية، كما أنه لن يسلم له أمره، وربما **لا ينقاد** له الآخرون إذا لم يبدأ بذوي القربى. وهذا لا يعني أن الداعية إذا لم يستجب الأقربون كلهم أو بعضهم أنه يتوقف عن العمل الدعوى، ولكن **المقصود البداية بهم،** وبذل الجهد معهم **حتى يحدث التوازن الدعوي** المنشود **وحتى تسير الدعوة في خطى وسطية ومتوازنة** وتخطيط سليم، فعندما أمر الله نبيه بالبدء بدعوة الأقربين، **صعد على أعلى رابية مناديا بأعلى صوته داعيا قريشا،** بأحدث وأقوى وسيلة إعلامية توفرت له: ((فاجتمعوا له، فهم وخص، فقال: يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني هاشم، أنقذوا أنفسكم من النار، يا بن عبد المطلب، أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئا، غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها)) [1]

والأقربون هم الذين تربى فيهم الداعية، وهم الذين يعرفون صدقه وسلوكه وإخلاصه وأدبه وسمته وأمانته... كما أنه **لو ترك دعوتهم** أولا **لقال الناس: لو كان فيه خير لدعا أهله،** ولكن إن فعل ولم يستجيبوا، فقد أعذر منهم نفسه وبرأ ذمته، فيمكنه أن ينطلق بعد ذلك، بهم أو بدونهم.

ج- دعوة المحيطين ببيئة الداعي

---

[1] متفق عليه، البخاري كتاب التفسير باب، وتب ما أغنى، رقم ((2)) كما أخرجه مسلم في كتاب الإيمان حديث رقم ((348)) وهذا لفظ مسلم

واستكمالا لهذا التوازن الدعوي، **يوسع الداعية الدائرة الدعوية** فينداح **حول محيطه من الجيران والقاطنين حولهم،** ثم يمتد إلى **القرى والمدن والبلدان،** بعد ذلك، فهؤلاء ربما يكونون قد سمعوا به أو على أقل تقدير لهم سابق معرفة ببلده على العموم.

ولهذا فقد ذكر الله نبيه **بدعوة أم الرقى ومن حولها** من حضر وبادية وقرى: **قال تعالى:** ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾(الأنعام 92)

ولقد فعل النبي صلي الله عليه وسلم ذلك فطاف أم القرى وما جاورها، فطفق يتجول بموارد المياه والأسواق التي يتجمع حولها الناس، داعيا ومعرفا بهذا الدين الجديد، حتى تناقلت الأداة الإعلامية العربية . في ذلك الوقت . أخباره إلى أنحاء عديدة، وهو ما يريده الداعي أن **تنتشر أخبار الدعوة وتعم القرى والحضر.**

والدعاة في الوقت الحاضر **يمكنهم أن ينتهجوا هذا المنهج النبوي** لا سيما مع سهولة المواصلات والاتصالات، كما يمكنهم **الاستعانة بأهل الخير والجمعيات الخيرية** لتعينهم بالمال والوسائل التي تحملهم للناس لإصلاح حالهم بالحسنى واللين والكلمة الطيبة والأسلوب الرقيق الرفيق، الشيق الجذاب الذي هو منهج القرآن والسنة دائما.

- **التوازن والتوسط عموماً**

وخلاصة الحديث عن التوازن والوسطية في الحديث عن خصائص الدعوة الإسلامية، نعمم ونجمل . خوف الإطالة . فنقول: إنه **يكون في شأن الداعي كله، ابتداءا من العقيدة السليمة** الصحيحة القائمة على الدليل والبرهان العلمي، **والعبادة بأنواعها كلها** . عامة وخاصة . لأن الله ما خلق الجن والإنس إلا لعبادته: **قال تعالى:** ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(الذاريات 56)

فالتوازن والوسطية، من الأسس المتينة في المنهج الدعوي المعاصر في مثل هذا العصر، الذي اضطربت فيه الموازين واختلطت فيه المعايير، وتقاطعت فيه الخطوط وتشابكت فيه الخيوط بين أمور ومستجدات تتدفق كأنها سيل منحدر من ربى الجبال **!! فالدعاة بحاجة ماسة لهذه الوسطية الإسلامية المتوازنة،** خاصة **مع قلة العلم الشرعي**

الأصيل وكثرة مصادر المعارف العامة غير الثابتة وغير الأصيلة المتجذرة، **فالداعية المعاصر، لا بد أن يلتفت لهذا التأصيل** ويركز عليه حتى لا تزل قدمه في مستنقع التيارات – الضالة – الآسن الزلق.

والدعاة محتاجون إلى الوسطية والتوازن في مسكنهم وملبسهم ومركبهم وهندامهم وسمتهم وتعاملهم وتحادثهم، وفي حكمهم على الآخرين، من الدعاة والعلماء والمدعوين، عموما، وكل من يخالفهم الرأي حتى **لا يأخذوا الناس بالظنة والتهمة** التي لا تثبت، أو يكفروا الناس ويجهلونهم ويبدعونهم بفهمهم هم للنص ضاربين عُرض الحائط بفهم الآخرين **!!**

فالتثبت حتى مرحلة اليقين هو منهج التوازن الذي نص عليه القرآن: **قال تعالى**:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ ﴾(الحجرات 6)

والإسلام . لتحقيق هذا التوازن في الحكم على الناس . **اشترط لإثبات الدعوى الشهود العدول**، إذا لم يوجد الدليل المادي أو الاعتراف، وهو أمر معروف ومألوف وشائع في الفقه الإسلامي، بل حتى في الإدلاء بالحجة فيما بين الخصوم، لا بد من التوازن وعدم الشطط والغلو والمبالغة، ولهذا **فقد حذر النبي، صلي الله عليه وسلم، المتخاصمين إليه قائلاً**:

((إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلى، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من بعض، فأضي على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار)) [1]

---

[1] متفق عليه، وهذا لفظ البخاري في كتاب الأحكام باب ((20)) موعظة الإمام للخصوم، ومسلم في كتاب الأقضية، باب ((4)) الحكم بالظاهر واللحن بالحجة، وأخرجه عدد من أصحاب السنن أيضا.

وبهذا، فقد ((أقام الإسلام التوازن في خُلُق المسلم ـ كله ـ فلا إفراط ولا تفريط، ولا وكس ولا شطط))[1] ولكن بين ذلك طريق ناهج وخط نافذ.

مرة أخرى، **إن الداعية الذي يجانب التوازن في دعوته، فقد تنكب سنة الله في كونه،** التي هي التوازن في كل شيء، فلن يحالفه ولا دعوته النجاح.

3.5 الاستقلال وعدم التبعِيَّة العمياء

هذه الخصيصة من خصائص الدعوة الإسلامية، **هي أساس ينبغي للداعي أن يبني دعوته عليه،** حتى لا يكون إمعة ينعق مع كل ناعق، أو ذيلا يسحب في كل اتجاه، وإنما نود له أن **يكون شخصية قائمة بذاتها،** متحررة من كل تبعية عمياء، شرقية كانت أم غربية، **فهو كالشجرة التي وصفها الله، شامخة شاهقة** تقوم على **الحق** وتستمد منه غراسها وثمارها فهي **أصيلة ثابتة وضاءة** تنير الطريق للسالكين لأنها تستمد قوتها ونباتها من نور الله، فهي كوكبٌ دريٌّ شجرته مباركه:

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾(النور 35)

إن الاستقلال الذي نتحدث عنه **هو أصل إسلامي، فالإسلام أبدا لم يكن** يوما من الأيام **ضعيفا** يحتاج إلى تقوية من غيره من الأنظمة، فالله جعله **خلاصه الأديان وثمرتها،** مثلما جعله منهجاً لكل الشعوب وكل العصور، إن دينا بهذه الميزة وبهذه الخاصية، لا يحتاج لزيادة أو ترفيع [2]

---

[1] أنظر: النظام الدولي الجديد، ص579، ياسر أبو شبانة، ط1، دار السلام بالقاهرة ((1418هـ ـ 1998م))

[2] أنظر: علم النفس الدعوي، للمؤلف، ص150، ط1، الدار المصرية اللبنانية ((1995م))

ولقد علمنا القران الكريم أن نقف على قدمينا، وأن نسير في طريق الحق، وأن نعالج الخلل بقوة وعزيمة، وبحكمة وكياسة، بل عاب على أولئك الذيليين العالة على غيرهم المتبعين لهم في سذاجة وتبلد، سواء أكانت هذه التبعية الضبابية في الفكر أو المنهج أو السلوك أو الأسلوب والوسيلة أو غير ذلك. ونفَّر غاية التنفير من أطروحاتهم القائلة، في سذاجة: **قال تعالى**: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾(الزخرف 22) وكذلك **مقولتهم الباهتة** ذات الصوت الخافت الضعيف: **قال تعالى**: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾(البقرة 170)

ولقد فك الإسلام المسلم من أغلال التبعية المتمثلة في ،عقدة الكبار، أو ما يسمى **بأطروحات المدنية والحضارة المادية** والتبعية العمياء لهم في معتقداتهم وعاداتهم، لا في صناعاتهم وتجاربهم العلمية المخبرية التي لا لون لها ولا وطن. وهذا **النبي صلي الله عليه وسلم، يربي الأمة على هذا المنهج الاستقلالي الشامخ** الذي يحفظ لها عزها وكرامتها: ((لا يكون أحدكم إمعة يقول: أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم))[1]

إن **الشخصية الإسلامية** التي ربى النبي، صلي الله عليه وسلم، عليها أصحابه، **لا تعرف الانهزام النفسي، ولا تتعامل برد الفعل** مدفوعة به دونما روية أو تأن، **ولا بالتداعي التراكمي الفكري** والتعقيبات على هوامش أفعال الآخرين دونما فحص أو تدقيق، **بل الشخصية الدعوية ذات فكر مبدع خلاب وعقل منفتح وفكر نير متحرر من قيود المحيط الضيق إلى رحاب الإسلام الواسعة غير المنغلقة على عقول البشر الضعيفة الناقصة،** هذا المنهج الاستقلالي الرحب هو ما فهمه ربعي بن عامر عندما سأله قائد جيش الفرس:

---

[1] أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب رقم ((63))

((ما جاء بكم ؟! فقال ربعي: الله ابتعثنا **لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام**، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه حتى نفضى إلى موعود الله، قالوا: وما موعود الله ؟ قال: الجنة لنا مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقى)) [1]

وكان النبي صلي الله عليه وسلم، حريصا كل الحرص على **تنمية الشخصية الإسلامية على الاعتزاز بهذا الدين** ونبذ كل ما سواه من المناهج البشرية والمحرفة التي تتعارض مع عموم الإسلام ومقاصده. ولهذا **عندما أتى عمر بن الخطاب بنسخة من التوراة في يده** فقال يا رسول الله، صلي الله عليه وسلم، هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله، صلي الله عليه وسلم، يتغير، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل !! ما ترى بوجه رسول الله، صلي الله عليه وسلم ؟! فنظر عمر إلى وجه رسول الله، صلي الله عليه وسلم، فقال: أعوذ بالله من غضب الله، ومن غضب رسوله، رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا، فقال رسول الله، ﷺ:

((والذي نفس محمد بيده، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني، لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني))[2]

وما حدث لعمر بن الخطاب، حدث **لعدى بن حاتم**، الشيء الذي **يؤكد** ما ذكرناه من **حرص النبي ﷺ، على استقلال المنهج الإسلامي الذي يأتي منه استقلال الشخصية الإسلامية عامة والدعوية خاصة**، ووجه المشابهة، هو انه كما كان النبي، ﷺ يحرص على غرس الاستقلال والاعتداد بالإسلام في نفوس المسلمين وابعادهم عن المؤثرات الثقافية والفكرية، ليس بمعنى عزلهم، بل بتعميق روح الإسلام القوية في نفوسهم وتسليحهم بالعلم القائم على الحجة والبرهان، **فكذلك الداعية نريد له أن يكون على منهج النبي ﷺ ليربى المسلمين على نفس المنهج**، لا أن يعزلهم فقط، لأن ذلك لا يكون مثمرا،

---

[1] أنظر البداية والنهاية،لابن كثير، 43/7، ط 5 –دار المعرفة بيروت . لبنان ((1420هـ . 1999م))

[2] أخرجه الدارمى في سننه المقدمة، باب في الحديث عن الثقات، 115/1

خاصة في زمن العولمة وتدفق المعلومات دون حواجز إلا **حاجز العلم والمعرفة والثقافة الإسلامية الواسعة الأصيلة فهي وحدها الحسن الحصين والركن المتين.**

قال عدى بن حاتم: " أتيت رسول الله ﷺ، وفى عنقي صليب، فقال لي:" ياعدي بن حاتم، ألق هذا الوثن من عنقك!! وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية: **قال تعالى**: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾(التوبة 31)

قال: قلت: يا رسول الله إنا لم نتخذهم أربابا!! قال: بلى، اليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه؟! ويحرمون عليكم ما أحل الله لكم فتحرمونه؟! " قلت: بلى، قال:" تلك عبادتهم"[1]

والداعي المسلم المعاصر لا نريد له أن يكون مستقلا فقط، كالحجر أو العود اليابس لا يطاوع ولا يلين، بل نريده أن **يكون جاذبا لغيره مقنعا له،** إذا حدثه أو حاجه؛ **صاحب شخصية ألمعية جذابة مألوفة تألف وتؤلف،** كما وصف النبي، صلي الله عليه وسلم، تلك الشخصية، مفصلا أحوالها وصفاتها وخلقها ومدى تأثيرها على الآخرين، فقال: ((ألا أخبركم بأقربكم مني منازل يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقا أو محاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون... وفي رواية للترمذي: ((إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلسا يوم القيامة الثرثارون المتشدقون والمتفيهقون قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون ؟ قال: المتكبرون))[2]

ذلك هو ملخص **لخصيصة الاستقلال** التي نود أن **يعرفها ويفقهها** ويعمل بها **الدعاة** ويعملون على غرسها في الأجيال المسلمة الصاعدة حتى تخرج الأمة الإسلامية مما هي عليه من ذيلية وانكسار وانهزام. وهذه الخاصية تسلمنا هي الأخرى إلى ميزة أخرى من

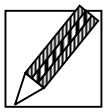
---

[1] أخرجه الترمذي في كتاب التفسير، سورة التوبة، باب ((10)).

[2] أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ((71)) ما جاء في معالي الأخلاق، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

ميـزات الـدعوة الإسـلامية التـي أرادهـا الله بهـذا الـدين الجـامع الحـاوي، وهـي: **الشُّـمول والاستِيعاب.**

تدريب (10)



ماذا ترى في داعِي كان مِن بطانة السَّاسة والحُكَّام في بلدٍ مُعيَّن. وكان يُطبِّل لهم ويتحدَّث بلسانهم لا بلسان الحق فيُسخِّر نفسه لخِدمتهم في سبيل تحقيق مصالِحهُم السِّياسِيَّة ومكاسبهم الذاتِيَّة.

4.5 الشُّمول والاستِيعاب

يجِب أن تكون الدَّعوة شامِلة عالمِيَّة، تعال معي لنغوص في هذا المعنى !

الشمول والاستيعاب خاصيَّة وميزة تعني **عمومية وعالمية الدعوة الإسلامية** التي جاء بها النبي محمد، صلي الله عليه وسلم، إلى الناس كافة، بل إمعانا في هذه العالمية والشمولية في الدعوة الإسلامية في أساسها **مخاطبا بها حتى الجن**، باعتبارهم من خلق الله العقلاء ولهذا عندما سمعوا القرآن و عرفوا ما فيه من الحق وفهموا الدعوة الإسلامية وتعلموا العلم الذي جاء به القرآن رجعوا إلى قومهم وعرفوهم بالإسلام وحثوهم على الدخول في الدعوة لكي يعبدوا الله على حق وبينة وعلم، وأسوق إليك، عزيزي الدَّارِس، هذه **الآيات الأربع** لتمعن النظر فيها وترى **كيف هدى الله هذا النوع من خلقه إلى معرفته وعبادته،** ولله في خلقه شؤون يعلمها هو: **قال تعالى:** ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَـٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَـٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن

ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾(الأحقاف 29-32)

والذي يهمنا . هنا . من **دعوة الجن** للدخول في الإسلام، **هو التأكيد على عالمية وشمول واستيعاب لكل الخلق العقلاء**، والشمول والاستيعاب لكل ما يهم البشرية في حياتها وبعد مماتها وفي دينها ودنياها، في كل صغيرة وكبيرة.

فالشمول والعالمية منهج إسلامي راسخ وأصيل، قام عليه **الإسلام** وجاء به **القرآن** وعمل به **النبي**، صلي الله عليه وسلم، **ومن بعده. فلا بد للداعي من أن يجعله في صلب منهجه وأمام أولوياته** وينسج عليه لحمته وسداه، حتى تسير دعوته من أول وهلة على الطريق المستقيم، وتحقق الهدف المنشود. والله سبحانه، يخاطب نبيه، صلي الله عليه وسلم، **بخطاب جامع** يعلمه فيه أنه **مرسل للناس كافة، بل للثقلين، الإنس والجن**، وأنه **لا منهج بعد القرآن ينزل للبشرية** من السماء كما أنه **لا نبي بعد محمد، صلي الله عليه وسلم**، وإليك نماذج من الآيات في ذلك المنهج:

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾(سبأ 28) وقال تعالى في نفس المضمون: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾(الأعراف 158)

والدلالة على هذا الشمول والعالمية، أنه لا نبي بعده، صلي الله عليه وسلم: قال تعالى:

﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾(الأحزاب 40)

يقول **المفسر أبو السعود** في تفسيره هذه الآية: ((أي كان أخرهم الذي ختموا به. ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده . عليهما السلام . لأن معنى كونه خاتم النبيين، أنه لا ينبأ أحد بعده، وعيسى ممن نبأ قبله، وحين ينزل إنما ينزل عملا على شريعة محمد، صلي الله عليه وسلم،

مصليا إلى قبلته، كأنه بعض أمته))[1] ، ((ويكون بذلك ناصرا لشريعة الإسلام، محييا ما أحياه القرآن مميتا ما أماته))[2]

ومما يدل على شمول وعالمية الدعوة الإسلامية، أن الله ذكر أن هذا **الدين ظاهر على كل الأديان، والرسول ظاهر على كل الرسل وخاتمهم:** قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾(الفتح 28)

والظهور يعني الغلبة والسيادة والصلاح والقابلية للاستمرار **مع المرونة والثبات،** كما يكون بالشرف وعلو المنزلة.

والسنة هي الأخرى دالة على هذا الشمول والعالمية، فقد جاء عنه صلي الله عليه وسلم قوله: ((أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، بعثت إلى الأحمر والأسود، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل حين أدركته))[3]

وفي رواية: ((أرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون)) [4]

لأن **المنهج الشامل** الذي ندعو الدعاة إلى نهجه في صلب منهجهم، هو **منبثق من عالمية الدعوة الإسلامية،** التي أساسها الوفاء بحاجات الإنسان، **ومنهجها** تعليمي

---

[1] أنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، 106/3، لأبى السعود محمد بن محمد العمادي ط2 دار الفكر، بيروت . لبنان ((1402هـ . 1982م))

[2] أنظر: عالمية الدعوة الإسلامية، أ. د. عمارة محمد عمارة، ص41 ط1، ((1422هـ . 2002)) نشر مكتبة . عباد الرحمن ((بدون عنوان بلد النشر))

[3] أخرجه البخاري في كتاب باب رقم ((1)) والترمذي في كتاب الصلاة باب ((232)) وابن ماجه في كتاب الصلاة

[4] أخرجه مسلم في كتاب المساجد، حديث رقم ((6)) والإمام أحمد في مسنده، 304/3.

عقدي تربوي، **يعنى بتكريم الإنسان**، الذي كرمه الله: **قال تعالى**: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾(الإسراء 70)

وتحقيق سعادة البشرية جمعاء ونجاحها وفلاحها في الدنيا والآخرة، ووسيلتها بناء الإنسان الفاضل والأسرة المتماسكة، وتصحيح العقيدة والإيمان والأخلاق، وتنمية الوعي الاجتماعي، وصون عزة الإنسان وكرامته وقوة المجتمع والدولة وتعميم كل ما يؤدي إلى رقي المدنية وإعلاء صرح الحضارة الإسلامية وتنمية وتقوية الشخصية الإسلامية وغرس الاعتزاز بالدين الإسلامي والأمة الإسلامية وإعانة ومساعدة الدول الإسلامية على النهوض بالأمة في كل جوانب الحياة، **الشيء الذي يجعل الإسلام حيا يمشي على الأرض**، ويقوم به الناس في شؤونهم كلها حتى تنهض الأمة الإسلامية من كبوتها وتصحو من غفوتها.

وفي ختام هذه الخصيصة نقول: **إن الإسلام** باعتباره دينا شاملا لكل أنماط الحياة، فهو **يتدخل في كل ما يخص حياة الناس وينتظمها جميعا** ليقول فيها كلمة الحق ولتستقيم على المنهاج السوي الذي ارتضاه الله لعباده **فقليل العمل يكافيء عليه الإسلام**، إذا كان ينمي خيرا أو يدل عليه ويرشد إليه:

((... كل معروف صدقة، تعدل بين اثنين صدقة، وأن تميط الذي عن الطريق صدقة، والكلمة الطيبة صدقة...)) [1]

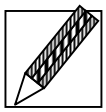
والإسلام بذلك، يراعي العامل النفسي للإنسان، فإنه **إذا** اعتمد له العمل القليل من الخير **وأثنى عليه وكافأه عليه**، فإن ذلك **يدفعه للمزيد من العمل**، ويشجعه للمضي إلى أعلى،

---

[1] متفق عليه، البخاري كتاب المظالم باب رقم ((24)) إماطة الأذى ومسلم في كتاب السير باب بيان اسم الصدقة يقع على كل معروف في النووي، والترمذي في كتاب البر والصلة باب ((36)) ما جاء في صنائع المعروف.

بخلاف تثبيط الهمم وتوهين العزائم. **فحفز النفس أفضل طريق لتشيط الهمم وإنجاز الأعمال**، وهو جانب حيوي راعاه الإسلام وحث أتباعه عليه حتى **إذا لم يجد** الإنسان ما يكافيء به من أسدى إليه معروفا، أن يبرز له ذلك، ولو **بكلمة طيبة وشكر جميل**.

تدريب (11)



أكمِل:

الدَّعْوة الإسلامِيَّة شامِلة عالمِيَّة، يُمكِن أن نُدلِّل على ذلك بالآتي:

1. .....
2. .....
3. .....

أسئلة تقويم ذاتي



1. عدِّد خصائِص الدَّعْوة الإسلامِيَّة.
2. الثَّبات والمُرونة مِن خصائِص الدَّعْوة الإسلامِيَّة التي هي مِن خصائِص الإسلام العامَّة. باختِصار، وضِّح الفرق بين هاتين الخاصِّيَّتين.
3. يجِب أن تتَّسِم الدَّعْوة الإسلامِيَّة بالتَّوازُن والوسطِيَّة. بيِّن كيف يكون الدَّاعِي مُتوازِناً وسطِيَّاً في دعْوتِه حتَّى يكسب ثِقة المدْعُوِّين ؟
4. الاستِقلال وعدم التبعِيَّة العمْياء مِن أهمِّ خصائِص الدَّعْوة الإسلامِيَّة وهي مِن أصل الإسلام والسُّنَّة. ناقِش، بإيجاز.
5. الدَّعْوة الإسلامِيَّة تتَّسِم بالشُّمولِيَّة والعالمِيَّة، كيف تُدلِّل على ذلك ؟

الخُلاصة

تُرى ما الذي ناقشناه في الوحدة الأولى ؟

الوحدة الأُولى تطرَّقت لعددٍ مِن المواضيع الأساسِيَّة التي رأينا أنَّها تصلُح كمدخلٍ للدعوة الإسلامِيَّة. وهُنا أقترِح عليك أن تُراجِع الأهداف التعليمِيَّة التي درستها في بداية هذه الوحدة. الآن، هل ترى أنَّك قد حقَّقت ماجاءت به الأهداف ؟ إذا أشكل عليك فهم بعض أجزاء النَّص، فرجاءً، أعِد قراءتها ثانِيةً حتَّى تستوعبها. ومِن ثمَّ، تعال معي لنُلخِّص أهمَّ ما ورد بالوحدة من مفاهيمٍ وأفكارٍ.

في القسم الأوَّل درست **مفهوم الدَّعوة الإسلامِيَّة**، وفيه عرفت أنَّ **الدَّعوة في اللُّغة** تأتي بمعنى الاسم من دعا وبمعنى الدُّعاء ومعنى الدَّعْوة إلى الشيء، كما تأتي بمعنى القول ومعنى السؤال ومعنى الآذان، وأيضاً من معانيها الدِّعاية. أمَّا **مفهوم الدَّعْوة في الاصطلاح** فهو أنَّها: " حركة عِلْمِيَّة عملِيَّة لنشر الإسلام وتعليمه للنَّاس وتعريفهم به على الوجه الصَّحِيح وِفق منهجٍ عِلْمِيٍّ مدروس ، بوسائل وأساليب راقِية ومُتجدِّدة بواسِطة دُعاة مُسلِمين يقومون به في النَّاس على هُدىً وبصيرة."

أمَّا القسم الثَّاني فبيَّن **حُكم الدَّعْوة الشَّرْعِي** حيث عرفت أنَّها تجب **وجوباً عينِيَّاً** في حال الدَّعْوة الفرْدِيَّة، في حال الفِرْقة والطَّائِفة، وفي حال الدَّعْوة الجماهِيرِيَّة.

فضل الدَّعْوة وأهمِّيَّتها، تطرَّقنا له في القسم الثالِث، وأوضحنا أنَّ أهمِّيَّتها وفضلها يأتيان مِن فضل الإسلام وأهمِّيَّته لأنَّها هي التي تدعو للإسلام وتُعرِّف به وتُعلِّمه للنَّاس. فمصدرها هذا الدِّين عقيدةً وشريعة. كما أنَّ فضل الدَّعْوة إلى الله وأهمِّيَّتها تبرُز في الإصلاح والحِماية والنُّصح والإرشاد والأمر والنَّهي. والدَّعْوة فيها تدافُع بين قُوى الخير وقوى الشَّر الباطِل، وفيها تدافُع بين الدُّعاة وبين النَّاس عُموماً.

كما أنَّ القسم الرَّابِع تناول **مراحِل تطوُّر الدَّعوة الإسلامِيَّة** الثَّلاثة في عهد النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم. فعرِفت أنَّ **الدَّعْوة التبلِيغِيَّة** برزت معالمها عند نُزول **الوَحْي** على النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وهو يتحنَّث في غار حِراء. **والمرحِلة التَّكْوِينِيَّة** جاءت بعد

المرحِلة الأولى بِقليلٍ ولكِن في السِّر والكِتمان مع الاستِمرار في الدَّعْوة اصطِفاءً للمدعويين الذين يأنس فيهم الدَّاعِية الاستِجابة والعقلانِيَّة وحِفظ السِّر. كانت الدَّعوة في هذه المرحِلة صفوِيَّة لأنَّ الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم كان قد أتى بعقيدةٍ جديدةٍ ومنهجٍ اصطِلاحِيٍّ لم يألفه النَّاس مِن قبل. فبدأ النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم يدعو من يأنس فيه الاستِجابة فدعا عليَّاً مِن الصِّبيان، وأبابكر مِن الرِّجال، وخديجة مِن النِّساء، ثُمَّ توالت الدَّعْوة بعد ذلك تتخيَّر الأشخاص روَيْداً روَيْداً. أمَّا المرْحِلة الثالِثة فهي **المرْحِلة التَّنْفيذِيَّة أو الدَّعْوة الجَّهْرِيَّة** التي كانت بأمر الله لنبيّه صلَّى الله عليه وسلَّم بأن يعلِن الحق ويصدع به جِهاراً نهاراً. فكانت دعوته عامَّةً لبطون القبائِل مُجْتمِعةً. وكانت **أهداف هذه المرْحِلة**، تقديم الإسلام للنَّاس، فرض الدعوة كحقيقةٍ واقِعةٍ، كان لامانع مِن دخول الدعوة في كِفاحٍ علنِيٍّ مع الباطِل، وأخيراً رفع راية الإسلام بإحدى الطُّرُق الآتِية: ظُهور الدَّعْوة على الملأ؛ أُسلوب الخطاب المُباشِر؛ استِخدام وسيلة التَّهادِي والزِّيارات؛ استِخدام وسيلة التِّجوال؛ وأُسلوب القُدْوة والمُحاكاة. وفي هذه المرْحِلة شرع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم في وضع القوانين والتَّشْرِيعات التي تؤمِّن طرِيق الدَّعْوة وتُثبِّت أركان الدَّولة. وكانت هذه القوانين والتَّشْرِيعات ينزِل بها القُرآنُ مُنجِّماً والرَّسول صلَّى الله عليه وسلَّم يسِن السُّنن المُوافِقة للقُرآن والشَّارِحة له.

خصائِص الدَّعْوة الإسلامِيَّة، شرحناها في القسم الخامِس والأخير فبيَّنَّا أن خصائص جمع خصيصة، وهى التي تميز الشيء عن غيره وتحدده واختص الشيء بأمر، إذا انفرد به وتميز عن غيره. وخصائص الدعوة الإسلامية، هي تلك المميزات والعلامات في المنهج والوسيلة والأسلوب، التي تنفرد بها عن غيرها من الدعوات وهى جزء من خصائص الإسلام العامة. وأوضحنا أنَّ مِن خصائص الدعوة الإسلامية، **الثَّبات والمُرونة. فمُميِّزات الثبات** هي أنه يحفظ أصول هذا المنهج من الاقتلاع والاجتثاث وأنه يحمي الدعوة الإسلامية من الذوبان في الدعوات والثقافات والمناهج الأخرى. . **ومُميِّزات المُرونة** أنَّها تجعل الدعوة تساير الإعصار والأمصار، كما تتمشى مع المستجدَّات والمخترعات والمكتشفات العصرية. كما أن **المرونة** في الفروع الدعوية، تتيح للناس الحركة في شؤونهم

كلها بحرية تامة. **وبيَّنَّا أنَّ التوازن والوسطية** هما من المناهج الإسلامية الدعوية الأصيلة ومن أميز خصائص الدعوة الإسلامية، التوازن والوسطية تكون في شأن الداعي كله، ابتداءً من العقيدة السليمة الصحيحة القائمة على الدليل والبرهان العلمي، والعبادة بأنواعها كلها. **كما أنَّ الاستقلال وعدم التبعِيَّة العمياء** هو أصل إسلامي، فالإسلام أبدا لم يكن يوما من الأيام ضعيفا يحتاج إلى تقوية من غيره من الأنظمة، فالله جعله خلاصه الأديان وثمرتها، مثلما جعله منهجاً لكل الشعوب وكل العصور، ولقد علمنا القران الكريم أن نسير في طريق الحق، وأن نعالج الخلل بقوة وعزيمة، وبحكمة وكياسة، بل عاب على أولئك الذيليين العالة على غيرهم المتبعين لهم في سذاجة وتبلد، سواء أكانت هذه التبعية افي الفكر أو المنهج أو السلوك أو الأسلوب والوسيلة. **الشمول والاستيعاب** خاصيَّة وميزة تعني عمومية وعالمية الدعوة الإسلامية التي جاء بها النبي محمد، صلي الله عليه وسلم، إلى الناس كافة، بل إمعانا في هذه العالمية والشمولية في الدعوة الإسلامية في أساسها مخاطبا بها حتى الجن. ويُمكِن أن نُدلِّل على أنَّ الدَّعْوة الإسلامِيَّة شامِلة عالمِيَّة، بالآتي: دعوة الجِن للدُّخول في الإسلام أنَّ النَّبي مُحمَّد – صلَّى الله عليه وسلَّم – خاتم النبيين، وذِكْر الله أنَّ هذا الدِّين ظاهِرٌ على كُلِّ الأديان والرَّسول ظاهِرٌ على الرُّسُل.

آمل أن يكون مُلخَّصاً وافِياً كافِياً وأن تجد فيه ما يُعينك على فهم ما استعصى عليك فهمه، وبالتوفيق، بإذن الله.

لمحة مُسْبَقَة عن الوَحْدَة الدراسِيَّة التَّالِيَة

الوَحْدَة التالية ستناقش **أُصول الدعوة وأركانها**، وستجد أننا قسمناها لك إلى ثلاثة أقسامٍ رئيسةٍ.

فالقسم الأول يُعرِّفُك بماهية **الأُصول والأركان لُغةً واصطلاحاً**، زيادةً على المعنى الاصطلاحي لأُصول الدعوة وأركانها.

أمَّا **أُصول الدعوة**، وهي القُرآن الكريم، السُّنَّة، السِّيرة النبوِيَّة وأخيراً الخلافة الرَّاشِدة واجتهادات العُلماء، فسنُعالجها في القسم الثاني.

كما أنَّ القسم الثالث سنفرده لدراسة **أركان الدعوة الإسلامِيَّة**، إذ ستجد أنَّه يشرح باستفاضة أركان الدعوة الأربع وهي الدَّاعِي، المدعو، الوسيلة والمضمون.

نأملُ أنْ تجدها وحدةً مُمتعةً, سهلة الاستيعاب والفهم, و أنْ تكونَ بقدرِ طُمُوحَاتِك, وأنْ يكون النَّجاحُ حليفك دائماً.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

الدُّعاة مُكلَّفون أن يُبلِّغوا دين الله إلى النَّاس ومِن أجل تحقيق ذلك شرع الله عزَّ وجل الجهاد في سبيلِه بدءاً بجِهاد إصلاح النَّفس، فالدَّعْوة اللِسانِيَّة، ثُمَّ بذل المال والنَّفس في خِدْمة الدعوة اللِسانِيَّة. فالدعوة الإسلامِيَّة تُعرض على المدعوِّيين بالتدرُّج الحكِيم فان حيل بين الناس وايصال صوت الحق، فلا بد أن يفتح الطريق للدعوة، الذي سد بالقوة فيفتح بالقوة، وهذا معني القتال الذي ورد في الإسلام، عموما، وليس القتال في الإسلام هجوم دون مبرر، بل جاء الإعداد والتخويف قبل القتال. ويُشارِك في هذا الجهاد كُلُّ مُسلِم ومُسلِمة بما يستطِيع مِن مُشاركة بالنُّفس أو بالمال أو بالعِلم والرَّأي والفِكر، وأدناه المُشاركة بالدُّعاء والذِّكر. وجِهاد التَّبليغ هو أوَّل درجات الجهاد في سبيل الله بعد جِهاد النَّفس وتقوِيمها وإلزامها بأحكام الإسلام. والتبليغ يكون ضمن حُدود الاستِطاعة.

تدريب (2)

كُلُّ قادرٍ على الدَّعْوة، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنْكر، مُكلَّفٌ أن يؤدِّي مِن هذا الواجِب في حدود مجالات عملِه بدءاً بأُسرتِه فأصحابِه فرِفاق عملِه فمن تيسَّر له أن يدعوه، كُلٌّ حسب ما يحمِل مِن عِلم ومعرِفة فقد يكون أعرف مِن المدعو، أو قد يكون المدعو يعرِف لكِن بحاجة لِمن يُذكِّره، فالذِّكرة تنفع المؤمِن. فالأُستاذ داعِي والطبيب داعِي والمُهندِس داعِي، لأنَّ كُلَّ ما مِن شأنِه إصلاح الأفراد ومِن ثمَّ المُجتمعات، فالأُمَّة جمِيعُها، يُحسب في إطار الدَّعوة.

تدريب (3)

1. مجموعة مِن الدَّعاة **طائفة.**
2. معهد الدَّعوِي يُعتبر **طائفة.**
3. الأمَّة الإسلامِيَّة تُعتبر تُعتبر **فِرقة.**
4. وزارة الأوقاف تُعتبر **طائفة.**

تدريب (4)

ناقش رأيك المكتوب مع مُشرِفك الأكادِيمِي.

تدريب (5)

قوِيت شوْكةُ المُسلِمين وكثُر عددهم في المرحِلة التكوِينِيَّة، فنجحت دعوة النَّبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – في هذه المرحِلة وذلك لعدَّة أسباب مِنها أنَّها بدأت:

1. في السِّرِّ والكِتمان.
2. صفوِيَّة اختِيارِيَّة لأنَّها جدِيدة.
3. تعلِيمِيَّة للصَّفوة المُختارة فكانت دار الأرقم هي المؤسَّسة التعْلِيمِيَّة الإسلامِيَّة الأُولى لِتُعلِّمهم أُمور دينِهِم.

تدريب (6)

لا تُقبل دعوته ويكون مسار انتِقادات وتهكُّم لأنَّه أولى به أن يدعو أهل بيتِه إلى السَّبيل القوِيم. فعليه أن يبدأ بهِم ويدعوهم بالتي هي أحسن، لأنَّهم يعرِفون فضلِه وتاريخِه فيوفِّرون له الحِماية والرِّعاية ويكونون سنداً له. كما أنَّ دعوته لهُم، تُبعِد شُبهة المُحاباة له. ويستمِر في مُحاولات إصلاح حالِهم بكل الطرق. حتَّى يكونوا قُدوة لِغيرِهم.

تدريب (7)

1. تشكيل الأمة من حيث **العقيدة والدين** (مسلمين فقط)
2. تشكيل الأمة من حيث **المواطنة** (مسلمين وغير مسلمين)
3. المساواة في **المعاملات العامة**. 4. **منع إيواء المجرمين**.
5. **منع خروج اليهود** من المدينة دون إذن محمد صلي الله عليه وسلم.
6. **منع الظلم والعدوان** في العرض والمال وغيرهما. 7. **منع الصلح المنفرد** مع العدو.
8. **منع إجارة** قريش (منع إجارة العدو). 9. القود من القاتل، ويعني **حرمة الحياة**.
10. الإسهام في **نفقة الدفاع** عن الدولة والوطن. 11. **فداء الأسرى**.
12. **وفاء الدين** عن الغارمين. 13. الإبقاء على **الأعراف** في العقيدة والدين.
14. حق **الحرية** في العقيدة والدين. 15. حقوق **الجوار**.

16. **حرمة** المسلم ((لا يقتل مسلم بكافر)). 17. **تحريم المدينة.**

18. **مرجع حسم الخلافات** في بنود الوثيقة، **لله ولرسوله** محمد صلي اله عليه وسلم.

تدريب (8)

ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، و علامة (×) أمام العبارة الخاطئة:

1. كانت دعوة سيدنا مُحمَّد – صلَّى الله عليه وسلَّم – صفوِيَّة لأنَّها جديدة. (✓)
2. بدأ سيدنا مُحمَّد– صلَّى الله عليه وسلَّم – دعوته بِكِبار رِجالات القبائِل. (×)
3. كان فضل إظهار الدَّعْوة للملأ لأبي بكرٍ الصِّدِّيق. (×)
4. وضع سيدنا مُحمَّد– صلَّى الله عليه وسلَّم – القوانين التي تحكُم علاقات النَّاس في المرحلة التَّكْوِينِيَّة. (×)
5. ضرب سيدنا مُحمَّد– صلَّى الله عليه وسلَّم – المثل الأعلى بسن القوانين التي تكفُل التَّعايُش السِّلْمِي بين المُسلِمِين واليهود. (✓)
6. ابتُكِرت الوسائِل والأساليب المُثْلى لجذب المدعويين في المرحِلة التَّكوِينِيَّة. (✓)

تدريب (9)

1. الفرق بين الثَّبات والمرونة أنَّ الأوَّل يكون **في أُصول المنهج** الدَّعوِي بينما الثَّاني يكون في **فروع المنهج الدَّعوِي القابِلة للإجتِهاد.**
2. أفول له إنَّ القُرآن يُناسِب كُلَّ زمان ومكان وأحكامه ثابتة غير مرِنة لا تتغيَّر لأنَّه مِن الأُصول الثَّابِتة وهو كلام الله. ولو كان غير كذلك، لتعرَّض للتبديل والتحرِيف ولما كانت هُنالِك دعوة إسلامِيَّة. وحِفظ الله للأُصول لدليلٌ على ذلِك.

3. أقول له قد تتغيَّر الأحكام الفرعِيَّة القابِلة للاجتهاد لتُناسِب زماناً أو مكاناً مُعيَّناً أو حالة مُعيَّنة – فهي كلام البشر – شريطة ألاَّ تتعارض مع ما جاء به الأصل الثَّابِت القُرآن الكريم.

تدريب (10)

يجِب أن يكون الدَّاعِي مُستقِلاً لا تابِعاً. يدعو بما أمر به الله لا بما أمر النَّاس. وألا يُخالِف ضمِيره ولا يتكلَّم بِلِسان ساسته إذا لم يقتنِع بماء جاءوا به.

تدريب (11)

الدَّعْوة الإسلامِيَّة شامِلة عالمِيَّة، يُمكِن أن نُدلِّل على ذلك بالآتي:

1. دعوة الجِن للدُّخول في الإسلام.
2. أنَّ النَّبي مُحمَّد – صلَّى الله عليه وسلَّم – خاتم النبيين.
3. ذِكْر الله أنَّ هذا الدِّين ظاهِرٌ على كُلِّ الأديان والرَّسول ظاهِرٌ على الرُّسُل.
4. السُّنَّة النَّبوِيَّة.

مسرد المصطلحات

الدَّعوة في الُّلغةً

تأتي بمعنى الاسم من دعا وبمعنى الدُّعاء ومعنى الدَّعْوة إلى الشيء، كما تأتي بمعنى القول ومعنى السؤال ومعنى الآذان، وأيضاً من معانيها الدِّعاية.

الدَّعْوة في الاصطلاح

هي: " حركة عِلْمِيَّة عمليَّة لنشر الإسلام وتعليمه للنَّاس وتعريفهم به على الوجه الصَّحِيح وِفق منهجٍ عِلْمِيٍّ مدروس ، بوسائل وأساليب راقِية ومُتجدِّدة بواسِطة دُعاة مُسلِمين يقومون به في النَّاس على هُدىً وبصيرة."

الخصائص في اللُّغة

جمع خصيصة، وهى التي تميز الشيء عن غيره وتحدده واختص الشيء بأمر، إذا انفرد به وتميز عن غيره.

الفرقة في اللغة

هي **الطائفة** من الناس...ومثلها الفريق والفرق كما يطلق المعنى على أشياء أخرى مثل **القطيع** من الغنم والبقر والظباء العظيم...وقيل هو ما **دون المائة.**

الطائفة

وهي الجزء من الشيء. وتعتبر **اقل في العدد من الفرقة والفريق والفرق،** وتطلق على الجماعة من الناس وهي في جملتها تدل على **القلة الجزئية،** و **يأتي بعدها** حرف **من** الذي يدل على **التبعيض** ويدل على **القلة.**

خصائص الدعوة الإسلامية

هي تلك المميزات والعلامات في المنهج والوسيلة والأسلوب، التي تنفرد بها **الدعوة الإسلامية** عن غيرها من الدعوات.

المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

المراجع

1- ابن القيم الجوزية (1405هـ . 1985م). **زاد الميعاد في هدى خير العباد**. الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة.

2- ابن القيم الجوزية. **مفتاح دار السعادة**. بيروت: دار الكتب العلمية.

3- ابن جرير الطبري. **جامع البيان في تفسير القرآن**.

4- ابن منظور **لسان العرب**. القاهرة: دار المعارف

5- أبو السعود محمد العماد الحنفي(1402هـ . 1982م). **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. الطبعة الثانية، الرياض، السعودية: مكتبة الرياض الحديثة.

6- أبو عبد الله محمد أحمد الأنصاري القرطبي (1387هـ . 1967م). **الجامع لأحكام القرآن**. القاهرة: دار الكتاب العربي بالقاهرة.

7- أحمد أحمد غلوش (1407هـ . 1987م). **الدعوة الإسلامية**. الطبعة الثانية، القاهرة: دار الكتب الإسلامية.

8- أحمد بن شعيب بن علي النسائي (1406هـ . 1986م). **سنن النسائي**. الطبعة الثانية، بيروت: دار البشائر.

9- إسماعيل بن كثير (1420هـ . 1999م). **البداية والنهاية**. الطبعة الخامسة، بيروت: دار المعرفة.

10- إسماعيل بن كثير الدمشقي. **تفسير القرآن العظيم**. سوريا: طبع عيسى الحلبي.

11- الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (1398هـ . 1978م). **مسند الإمام أحمد**. الطبعة الثانية، دمشق: المكتب الإسلامي.

12- الإمام عبد الرحمن بن على الشيباني. **تمييز الطيب من الخبيث**. بيروت: دار

الكتاب العربي.
13- الإمام محمد الرازي – الشهير بالفخر الرازي – (1405هـ . 1985م). **مفاتيح الغيب**. الطبعة الخامسة، بيروت: دار الفكر.
14- جميل المصري (1407هـ . 1987م). **تاريخ الدعوة الإسلامية**. المدينة المنورة: مكتبة الدار.
15- سليمان بن الأشعث. **سنن أبو داود**. بيروت: دار الفكر.
16- سيد قطب (1400هـ . 1980م). **في ظلال القرآن**. الطبعة التاسعة، القاهرة: دار الشروق.
17- عبد الرحمن حبنكة الميداني (1417هـ .1997م). **فقه الدعوة إلى الله**. الطبعة الأولى، دمشق: دار القلم.
18- عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (1407هـ . 1987م). **سنن الدارمي**. الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي.
19- عبد الملك بن هشام. **السيرة النبوية**. القاهرة: مكتبة الكليات الحديثة.
20- عبد المنعم حسنين (1405هـ . 1984م). **الدعوة إلى الله على بصيرة**. الطبعة الأولى، القاهرة: دار الكتب.
21- عمارة محمد عمارة (1422هـ . 2002م) **عالمية الدعوة الإسلامية**. الطبعة الأولى، مكتبة عباد الرحمن.
22- الكمال بن الهمام (1397هـ . 1977م). **فتح القدير**. الطبعة الثانية، بيروت: دار الفكر.
23- المبرد. **الكامل**.
24- محمد أبو الفتح البيانوني (1412هـ . 1991م). **المدخل إلى علم الدعوة**. الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة.
25- محمد بن إسماعيل البخاري. **صحيح البخاري**. القاهرة: طبع السلفية.
26- محمد بن على الشوكاني. **فتح القدير**. بيروت: نشر محفوظ العلى.

27- محمد بن عيسى الترمذي (1400هـ . 1980م). **سنن الترمذي**. بيروت: دار الفكر.
28- محمد بن يزيد بن ماجه **سنن ابن ماجة**. القاهرة: دار الحديث.
29- محمد زين الهادي العرمابي (1991م). **منهج تقديم الدعوة**. الطبعة الأولى، القاهرة: مركز الكتاب.
30- محمد زين الهادي العرمابي (1993م). **علم النفس الدعوي**. الطبعة الأولى، القاهرة: الدار المصرية.
31- محمد زين الهادي العرمابي (2004م). **معالم الدعوة في ضوء المنهج النبوي**. الطبعة الأولى، الخرطوم: مطبعة العملة.
32- مسلم بن الحجاج القسيري. **صحيح مسلم**. السعودية: دار الإفتاء.
33- **المعجم الوسيط**. إيران: المكتبة العلمية طهران.
34- مهدي رزق الله. **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**. السعودية: دار الإمام.
35- ياسر أبوشبانة (1418هـ . 1998م). **النظام الدولي الجديد**. الطبعة الأولى، القاهرة: دار السلام.


الوَحْدَة الثَّالِثة
فِقهُ الدَّعوةِ في عالمِنا
المُعاصِر

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	**159**
تمهيد	159
أهداف الوحدة	**160**
1. المناهج الدعوِيَّة وأقسامِها	**161**
1.1 من حيث واضِعها	161
2.1 من حيث طبيعتها	165
3.1 من حيث ركائزها	168
4.1 المناهج من حيث الاستخدام العملي	169
2. وسائل الدعوة	**190**
1.2 تعريفات عامَّة	190
2.2 نماذج من الوسائل الدعوِيَّة	193
الخلاصة	**203**
لمحة مسبقة	**207**
إجابات التدريبات	**208**
مسرد المصطلحات	**212**
المراجع	**216**

المُقدِّمة

تمهيد

عزيزي الدارس،

مرحباً بك إلي الوحدة الثالثة من مُقرَّر الدَّعْوة الإسلامِيَّة، والَّتي نتناول فيها **فِقهُ الدَّعوةِ في عالمِنا المُعاصِر**.

تتألَّفُ هذه الوحدة من **قِسمَيْن رئيسيْن** يُناقِشان **المناهِج الدَّعوِيَّة** وتقسيماتها بطُرُقٍ مُختلِفةٍ ويُوضِّحان **وسائِل الدَّعْوة**.

القسم الأوَّل سيشرح **المناهِج الدَّعوِيَّة** وأقسامِها المُختلِفة اعتماداً على **من وضعها**، اعتماداً على **طبيعتِها**، اعتماداً على **ركائِزها**، واعتماداً على **استخدامِها العملِي**.

وسائِل الدَّعْوة هي ما سيتناوله القسم الثَّاني، وسنستعرِض لك فيه **تعرِيفات عامَّة** تتطرَّق لتعريف الوسيلة الدَّعوِيَّة والأُسلوب الدَّعَوِي في اللُّغة والاصطِلاح والفرق بينهما. كما ستدرُس أيضاً، **نماذج مِن الوسائِل الدَّعوِيَّة** الفردِيَّة والجماعِيَّة.

تضُم الوَحْدَة تدريبات مُوزَّعة في ثنايا المادة التعليميَّة وحلولُها في نهايةِ الوَحْدَة. كما أنَّها تشتمِل على أسئلةٍ للتقويمِ الذاتِي في نهايةِ الأقسامِ الرَّئِيسة وإجاباتُها مباشرة وموجودة داخل النص. إضافةً إلى ذلِك، تحتوي الوحدة في أجزائِها الخِتامِيَّة على خُلاصة لأهمّ ماورد بالوحدة ولمحة مُختصرة للوحدة الآتِية ومسرد بالمُصطلحات التي تعرَّضت لها الوحدة. كُلُّ هذا مِن شأنِه تعزيز التَّعَلُّم لديك وترسيخُ ما جاء بالمادة التعْلِيمِيَّة.

أهلاً بِك ثانِيَةً إلى هذه الوَحْدَة، آملين أنْ تجدَ فيها مُبتغاك وأنْ تستفيد مِمَّا جاء بها. ونُذكِّرُك، بالاَّ تتردَّد في الاتِصال بِمُشرِفك الأكاديمِي متى ما أشكل عليك أمرٌ في هذه الوحدة وبِأَنَّنا نُرحِّبُ برأيِك ومقترحاتِك حول ما ناقشته هذه الوَحْدَة، لأنَّ هذا سيساعدُنا على تجويدِ مقرراتِنا.

أهداف الوحدة



عزيزي الدارس، بعد فراغك من دراسة هذه الوحدة، ينبغي أن تكون قادراً على أنْ:

1. تُفرّق بين المنهج الرَّبَّاني الخالِص، المنهج البشرِي الخالِص، المنهج الدِّيني المُحرَّف، والمنهج البشرِي الدِّيني.
2. تشرح المناهِج الدَّعوِيَّة مِن حيثُ طبيعتِها ومِن حيث ركائِزِها.
3. تُوَضِّح ماذا نعني بالمنهج الاستِفهامِي، المنهج العاطِفي الاستِفهامِي، المنهج العقلي الاستِفهامِي وأقيِسته المنْطِقِيَّة الجدَلِيَّة، والمنهج الحِسّي.
4. تُعَرِّف الوسيلة الدَّعوِيَّة والأُسلوب الدَّعَوِي وتُفرّق بينهما.
5. تصف نماذِج مِن الوسائِل الدَّعَوِيَّة الفرْدِيَّة والجماعِيَّة.

فِقْه الدَّعوة في عالمِنا المُعاصِر

1. المناهج الدَّعوِيَّة وأقسامُها

سنُقسِّم لك، عزيزي الدَّارِس، المناهِج الدعوية بأربعة طُرُق مُختلِفة، وكُلُّ طريقة تحتوِي على عددٍ مِن المناهِج الدعوية. وهذه الطُرُق تمَّ تقسيمها اعتِماداً على: واضعها، طبيعتها، ركائِزها، واستخدامها العملي. فأبقى معي !

1.1 من حيث واضعها

أوَّلاً: منهج رباني خالص

المنهج الرباني الخالص نعني به ذلك المنهج المنزلة أصوله من عند الله والذي لم تمتد إليه يد البشر . في أصوله . بالتحريف أو التغيير أو التبديل أو الزيادة والنقصان أو الحذف والإضافة، ذلك لأن الله تكفل بحفظه وصونه في تلك الأصول، وهذا هو المنهج الإسلامي، حيث **لم يبق على وجه الأرض الآن منهج صافي الأصل غير هذا المنهج الإسلامي،** وذلك **لأنَّ الله تكفل بحفظه:** ((إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)) [1]

وكذلك **لأن الله اختاره ليكون المنهج المستمر والأصلح** الذي تسير عليه البشرية كلها إلى يوم القيامة، ولهذا فهو محفوظ في أصوله لكي يستمد الناس منها ما يحتاجون إليه على مر أزمانهم واختلاف الأجيال وتنوع الشعوب والبلدان.

وأصول هذا المنهج تقوم على القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث تحدثنا عن ذلك بالتفصيل عند حديثا عن أصول الدعوة ومصادرها.

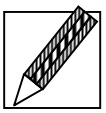
---

[1] للتوسع انظر: التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة بالقاهرة، ط2 ((1396هـ . 1976م)) وأصول التفسير وقواعده، للشيخ خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، بيروت لبنان، ط2، ((1406هـ . 1986م)) ومباحث في علوم القرآن، للشيخ مناع القطان.

وهذا **المنهج الرباني له فروع وامتدادات** تنبع منه وتصدر عنه، وتبنى عليه، من **اجتهادات العلماء الدعاة واستنباطاتهم وأقيستهم وإجماعهم** في كل زمان ومكان حسب حاجات الناس ومستجدات العصر، **فهي كلها ربانية** ما دامت لم تخرج هذا الأصل ولم تنحرف عنه.

فالقرآن له تفسيراته المختلفة في العلوم والمعارف المتنوعة **كل عالم** في مجال اختصاصه **يستنبط منه ما يفيد الناس** في ذلك المجال، **وكذلك له علومه المساعدة** على فهمه وشرحه واستخراج مكنونه، مما اصطلح عليه العلماء باسم **علوم القرآن**، مثل **البحث في أسباب نزوله** ومعرفة ذلك، **والناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والعام والخاص والمجمل والمفصل، والمتشابه والمحكم**، وكذلك مناهج المفسرين وأنواع التفسير، مثل، **التفسير بالمأثور وتفسير القرآن بالقرآن، والتفسير الذي ينحو نحو الاجتهاد** وأعمال الفكر وكذلك **التفسير العلمي** الذي يعتمد في منهجه رأي أصحاب الاختصاص **في العلوم الكونية** المختلفة، وعلوم القرآن أنواع كثيرة يرجع إليها في كتب علوم القرآن فكل ذلك يعتبر **من المنهج الرباني.**

تدريب (1)



وضِّح لماذا سُمِّيَ المنهج الإسلامي بالمنهج الرَّبَّاني الخالِص ؟

ثانِياً: منهج بشري خالص

هذا المنهج **نعني به ذلك المنهج الذي لم ينسبه أصحابه إلى دين أو عقيدة دينية،** بل **اجتهادات وأفكار بشرية** خالصة وأصحاب هذا المنهج يبتعدون به عن التدين وينكرون **أن تتدخل الأديان في حياة الناس العامة بالتنظيم أو التقنين،** ويحصرون الدين في الأمور العبادية الشخصية الفردية، أما الحياة الاجتماعية والمعاشية وشؤون السياسة والقانون والتربية، كلها ينبغي أن يضع الناس لها تشريعاتهم وقوانينهم بأنفسهم... !!

وهذا ما يسمى بالنظام أو **المنهج العلماني**، والعلمانية Secularism ن**ظام غربي نشأ في أوربا فيما يسمى بعصر التنوير** عندما انفصلت الكنيسة عن الدولة، ثم تطورت بعد ذلك على إثر قيام الثورة الفرنسية التي دعت إلى اللبرالية Libralism والتحرر من قيود الدين وهيمنته على حياة الناس، وإطلاق الحرية بهذا المعنى للناس في كل شؤون حياتهم دونما رقابة من الأعراف الدينية، وظهر على إثر ذلك دعاة الحرية أو ما يسمون **بالأحرار** Free Thinkers .

وبالجملة فإن كل هذه الشعارات التي من هذا النوع كانت . وما زالت سوقها رائجة، لا سيما في تلك العصور، وترمي . في جملتها . **إلى التحلل من ربقة الأديان وإطلاق العنان لنفسها** كما تهوي فتشرع للناس حسب هواها ورؤاها [1]، وعلى هذا الأساس قامت معظم المناهج في الدول الغربية، وإن كانت هذه المناهج البشرية الغربية **لا تمنع الناس من إقامة ((الطقوس)) الدينية الشخصية** إذا لم تتعدى للحياة الاجتماعية للناس، ولكنها لا تشجعها ولا تدعو إليها **بخلاف المنهج الشيوعي الذي يقوم على الاتحاد** Atheism وإنكار الأديان والتدين جملة ويحاول منع ذلك حتى في الحياة الفردية[2]

والخلاصة، أن **المنهج البشري** الخالص **هو إنتاج بشري** وليس له علاقة بالأديان والعقائد في كل نظمه واتجاهاته.

ثالِثاً: منهج ديني مُحرَّف

هذا المنهج في أساسه الأول ديني، ولكنه حدث له التغيير والتبديل على أيدي أتباعه بعد ذلك وعلى مر العصور، وذلك **لأن الله لم يتكفل بحفظه مثل المنهج الإسلامي،** الشيء الذي يتصادم مع التطور الكوني وسنن الله في التغيير وما يحدثه الله للناس من حاجات ومكتشفات ومخترعات تعينهم على السير في الحياة بما يصلح حالهم، فلم يساير هذا المنهج الديني البشري هذه السنن الكونية بسبب التغيير الذي حدث فيه، مما جعل

---

[1] للتوسع، أنظر: نشأة العلمانية ودخولها المجتمع الإسلامي للمؤلف ص18

[2] للتوسع مجالات انتشار العلمانية وأثرها في المجتمع الاسلامي للمؤلف ص25، مرجع سابق

الناس يتركونه كمنهج حياة لهم ويسنون ويشرعون **مناهج لأنفسهم من اجتهاداتهم يطورونها** ويعدلونها حسب زمانهم وأهوائهم.

هذا المنهج هو المنهج القائم على الأصول اليهودية والنصرانية وقلنا إنه **ديني لأن أصوله من عند الله،** وقلنا إنه **بشري لأن يد البشر امتدت إليه بالتبديل** والتحريف، ولهذا أسميناه، ديني بشري، وهذا المنهج لم يعد العمل عليه الآن في حياة الناس في الدول الغربية، بعد فصل الدين عن حياة الناس، وإنما بقى منهج خاص للطقوس الدينية الفردية...[1]

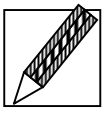
رابِعاً: منهج بشري ديني

هذا المنهج هو ذلك الذي ينسبه أصحابه إلى الدين، سواءً كان دينا له أصل أم لا، ولكنهم **يعتقدون بوجود إله ينسبون إليه منهجهم،** بغض النظر عن تصورهم لهذا الإله، وصورته في أذهانهم ولكن عند النظر والتدقيق نجد أن أصل هذا المنهج من عند البشر أنفسهم ولكنهم نسبوه إلى الدين ليروجوا ويسوقوا به بضاعتهم، لعلمهم أن التدين فطرة في الإنسان.

وهذا المنهج **أصحابه يعبدون ويؤلهون أشياء كثيرة من خلق الله** المبثوث في هذا الكون، **فمنهم من يعبد البشر** زاعمين أن الإله قد حل فيه، **كالبوذيين،** ومنهم من يعبد **الحيوانات كالبقر مثل الهندوس،** وهناك من يعتقد في **الظلمة أو النور** أو غير ذلك...

وهذه المناهج لا تسود في حياة الناس المعيشية والقانونية والاجتماعية العامة بصورة واضحة، وربما اتخذوا في ذلك المنهج العلماني البشري. وإنما يتخذونها طقوسا عبادية شخصية فردية.

تدريب (2)



ما هو رأيُك في المنهج البشرِي الخالِص ؟

---

[1] أنظر المنهج العلمي للدعوة . للمؤلف ص29، مرجع سابق

أسئلة تقويم ذاتي

1. عرِّف المنهج الرَّبَّاني وبيِّن أُصوله.
2. ماذا نعني بالمنهج البشرِي الخالِص ؟
3. قارِن بين المنهج الديني المُحرَّف والمنهج البشرِي الديني ؟

2.1 من حيث طبيعتها

نقصد بالمناهج من ناحية طبيعتها، أي **الخاصية التي يتميز** بها كل منهج ونوعه، وبالتالي **نوع المدعوين** الذين يصلح لهم هذا المنهج أو ذاك كل منهج حسب ما يختص ويتميز به، فمثلا:

هناك **منهج يصلح لجميع الناس**، ولكل البلدان، وفي كل الأوقات والأماكن وهو ما نسميه **بالمنهج العام** وذلك لما يتمتع به من **مرونة وتطور مستمر**، وهو المنهج الذي يقوم على عموميات الشرع ويراعى مقاصده العامة، فهو **يتناول الأصول والكليات ولا يقف عند الجزئيات** ولا يحاسب عليها، فنجده يتقن الأصول ويحافظ عليها بدقة وصدق مثل الفرائض والواجبات والثوابت في الدين، وهو ما أقر عليه النبي صلَّى الله عليه وسلم، الذي سأله عن الإسلام، فلم يذكر له غير الأصول الكلية، ثم كان الرجل يقول له، لا يزيد على ذلك ولا ينقص، وقد شهد له النبي صلَّى الله عليه وسلم، بالجنة إن صدق.

قال طلحة بن عبيد الله: جاء رجل إلى رسول الله، صلَّى الله عليه وسلم، من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله، صلَّى الله عليه وسلم:((خمس صلوات في اليوم والليلة))

فقال: هل على غيره ؟

قال: ((لا إلا أن تطوع))

قال: رسول الله، صلَّى الله عليه وسلم: ((وصيام رمضان))

قال: هل على غيره ؟

قال: ((لا إلا أن تطوع))

قال: وذكر له رسول الله، صلَّى الله عليه وسلم: الزكاة.

قال: هل على غيرها ؟

قال: ((لا إلا أن تطوع))

قال: فأدبر الرجل، وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص !!

قال: رسول الله، صلَّى الله عليه وسلم: ((أفلح إن صدق، وفي رواية: دخل الجنة إن صدق))[1]

ونستخلص من هذا الحديث النقاط التالية الدالة على هذا المنهج العام:

1. كان **سؤال** الرجل عن الإسلام **في عمومه** وسعته.

2. **لم يذكر الرسول،** صلَّى الله عليه وسلم للرجل **كل شرائع الإسلام.**

3. كما **لم يطالبه النبي،** صلَّى الله عليه وسلم، **بالنوافل والسنن،** بل اكتفى بذكر العزائم.

مما يدل على شمول هذا المنهج ومرونته ويسره وتدرجه، فهو منهج تدرج.

وهناك المنهج الجماعي الذي **يستند على العمل المشترك** حيث يتعاون فيه **ثلة من الدعاة،** وقد يستهدف **جمعا من المدعوين،** فهو يقوم به جماعة من الدعاة، كما يدعي به جماعة من الناس، وقد يكون **بوسائل وأساليب مادية ومعنوية.**

والمنهج الجماعي قد لا يصلح للإفراد والأشخاص **لكثرة وسائله وتنوع أساليبه،** ولأن **الوسائل المستخدمة فيه لا تصلح إلا للجماعة** والجماهير، إما **لغلائها** وكلفتها العالية أو **لطبيعتها** وخاصيتها التي لا يستفيد منها الفرد، أو أن الداعي الواحد قد **لا يستطيع استخدامها** والانتفاع بها، أو لأن **أسلوبها يستهدف العقل الجمعي** والجماهيري ولا يؤثر في الفرد أو يقل تأثيره عليه.

---

[1] متفق عليه، البخاري كتاب الإيمان، باب ((33)) الزكاة من الإسلام، الفتح 106/1، ومسلم كتاب الإيمان، حديث رقم ((9)) النووي 167/1

وهذا النوع من المناهج **يفضله الإسلام أكثر** من غيره **لنفعه لعدد كبير من الناس** ولعموم خيره، ولهذا جاء الحث على **التعاون والجماعة:** ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ﴾(المائدة 2)

وحث النبي، صلَّى الله عليه وسلم على **العمل الجماعي** ورغب فيه، وقال: ((عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة)) [1]وقال: فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية)) [2]

أما **المنهج الفردي**، فهو الذي **يقوم به الداعي بمفرده أو يستهدف المدعوين فردا فردا**، ويستخدم الداعي هذا المنهج **في بدايات الدعوة**، أو عندما يراد أن تكون **سرية للخوف عليها أو على الداعي**، وهو ما استعمله النبي، صلَّى الله عليه وسلم، في **الدعوة السرية**، كما **يدعى به الخاصة** من الناس الذين **يثق فيهم** الداعي ويأمنهم على السرية والكتمان، كما يستعمل هذا المنهج **عندما لا يجد الداعي سبيلا للوسائل والأساليب الجماعية**، أو تكون **وسائله بدائية** ذات استخدام واحد، أو **يراد لشخص بعينه** أن يعطي أهمية وخاصية ويميز بشيء خاص لجذبه للدعوة أو لرفع روحه المعنوية أو رفع مكانته عند قومه أو تحفيزه، كما فعل النبي، صلَّى الله عليه وسلم، مع أبى سفيان عند دخوله مكة قائلا: ((... ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن...)) [3]

وكذلك ما فعله صلَّى الله عليه وسلم، مع خزيمة عندما جعل شهادته تعدل شهادة شخصين، تقبل حتى في جمع القرآن الكريم، كما قال زيد بن ثابت: ((نسختُ الصحف في المصاحف، ففقدت آية من سورة الأحزاب كنت سمعتُ رسول الله، صلَّى الله عليه

---

[1] أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ((7)) ما جاء في لزوم الجماعة، حديث رقم ((165)) السنن، 404/4، والمسند للإمام أحمد بن حنبل، 446/3.

[2] أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجماعة رقم ((547)) السنن، 150/1 والمسند للإمام أحمد، 196/5

[3] اخرجه أبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفئ، باب ما جاء في خبر مكة، السنن 160/3

وسلم، يقرأ بها، فلم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول الله، صلَّى الله عليه وسلم، شهادته رجلين وهو قوله: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه))[1]

تدريب (3)



1. أكمل:

المناهِج الدَّعوِيَّة من حيث طبيعتها، قد تكون:

أ. .....

ب. .....

ج. .....

2. عدَّد الأحوال التي يلجأ فيها الداعي للدعوة الفردِيَّة والأحوال التي يلجأ فيها للدَّعوة الجماعِيَّة.

3.1 من حيث ركائزها

أما الناهج من حيث أسسها وقواعدها التي تبنى وتقوم عليها، فتختلف باختلاف واضعها، حسبما ذكرنا في المبحث الأول، **فإما أن تكون الركائز ثابتة ومتينة** أو تكون **عائمة ومهلهلة.**

أما المنهج الإسلامي فهو ذو ركائز قوية ومتينة ومستقرة. **لأن الله تكفل بحفظه** وصيانته . كما بينا سابقا . ذلك لأنه يقوم **على القرآن والسنة** وكلاهما محفوظ، لأن كل واحد منهما مصدر للتشريع الإسلامي.

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب باب ((12)) برقم ((2807)) الفتح 21/6.

وهكذا كل شيء يُبنى على تلك الركائز ويتفرع منها مثل **الإجماع والقياس** وبقية مصادر التشريع الإسلامي فهي **سليمة ومأمونة والعمل بها ثقة** ويوصل إلى نتائج سليمة وصحيحة، إذا استخدمت بدقة وأمانة ومعرفة علمية بارعة.

أما المناهج من حيث **الاستخدام الواقعي والموضوع الدعوي**، فإن **الإسلام كله والناس جميعهم موضوع للدعوة**، فليس ثم موضوع بعينه تستهدفه الدعوة وإنما كل الإسلام مضمون وموضوع دعوي وكل الناس، على اختلاف مشاربهم.

4.1 المناهج من حيث الاستخدام العملي

المناهج من ناحية استخدام الداعية لها عديدة ومتنوعة فمنها:

1. المنهج **الحواري**، الجدلي الذي يقوم على الحجة والبرهان.
2. ومنها منهج نشر الدعوة **لغير المسلمين**.
3. ومنهج تقديم الدعوة للمسلمين، وهؤلاء أنواع، منهم الصغار والشباب والكبار والمتعلمون وغير المتعلمين ومن هم في مراحل التعليم، ومنهم أصحاب الاختصاصات المختلفة، ولكل نوع منهم منهج خاص بهم بأساليب ووسائل تستعمل فيه [1]
4. ومنها المنهج الذي يستند إلى الحس **المادي**.
5. والذي يقوم على جذب المدعو **عاطفيا**.
6. والذي يستخدم **العقل والنص** معا.
7. وكذا المنهج الذي يستخدم أسلوب **الاستفهام** بشقيه: **الإنكاري والاستفهامي**.

ولكل نوع من تلك المناهج أناس يناسبهم يدعون به ويستخدم معهم، يصلح لهم أكثر من غيرهم، **نأخذ نماذج من ذلك** فقط:

• المنهج المصحوب بأسلوب الاستفهام الإنكاري والتقريري

إن المنهج المستخدم فيه أسلوب الاستفهام، يعد من أميز الأساليب وأفضلها في مجال المحاجة والجدل والمناقشات التي تدور بين طرفين أو عدة أطراف، فهو **له مميزات**

---

[1] أنظر للتوسع، منهج تقديم الدعوة للمؤلف ص31، ط2، مطابع العملة بالخرطوم ((2003م))

هامة وجذابة **ولافتة للانتباه، وجاذبة للفكر** وآخذة للعقل شادة للنشاط العقلي ومستجمعة لذهن الأطراف المتحاورة، **وذلك لما للسؤال من خاصية التنبيه والربط الذهني والأخذ العاطفي وتهيئة الفكر لما يلقى عليه.**

ومن خصائص منهج الاستفهام إنه يجمع بين العاطفة والعقل وهذه ميزة حسنة تفيد الداعية في الاستخدام المتعدد لهذا المنهج مما يتيح له استعماله مع عدد كبير من المدعوين.

حيث عن طريق **الاستفهام** وأدواته **يستطيع الداعي شد وجذب المدعو عاطفيا** مما يجعله يؤثر فيه **ويهيئه للتقبل العقلي** والتفكير المنطقي، ذلك **لأن العاطفة تفسح المجال للعقل** واسعا وتجعل له أرضية خصبة، ذلك لإحداثها **هزة** قوية **في حواس المدعو** وتفريغا لشحناته السالبة ضد الداعي، **فيحسن الاستماع** إليه بعد ذلك الشحن العاطفي ويصبح الذهن فارغا من المؤثرات الخارجية والرواسب القديمة المضادة للدعوة فتكون التربة صالحة للإنبات، ومهيأة لقبول ما يلقى عليها.

أوَّلاً: المنهج العاطفي وأسلوب الاستفهام

كما ذكرت سابقا، فإن **الاستفهام يستخدم بازدواج، مع المنهج العقلي ومع المنهج العاطفي،** ولعل **استخدامه مع العاطفي أكبر وأفضل،** لأن **كلا منهما جاذب** ولافت للانتباه شاد للحواس جميعا، إضافة إلى أنه **مصحوب بشيء من الانفعال الخفيف اللطيف** الذي لا تصحبه إثارة ولا هيجان ولا تشنج، بل يدغدغ المشاعر ويحرك الكوامن، ويثير الشجن ويدفع الضغائن والإحن، ويجلب الألفة ويقود إلى المحبة، ويقرب المتباعد من الأفكار ويوطئ للعقل توطئة...

ولقد **استعمله القرآن الكريم** كثيرا ولأغراض شتى وفي مواطن عديدة، خاصة **في ندائه للمؤمنين ليلفتهم لأمر ربما غفلوا عنه،** مثل لفت انتباههم لوجوب مطابقة القول للعمل، حتى تكون هناك ثمرة فائدة ونتيجة، تترتب عليها مصلحة لهم جميعا، نلاحظ ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾(الصف 2) وهو ما **فعله النبي، صلَّى الله عليه وسلم،** مع المؤلفة قلوبهم، **وفعله مع الأنصار** عندما أكثر من

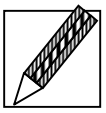
العطاء والقسمة للمؤلفة قلوبهم، مما أغضب بعض الأنصار، فخاطبهم الداعي الأول بهذا **الأسلوب الأخاذ** كما جاء في الحديث الآتي: ((عن عبد الله بن زيد أن رسول الله، صلَّى الله عليه وسلم، لما فتح حنينا قسم الغنائم، فأعطى المؤلفة قلوبهم، فبلغه أن الأنصار يحبون أن يصيبوا ما أصاب الناس، فقام رسول الله، صلَّى الله عليه وسلم، فخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ((يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي ؟! وعالة فأغناكم الله بي ؟ ومتفرقين فجمعكم الله بي ؟ ويقولون: الله ورسوله أمن، فقال: أفلا تجيبوني ؟ فقالوا: الله ورسوله أمن، فقال: أما إنكم لو شئتم أن تقولوا: كذا وكذا، وكان من الأمر كذا وكذا لأشياء عددها، زعم عمرو أنه لا يحفظها، فقال ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والإبل، وتذهبون برسول الله إلى رحالكم ؟ الأنصار شعار والناس دثار، ولولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار، ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكن وادي الأنصار وشعبهم، إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض)) [1]

وجملة القول في **المنهج العاطفي**: هو ذلك **المنهج الذي يستخدم وسائل وأساليب جاذبة ومؤثرة عاطفيا ووجدانيا**.

---

[1] متفق عليه، وهذا لفظ مسلم في كتاب الزكاة، حديث رقم ((139)) النووي 156/7 وأخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب ((2)) قول النبي، صلَّى الله عليه وسلم، لو لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار، حديث رقم ((3779)) الفتح 112/7، وابن ماجه في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله، صلَّى الله عليه وسلم، رقم ((11)) حديث رقم ((164))، 58/1، ومسند الإمام أحمد 315/2.

تدريب (4)



قبل أن نواصل ما بدأناه مِن دراسة للمنهج العاطِفي، عزيزي الدَّارِس، إليك هذا التدريب:

1. الدَّاعي الإسلامي الحذِق كثيراً ما يستخدم أُسلوب الاستِفهام، مِمَّا يكون له أثر كبير في نجاح دعوته، وضِّح لماذا يأتي هذا الأُسلوب بنتائِج طيِّبة ؟
2. بيِّن لماذا يكون اقتران أُسلوب الاستِفهام مع المنهج العاطِفي أنفع وأجدى من اقترانه مع المنهج العقلي ؟

ومن **أبرز وسائل المنهج العاطفي**، تلك التي تستخدم الألوان الجاذبة والعلامات البارزة اللافتة للانتباه، ذات البريق واللمعان أو الإضاءة الساطعة أو الملونة، ذات الخطوط العريضة البارزة، مثل **اللوحات المضيئة المتحركة** ((بشاشة)) كبيرة تعرض أشياء متعددة ومتنوعة بألوان مختلفة، أو **بأصوات عالية** للفت الأنظار والأسماع إلى الشيء المراد إيصاله للناس، وكذلك **استخدام الأشياء التي تكون غريبة على الناس أو طريفة** في أسلوب عرضها أو في محتواها أو في شكلها الخارجي، أو فيما تستخدمه من أدوات وأغراض.

أما أساليبه المستخدمة فيه، فكل ما يخالج الوجدان وينفذ للضمير الإنساني، يعتبر أسلوبا لهذا المنهج مثل: **المواعظ** التي تستخدم فيها العواطف الجياشة **والخطب** المهيجة للعاطفة. ومنها **القصص والحكايات والنوادر** التي تحكي مآس حدثت لأقوام سلفوا تحكى كعظات بليغة لأخذ العبرة والتأثير الوجداني.

وكذلك **أسلوب الترغيب في الأشياء المحمودة، والترهيب من المذمومة** للتنفير منها أشياء وخصائص فيها تكون طاردة ومنفرة، **مثل قوله، تعالى،** للتنفير من **الغيبة والنميمة،**

في تشبيهه لها بأكل لحم الإنسان ميتا قال تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾(الحجرات 12)

وكوصفه – تعالى – للجنة وأنهارها ومياهها وسررها وفرشها وخدمها وفاكهتها وثمارها وراحتها، وأن الإنسان يجد فيها كل ما يتمناه، ورد ذلك في آيات كثيرة وسور عديدة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾(محمد 15)

نشاط



الترغيب والترهيب له وسائِل بيانِيَّة، ارجع لمرجِع فقه الدَّعوة إلى الله (عبد الرحمن حسن حبنكة)، الجزء الأوَّل، ولخِّص هذه الوسائِل. وبعد ذلك أعرض ماكتبته على مُشرِفك.

وكذلك **من أساليبه التركيز على الأشياء الجاذبة المستدرة للعاطفة** التي ترقق القلوب وتلين الأفئدة **كالابتسامة والكلمة الطيبة والبشاشة** ولين الجانب والعطف والحنو والتقارب الفكري والثقافي.

كما تستخدم فيه بعض **الوسائل المادية مثل المهاداة والإعانة وإغاثة المحتاج** ومساعدته فيما لا يقدر عليه ماديا، **والتواصل والزيارات المتكررة**، ومثل **بناء المستشفيات والمدارس والاستزراع وتوفير الماء** في الأماكن التي ينعدم فيها، خاصة من المنظمات والجمعيات الخيرية الدعوية ذات الموارد المالية.

كل تلك الوسائل والأساليب ذكرناها على سبيل الجملة والمثال تفيد كثيرا في مثل هذا النوع من المناهج إن استخدمت فيه **بحذر ولباقة وحكمة.**

وهذا النوع من المناهج . إن أحسن استخدامه . فإنه **يصلح مع كل فئات الناس،** مع تفاوت في كيفية ذلك زمانا ومكانا، ولكن على وجه العموم **نذكر نماذج من تلك الأنواع والمواطن التي يستخدم فيها:**

1. يفضل أن يستخدم هذا المنهج **مع كل الناس في بدايات** الكلام والحوار **ومقدمات،** للمداخل الاستفتاحية لتسهيل فتح مغاليق القلوب وتهيئة العقول للتلقي والقبول الحسن والاستماع والإنصات الجيد.

2. يستحسن أن يكثر **استخدامه مع الذين لم يكن عندهم فكرة عن الموضوع** المطروح، فيهيئون بالمنهج العاطفي لحسن الإصغاء حتى يفهموا الموضوع، لأن الأسلوب العاطفي يجذن ويشد الانتباه جيدا ويجعل المتلقي مستعدا ومفتوح الذهن والقلب وهو ما نسميه بخالي الذهن.

3. **يستخدم مع غير المتعلمين** أو ذوي التعليم السطحي القليل المحدود المعارف.

4. هذا المنهج يصلح . أيضا . مع **ضعيفي الفهم وأصحاب القدرات العقلية الضعيفة** والفهم البطيء، فيفصل لهم الكلام تفصيلا إلى أجزاء، ونقصد بهؤلاء الذين تكون مقدراتهم ومدركاتهم العقلية وقواهم الاستيعابية أقل من المستوى العادي، حيث ينقصهم الفهم الذي يؤهلهم للترقي في العلوم المختلفة والمعارف المتنوعة، وهم أقل من أولئك الذين يتمتعون بمكانة مرموقة في المجتمع، فهم وإن لم يكونوا في ذيل القافلة، ولكنهم لن يكونوا . وهم على هذه الحال . في المقدمة ولا من قادة الرأي في المجتمع، بل هم أقل من المتوسط، الشيء الذي يجعل الداعي يعاملهم على قدر طاقتهم حتى تتحسن مدركاتهم بالتدريب والترويض المستمر، فهم يحتاجون إلى صبر وطول نفس وروية وتؤدة ذلك لصعوبة ومعالجتهم وضعف فهمهم.

فهؤلاء يختصر لهم الكلام ويقلل لهم العمل ولا يفرع لهم ولا يطول بهم ولا يسرد لهم الحديث سردا ولا يدخل لهم في التفريعات بل تكون العبارة واضحة لا تحتاج لشرح طويل، والجمل تكون قصيرة ومنتقاة، ويتجنب معهم الوقت الذي يغفلون فيه أو ينشغلون [1]

والداعية لا بد أن يستقريء حال هؤلاء لمعرفتهم **وأي مستوى من الفهم وصلوا إليه،** لكي يعاملهم حسب فهم وقدر طاقتهم العقلية واستيعابهم الذهني وتصورهم الفكري. وربما يكون ذلك **بأسئلة تقدم إليهم** ولو على سبيل المباسطة والممازجة **تجنبا لإحراجهم،** مثل فعل النبي، صلَّى الله عليه وسلم، مع هذا النوع عندما سأل أحدهم قائلا: ((ما تقول في الصلاة ؟ قال الرجل: أتشهد ثم أسال الله الجنة وأعوذ به من النار، أما والله ما أحسن دندنتك، ودندنة معاذ !! فقال الرسول، صلَّى الله عليه وسلم: ((حولها ندندن)) [2]

وهذا النوع من المنهج يصلح مع مثل الذين خصهم على بن أبى طالب في مخاطبة مثل هؤلاء من حيث **تقليل وتحديد الحديث لهم وعدم بسطه.** فلخص ذلك قائلا: ((حدثوا الناس بما
يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟!)) [3]وقال عبد الله بن مسعود: ((ما أنت محدثا قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)) [4]

---

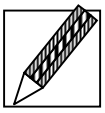
[1] للتوسع، أنظر: معالم الدعوة في ضوء المنهج النبوي ص87 وما بعدها للمؤلف، ط2، مطابع العملة بالخرطوم ((2003م))

[2] أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب، ما يقال في التشهد.

[3] 2. أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ((49)) من خص بالعلم قوما دون قوم مخافة أن لا يفهموا الفتح 225/1

[4] ذكره ابن حجر في الفتح وعزاه لمسلم، أنظر الفتح 225/1، طبع السلفية.

تدريب (5)



1. أُكتُب خمسة مِن الأساليب المُستخدمة في الأُسلوب الدَّعوِي العاطِفي.
2. أُكتُب خمسة مِن الوسائِل المُستخدمة في الأُسلوب الدَّعوِي العاطِفي

ثانِياً: المنهج العقلي المصحوب بالاستفهام

من أهم وأجل ما فضل الله به الإنسان على سائر مخلوقاته الكونية هو **العقل، الذي أعطى الإنسان خصائص ومميزات فريدة وراقية** في هذا الكون الإلهي، فبالعقل يفهم، وبه يخترع ويكتشف ما ينفعه وبنى جنسه ويجعل حياتهم تتطور وتتقدم باستمرار لاختراع كل ما يريحهم ويحسن من وضعهم على ظهر هذا الكوكب الذي **سخره** الله لهم لينعموا بخيراته، **وطوعه وذلَّله** لهم ليجدوا عليه الاستقرار التام: **قال تعالى**: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾(الملك 15)

والمنهج **العقلي يختلف عن** المنهج **العاطفي**، حيث **يقوم الأول على المفهومات والتحكمات العقلية القائمة على الجدل والحجج والبراهين** المستندة إلى فهم العقل للأشياء، فهو يركز على الدليل والبرهان وسواطع الحجة والتحافكم إلى فهم النص والغوص فيما وراء السطور والاستنباط والاستنساخ العقلي حتى ينجلي الأمر ويتضح.

والعقل الذي نتحدث عنه هو **ذلك العقل السليم الحكيم القائم على فهم النص** الفهم الصحيح، **العقل الواعي المستنير**،الذي استوفى شروط الفهم التي تؤهله لإدراك ما يلقى إليه، من معارف وعلوم.

والعقل في الإسلام له مكانة عظيمة وجليلة، فهو منحة الله للإنسان، **فمدح الله العقل وأثنى عليه**، كما **مدح المستخدمين لعقولهم** الاستخدام الحسن. ولهذا جاءت آيات كثيرة مذيلة بمدح أولي العقول والألباب مثل قوله: ﴿ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ ﴾(طه 54) وقوله: ((... أولي الألباب...)) [2]

وجعل **الذين لا يستفيدون من العقول كالأنعام** وأشد منها ضلالة: قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾**(الأنفال 22)**

والعقل الواعي يعين صاحبه **على** أمور كثيرة من أهمها **فهم النص وفقه الكون** وما يدور فيه بصورة تجعل الإنسان يستفيد منه وينفع غيره، بل إن التفكير بأعمال العقل في فهم النص، يعطي قيمة للعقل ليفكر، وإن إغلاق العقل تعطيل لأعظم نعمة في الإنسان، والله يأمرنا أن نفكر في كلامه وبالتالي من باب أولى أن نفكر في كلام البشر، فهذا تطويع وتعليم للعقل، كما أن **العقل نفسه مرن وطيع** إذا ما استخدم استخداما حسنا، وروض جيدا، مثلما هو **عنيد ومارد** إذا ترك له العنان ولم يهذب ويشذب بالعلوم النافعة والمعارف المفيدة، وحُكم **بالنصوص القرآنية ونصوص السنة النبوية، ومزج بروحانيات وعبادات وفقه شرعي يعصمه من الزلل** ويبعده من الخطأ. وحتى لا يعطل طالب خاصة عقله وعموم المسلمين، فلا بد **إذا سألوا العلماء عن مسألة أن يطلبوهم الدليل** حتى **ينظُر** السائل في دليل كل عالم **ويتعوَّد فهم النص** بعقله، ومن ثم **الاستنتاج منه** إن كان مؤهلاً لذلك، وعندما يسأل الطالب العالم عن دليله ونصه على المسألة يكون قد اتبعه على **علمٍ وبصيرةٍ وعرف مصدره** ومأخذه الذي استقى منه، ((ذلك أن الإنسان مهما بلغ من علم فهو معرض للخطأ، بل إن من كبار المجتهدين من إذا أفتى برأيٍ ثم جاء غيره بنصٍّ

---

[2] سورة طه الآية ((54))

يرجع عن رأيه الأوَّل [1]وهذا **التفكير العقلي يمنع من التقليد الأعمى** والطاعة الخرساء الصماء ولقد ذم القرآن هؤلاء المقلدين لغيرهم من غير نظر وفكر وتدبر: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾(البقرة 170)

• مجالات وأساليب المنهج العقلي المصحوب بالاستفهام

يستخدم هذا المنهج **في مجال الحوار والنقاش والجدل النظري** ويستند إلى **الحجج والبراهين** العقلية والمساجلات المنطقية والتحاكمات العقلية، ويستعمل فيه **الأقيسة المنطقية الجدلية** مثل **قياس الخلف، الذي يقوم على إثبات المطلوب بإثبات نقيضه،** وذلك لأن النقيضين لا يجتمعان ولا يخلو المحل من أحدهما كالمقابلة بين الوجود والعدم.

ودليل الخلف، أن يبطل النقيض فيثبت الحق، كإبطال عبادة الأوثان وإثبات التوحيد.

وقياس الخلف يسمى أيضا دليل التمانع وهو أن يمتنع شيء لامتناع شيء آخر مترتب عليه، كقوله، تعالى لإثبات وحدانيته وتفرده بالخلق وتدبير شؤون الكون وحده لا يشاركه في ذلك شيء آخر بدليل صلاح الكون وانتظامه وعدم اختلاله، حيث إن المشاركة تؤدي إلى التنازع والتنازع يؤدي إلى الفساد: قال تعالى: ﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(الأنبياء 22)

ولهذا جاء تقرير علماء الكلام في تحليلهم **لدليل التمانع الدال على قدرة الله ووحدانيته وتفرده بخلق الكون** آخذين ذلك من الآية السابقة بقولهم: ((لو كان في السموات والأرض إله غير الله لتنازعت الإرادتان بين السلب والإيجاب، وأن هذا التنازع يؤدي إلى فسادهما لتناقض الأرادتين، ولكنهما صالحان غير فاسدين، فبطل ما يؤدي إلى الفساد، فكانت الوحدانية، فسبحان الله رب العرش عما يصفون))

---

[1] أنظر: التصور الإسلامي للإنسان والحياة ص36، د.عابد توفيق الهاشمي نشر دار الفرقان، عمان، ألأردن . ط1، ((1402هـ . 1982م)).

• **قياس التمثيل**

هذا القياس **مفيد جدا** للمخالف، **إذا أحسن الداعي استخدامه** وعرف موارده ومضاربه وحذق طرق إيراده، **وهو إلحاق شيء بشيء آخر يكون الأول غير معروف لدى المخاطب فيلحقه بشيء آخر معروف جيدا**، فيعرف الأخير وتتضح له رؤيته وينجلي أمره وينكشف غطاؤه، وهو تمثيل أو تشبيه شيء غير معلوم أو غير معروف أو غير واضح عند الشخص، بشيء معروف لديه. أو شيء غيبي غير محسوس بأمر مشاهد محسوس لتقريب تصوره واستحضاره في الذهن، **وهذا أورده القرآن** كثيرا للدلالة على البعث وأحوال يوم القيامة وعذاب النار وأحوالها وأهوالها، وكذلك أوصاف الجنة ونعيمها، كقوله تعالى: ((ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار))

ومثل ذلك قوله تعالى عاقدا **الدليل على البعث** في مقارنة بين **الأرض الصحراء** الجرداء القاحلة لا حراك فيها، فهي جثة هامدة. **فينزل الله عليه الماء فتكتسي بالخضرة** وتدب فيها الحركة بالنبات وحركة الحيوان عليها، فهي كانت ميتة ثم أحياها الله بذلك... قال تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٧ ﴾(الحج 005-007)

وهذا القياس يصلح استعماله مع أصحاب الخصومة واللدد الذين يلجون ويعاندون ويكابرون، جدلا وخصومة، ذلك **لأنه دليل مادي محسوس**، كما **يصلح مع الملاحدة المنكرين لوجود الله** أو المنكرين للبعث والنشور، فيفحمون ويلقمون الحجة بالدليل المادي المحسوس.

• **الأقيسة الإضمارية**

هي التي **تحذف فيها إحدى المقدمات، مع وجود شيء في الجملة يدل على المحذوف،** حتى لا يكون الكلام ناقصا والجملة أو الكلام ركيكا، ذلك لأن الكلام المذكور احتوى دلالة بينة ومعلومة لدى المخاطب بحيث يتعرف من خلالها على المحذوف المقاس عليه هذا الحاضر المقاس عليه، **مثل تمثيل خلق عيسى من غير أب بخلق آدم من غير أم ولا أب،** وهو أعجب منه وأكثر دلالة في الرد على النصارى الذين ادعوا أنه ابن الله، فقال تعالى **قال تعالى:** ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾(آل عمران 59-60) فتلزمكم الحجة إن قلتم إن عيسى ابن الله لأنه ولد من دون أب، أن تقولوا إن آدم إله لأنه بدون أب ولا أم !! تعالى الله عن ذلك وهذا لا يقولون به.

ودلالة الحاضر على المحذوف في هذا التمثيل واضحة حيث **ذكر لهم خلق آدم للدلالة على خلق عيسى.**

وهناك أقيسه كثيرة، مثل قياس **الأوْلَى وهو أن يعمل الإنسان شيئا أدنى، فنقول له: أنت فعلت هذا أو قلت كذا، فمن باب أولى أن تقول كذا أو تعمل كذا، فتلزمه بعمل الأعلى لأنه فعل أو قال الأدنى،** كقوله تعالى: **قال تعالى:** ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ ﴾(التوبة 13) وكقول النبي، صلَّى الله عليه وسلم، في تربية أصحابه **تربية سلوكية** إنسانية تقوم على **ستر العورة وحفظها** عن الناس حفاظا على كرامة الإنسان وتمكينا للإيمان وتعميقا للشعور بمعية الله فسأله أحد الصحابة: قائلا: ((يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ؟! قال: احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك، فقال: الرجل يكون مع الرجل ؟! فقال: إن استطعت أن لا يراها فافعل، قلت: فالرجل يكون خاليا ؟! قال: فالله أحق أن يستحى منه)) [1]

---

[1] أخرجه الترمذي في كتاب الاستئذان والآداب، باب ((56)) ما جاء في حفظ العورة حديث رقم ((2919)) السنن، 188/4

قياس المساوي

ومن هذه الأقيسه في المنهج العقلي، **قياس المساوي وهو أن تسوي في كلامك بين شيئين أو تعادل بين طرفين كل واحد يشبه الآخر ويساويه** لتلزم المخالف الحجة بأن هذا يساوي هذا فلا مجال للتفريق بينهما باعتبار التساوي والشبه الذي يجمع بينهما. كقوله، صلَّى الله عليه وسلم، **للرجل الذي أنكر أن تنجب زوجته ابنا أسود مخالفا لألوان العائلة،** وأخذ الشك يحفر في نفسه ودواخله مما كاد أن يؤدي بالأسرة فالزمه النبي، صلَّى الله عليه وسلم، الحجة في الحوار التالي:

قال الرجل: يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود وإني أنكره !!

فقال له النبي صلَّى الله عليه وسلم: هل لك إبل ؟

قال: نعم

قال: ما لونها ؟

قال: حمر

قال: فهل فيها من أورق ؟

قال: نعم

فقال: رسول الله، صلَّى الله عليه وسلم، فأنى هو ؟!

قال: لعله . يا رسول الله . يكون نزعة عرق له !!

فقال: النبي، صلَّى الله عليه وسلم، وهذا لعله يكون نزعة عرق له !!)) [2]

بهذا الحوار الهادئ الذي **يجذب النفس ويهدئ الروع، ويطفئ نار الغضب** ويذهب الشطط، رد النبي، صلَّى الله عليه وسلم، الرجل **وحجه بهذا المنهج العقلي بقياس التساوي** في نزع العرق أو العوامل الوراثية فألزمه بأنك **إذا سلمت بالوراثة أو الطفرة الوراثية في إبلك، فيجب أن تسلم بها في ابنك لتساوي الأمرين** وتشابههما، فكما تكون المورثات والطفرات الوراثية في الحيوان فهي كذلك في الإنسان، **مما جعل الرجل يقتنع**

---

[2] أخرجه مسلم في كتاب العان، حديث رقم ((18)) أنظر شرح النووي. 133/1

ويذهب راضي النفس، فحفظ النبي، صلَّى الله عليه وسلم، بهذا القياس الأسرة وجمع شملها... [1]

تلك كانت جملة من **المنهج العاطفي والعقلي، والأقيسة** المستعملة في ذلك كله، باختصار، ونورد فيما يلي **نماذج من فوائد تلك المناهج المصحوبة بالاستفهام بشقيه، الإنكاري والتقريري:**

• بعض فوائد الاستفهام في جذب المدعو

1. أن يورد النقاش في صيغة أسئلة استفهامية، **يشغل ذهن الخصم عن التفكير فيما يوجهه إليك من أسئلة، وينصرف ذهنه إلى البحث عن الرد عليك،** ويظل يفكر في الإجابة المفحمة لك، والأسلوب المقنع للجماهير، وفي ذلك صرف كبير له عن الرد عليك وإعداد ذلك بصورة ملائمة، مما يجعل أجوبته ضعيفة، كما يكون في موقف **المدافع** . وهو يمثل **أضعف الحالات** . وأنت في موقف **المهاجم** . وهو **أقوى الحالات** . الشيء الذي **يقوي جانبك ويكسبك ثقة** المشاهدين أو المستمعين أو القراء...

2. أسلوب الاستفهام في المنهجين . العقلي والعاطفي . **يجذب انتباه المناقش ويجعله يصغي إليك بكل حواسه ويستحضر ذهنه وعقله،** وهذا القدر يجعله يمعن النظر في أدلتك الجيدة ويفكر فيها، مما يكون مدعاة لقبول فكرتك. ذلك لأنه **صرف ذهنه عن مهاجمتك إلى التفكير فيما تقول ليرد عليك** . كما ذكر في الأولى . وهذا يعد مكسبا جيد لك، حيث في تعديل رأيه بما يقابل أدلتك.

3. إيراد النقاش بأسلوب السؤال **يوهم الخصم بأنك تعرف الكثير عن منهجه** وأنك مطلع على **خططه** خبير **بأسلوبه** عارف **بدواخله،** وهو ما يثيره في ذهنه كثرة أسئلتك له عن أفكاره وما يعتقده، **فيؤدي به إلى الإحباط اللاشعوري** فيستسلم لك ويعترف بأهليتك، وهو نصر ينعكس على الجمهور بالإيجاب ويكسبك ثقتهم.

---

[1] أنظر: علم النفس الدعوى للمؤلف ص284، ط2، مطابع العملة بالخرطوم ((2003م))

4. أسلوب الاستفهام **ييسر عليك حصر الموضوع في نقاط وتحديدها** كيلا تند عنك وتجمح، فإن الكلام المسرود سردا إنشائيا يكثر فيه الاستطراد الذي يشعب الموضوع ويهوم بجوانبه فينفلت زمامه، ولكن عن طريق الأسئلة ينحصر الموضوع وتتوحد أركانه وتتضح معالمه، ومن هنا **تستطيع إيراد الأدلة والشواهد بسهولة ويسر** وتقعد عليها ما تراه من قواعد.

5. كما أنه **يحصر لك المحاور ويمنعه من أن ينحرف بالموضوع** ويخرج به عن الخط المراد له. فكلما حاد عن الخط السليم رددته بالأسئلة وحصرته فيما تريد، **فيكون طوع يدك** وحذو خطك ورهن إشارتك.

6. يمكن لك عن طريق الأسئلة أن **تحول أو تعدل الموضوع نحو الوجهة التي ترى أنها تخدم قضيتك**، فتسوق خصمك عن طريق الأسئلة لما تريد سوقا وتدفعه بها دفعا، لا يستطيع له مردا حتى **تجعله يدور في فلك أسئلتك** ملتمسا لها الجواب باحثا عن الصواب.

7. الاستفهام يعد **من أحسن أساليب التشويق والترغيب في المستفهم عنه**، لأن النفس تواقة لما تسأل عنه إن **عرفت** الجواب **تتوق للانتصار، وإن لم تعرف** الجواب **تتشوق للإجابة** الصحيحة لتسد بها الفراغ الذهني الناشئ عن عدم معرفة المسئول عنه، وفي هذا وحده **انتصار لفكرتك وعلو لشأنك في كلتا الحالتين**، وكثيرا ما تقود هذه الطريق **للإقناع والاقتناع.**

إضافة إلى ذلك فهو **أسلوب تعليمي جيد**، فكثيرا ما استعمله مع طلابي، فجاء بنتائج طيبة وثمرات واضحة.

• مجالات استخدام المنهج العقلي

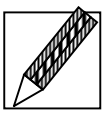
1. يكثر استخدام هذا المنهج في المجالات التي تحتاج **للحوار والنقاش والمساجلات الجدلية والعقلية**، ونوع هؤلاء من الناس هم **أصحاب التعليم الرفيع والتخصصات العالية** الذين يعرفون كيفية إدارة الحوار والنقاش.

2. كما يستعمل **مع الذين يميلون للحجج والبراهين العقلية أو الجدلون الخصمون**، الذين يميلون لعلم الكلام والمنطق والفلسفة.

3. ويفضل استعماله **مع الأذكياء وأصحاب الفكر والنبوغ العقلي** والمستوى العلمي السامي.[1]

4. يستخدم المنهج العقلي **عندما يكون الناس** المراد الحوار أو الحديث إليهم **لديهم خلفية كاملة عن الموضوع المطروح للنقاش،** أو لهم فيه **مصالح علمية أو مادية،** فإنهم عندئذ يكونون ملمين به إلماما كاملا فينجمون إلى الجدال والنقاش، ويطلبون البراهين والأدلة المؤيدة للموضوع.

تدريب (6)



ما هِي الأساليب المنوط بالدَّاعِي استخدامها في الدَّعْوة بالمنهج العقلي ؟ وبرأيِك لماذا هذه الأساليب بالذَّات؟

ثالِثاً: المنهج الحسِّي

هو ذلك المنهج الذي يقوم على التجربة والمشاهدة ويتناول في حججه وبراهينه الأدلة المادية الكونية، ومن هنا نخلص إلى تعريفه فنقول:

المنهج الحسِّي هو: الخطط العلمية العملية المدروسة التي تستخدم المحسوسات للوصول إلى الحقيقة.

وأكثر حجج القرآن وأدلته وبراهينه للدلالة على قدرة الله ووحدانيته وتدبيره لشؤون الكون وإبداعه له، يورد **الآيات الكونية الحسية،** فقد تناول القرآن هذا النوع الحسي من الأدلة، وهو **منهج يصلح لأن يكون دليلا مقنعا لصاحب النظر الحسي المجرد** عن طريق المشاهدة المجردة، كما يصلح في نفس الوقت **للباحث العلمي المختبري، والجيولوجي المتخصص** في علوم الأرض، مثلما هو صالح **للعالم الفلكي وعالم الفضاء** الذي يدرس

---

[1] للتوسع، أنظر: المنهج العلمي للدعوة، للمؤلف ص178، مرجع سابق.

الكواكب والمجرات والشهب والنيازك كما أن المنهج التجريبي هذا يصلح في خطابه **للمتخصص في علم الأجنة** ذلك لأن القرآن تحدث كثيرا عن ذلك بأساليب مختلفة في جوامع الكلم، حيث ذكر . على وجه العموم . **أطوار خلق الإنسان** منذ أن كان ترابا وطينا لا زبا، ثم خلقه من الزوجين، وأطوار ذلك من النطفة إلى العلقة إلى المضغة، ثم عهد الصبا والشباب ثم الشيخوخة... [1]

كما **يصلح المنهج الحسي مع المتشككين المرتابين،** الذين لا يصدم بالحقيقة البارزة ويعطيهم اليقين إلا المشاهدة الملموسة التي تدفع شكهم وتوقف ريبهم الذي هم فيه يترددون.

ولهذا **جاءت الآيات التي تتناول المحسوسات لترد على منكري البعث** الذي هو **أمر غيبي** لتذكرهم بخلقهم الأول والنشأة الأولى **لتكون لهم دليلا حسيا** على النشأة الآخرة: **قال تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗا ﴾(الحج 5) وكما ذكرت، فإن **معظم أدلة القرآن وشواهده** هي **من الآيات الكونية الحسية المشاهدة** أو **الملموسة أو المسموعة،** أي كل ما تتناوله الحواس، خاصة على الأمور التي تكون وراء الحس.

إن المنهج الحسي يصلح . كذلك . **مع الملاحدة المنكرين لوجود الله** والذين يعبدون خلقا من خلقه سواء أكان المعبود بشرا أو حجرا أو غير ذلك، ويفضل أن يستعمل الداعي مع هؤلاء هذا المنهج، ولهذا كان كثير من المشركين عندما كشف القرآن زيف **آلهتهم**

---

[1] سورة الحج الآية ((5)) وسورة الطارق الآيات ((5 - 8)) وسورة الروم الآية ((54)) وسورة العلق الإنسان الآية ((2)) وسورة العلق الآية ((2)) وغير ذلك من كثير من الآيات تتحدث عن خلق الإنسان...

الصنمية رجع عنها وتركها، حيث ترك عليها **إشارات . حسية . تدل على ضعفها وذلها،** كشفت لهم عدم نفعها، كما فعل شباب الإسلام مثل هذا الأسلوب الحسي، في امتهان آلهتهم والسخرية منها، مثل فعلهم بصنم عمرو بن الجموح، نورد قصته فيما يلي **للدلالة على فوائد هذا المنهج مع هذا النوع من المدعوين** الذين **لا يؤمنون إلا بالحس:** يقول ابن هشام:

((كان عمرو بن الجموح سيدا من سادات بنى سلمة، وشريفا من أشرافهم، وكان قد اتخذ في داره صنما من خشب، يقال له ((مناة)) كما كانت الأشراف يصنعون، تتخذه إلها تعظمه وتطهره، فلما أسلم فتيان بنى سلمة، معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح، في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة، كانوا يدلجون بالليل على صنم عمرو بن الجموح ذلك، فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بنى سلمة، وفيها عذر الناس، منكسا على رأسه، فإذا أصبح عمرو قال: ويلكم !! من عدا على آلهتنا هذه الليلة ؟! قال: ثم يلتمسه، حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه، ثم قال: أما والله لو أعلم من فعل بك هذا لأخزينه !! فإذا أمسى ونام عمرو، عدوا عليه، ففعلوا به مثل ذلك، فيغدوا فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى، فيغسله ويطهره ويطيبه، ثم يعدون عليه، إذا أمسى، فيفعلون به مثل ذلك، فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوما فغسله وطهر وطيبه، ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال: إني والله ما أعلم ما يصنع بك ما ترى !! فإن كان فيك خيرا فامتنع !! فهذا السيف معك !! فلما أمسى ونام عمرو عدوا عليه، فأخذوا السيف من عنقه، ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم ألقوه في بئر من آبار بنى سلمة، فيها عذر من عذر الناس، ثم عدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به، فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت !!فلما رآه وأبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه، فأسلم برحمة الله، وحسن إسلامه، فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف، وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصره من أمره ويشكر الله الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلال يذم وينبذ الصنم:

والله لو كنت إلها لم تكن أنت وكلب وسط بئر في قرن

أُف لملقاك إلها مستدن الآن فتشناك عن سوء الغبن
الحمد الله العلى ذي المنن الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذي أنقذني من أن أكون في ظلمة قبر مرتهن
بأحمد المهدي النبي المرتهن [1]

والمنهج الحسي يصلح للتعليم وتهذيب السلوك وتعليم الآداب السلوكية العملية حيث يراد بها **المحاكاة والتقليد،** وهذا لا يكون إلا بما يتناوله **الحس المشاهد،** فيمكن أن تعلم عن طريقه **الصلوات والحج** وكل السلوكيات العملية، ولهذا فقد عمد النبي، صلَّى الله عليه وسلم، لهذا المنهج في **توضيح الأحكام العملية الشرعية،** فصلى بهم طوال حياته، وحثهم على دقة الملاحظة وتتبع حركاته وأعماله في هذه الأمور العبادية الشرعية، وكان يقول مذكرا ومنبها: ((صلوا كما رأيتموني أصلَّى))[2]
ثم إنه، صلَّى الله عليه وسلم، حج البيت وقال: ((خذوا عني مناسككم.)) [3]

ويصلح لهذا المنهج كل الوسائل الدعوية الحسية التي **تقوم على التمثيل والمحاكاة والتقليد** للأصلح، والأنموذج القدوة الذي يحتذي، كما يشمل **الإشارات والحركات الحسية** بمختلف الحواس للتعبير المشاهد عن شيء يراد إبرازه أو توضيحه، فقد وكان النبي، صلَّى الله عليه وسلم، يتحدث **ويشير بأصابعه وبكفه وبكلتا يديه،** وكان **يعقد أنامله ويجمع رؤوس أصابعه في كفه،** وكان **يتحدث وهو متكئ ثم يجلس،** وربما **نهض أو مشى.** كل ذلك **إبرازا وتحديدا لأمور بعينها** يود إظهارها بهذا المنهج العملي.

ولهذا نقول: **إن أحسن الدعاة فهم هذا المنهج** وحذقوا وجودوا وسائله وتعمقوا في أفانينه أساليبه، **فسوف تثمر دعوتهم** وتأتي بنتائج طيبة وآثار ملموسة تنعكس على المدعو خيرا.

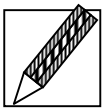
---

[1] السيرة النبوية لابن هشام 70/2، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ((بدون تاريخ))

[2] أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب ((18)) الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة حديث رقم ((63)) الفتح 111/2.

[3] سبق تخريجه ص67

تدريب (7)



يستخدم المنهج الحسِّي مِن قِبل عُلماء المُسلمين لإقناع غير المُسلمين بوجود إله عن طريق الظواهر العِلمِيَّة ؟ فسِّر، ذلك.

أسئلة تقويم ذاتي

1. فرَّق بين المنهج العام، المنهج الفردي، والمنهج الجماعِي؛ مع الاستدلال بالأحاديث.
2. ركيزتا المنهج الإسلامِي الأساسِيَّتان هُما:
   - .....
   - .....
3. موضوعا الدعوة الإسلامية هُما:
   - .....
   - .....
4. عدَّد أقسام المناهِج الدعوِيَّة، اعتماداً على استِخدام الداعِية لها.
5. صِف، مُختصِراً إجابتُك، المنهج العاطِفي المقرون بأُسلوب الاستفهام مُبيّناً وسائِله وأساليبه.
6. اشرح المنهج العقلي المصحوب بالاستفهام مُدلِّلاً على أهمِّيَّتِه من القُرآن والسُّنَّة.
7. عرِّف الأقيِسة الآتِية:
   - قياس التمثيل.
   - الأقيسة الإضمارِيَّة.
   - قياس المساوي.
8. عدِّد فوائِد الاستِفهام .
9. لخِّص المتهج الحِسّي مُبيّناً استخداماته.

2. وسائل الدعوة

1.2 تعريفات عامة

قبل الحديث عن وسائل الدعوة، يجدر بنا أن **ندلف لتعريف الوسيلة لغة واصطلاحا، والفرق بين الوسيلة والأسلوب،** ولا يتضح ذلك الفرق إلا بتعريف كل شق منهما على حدة ثم بعد ذلك يتضح لنا الفرق المستخلص من التعريف، والسبب في ذلك أنى رأيت أن كثيرا من الذين كتبوا في الدعوة لم يتضح لهم الفرق بين أساليب الدعوة ووسائلها، فتجدهم مرة يتكلمون عن الوسائل فإذا بهم يخلطون بها الأساليب، ولهذا أخذت على عاتقي أن أتعرض لبيان الفرق بينهما ووجه الالتقاء– إن وجد – حتى يكون الدعاة على بينة من ذلك كله، ويلزمني هذا الطرح أن آخذ نماذج من كتابات بعضهم أعرضها كنماذج ثم أعقب عليها بما أراه حقا،وبالله التوفيق.

أوَّلاً: تعريف الوسيلة

أ/ تعريف الوسيلة في اللغة

تأتى كلمة وسيلة في اللغة العربية بمعان عديدة، بعضها يصب في الذي ننشده، وبعضها يبتعد عنه قليلا أو كثيرا، والسبب في ذلك هو **غنى اللغة العربية وثروتها اللغوية** حيث تتعدد معاني الكلمة الواحدة وتكثر مشتقاتها، ولهذا سوف نختصر في إيراد ذلك على ما يتناسب وما نحن بصدده، ولن نخوض في المشتقات الأخرى. **تأتى كلمة الوسيلة بمعنى المنزلة أو الدرجة والقربة.. وتوسل إليه، إذا تقرب إليه بعمل... وهى في الأصل. ما يتوصل به إلى الشيء..**[1] **وما يحمل إلى غيره أو إلى مكان آخر** وهو نفس المعنى الذي معنا، وهو ما نود توضيحه، حيث إن **الوسيلة الدعوية هي ما تحمل المضمون الدعوى إلى المدعو من خير الإسلام..**

ب/ تعريف الوسيلة اصطلاحاً

---

[1] لسان العرب لابن متطور مادة" وسل" 4837/6.

يمكن أن نختصر تعريف الوسيلة الدعوية بما يلي:

هي: **كل شيء مادي – في الغالب– يستخدمه الداعي لتحقيق أهدافه وغاياته الدعوية للوصول إلى أفضل النتائج المرجوة.**

ثانياً: تعريف الأسلوب الدَّعوِي

أ/ تعريف الأسلوب الدَّعوِي لُغةً

لكلمة أسلوب في اللغة العربية عدة معان

منها الطريق الذي يسلكه الشخص، سواء أكان حسيا أو معنويا، مثل **الخطط والتدقيق** وكل العميات المتعلقة بالتفكير العميق... **والأسلوب الطريق والوجه والمذهب،** يقال: أنتم في أسلوب سوء والجمع أساليب والأسلوب، الطريق تأخذ فيه، **والأسلوب الفن** يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه... [1] وهذه المعاني كلها تدور في فلك المعنى الذي نرمى إليه في خطط الدعوة واتجاهاتها وافانينها المختلفة.

ب/ تعريف الأسلوب الدَّعوِي اصطلاحاً

إن فنون الدعوة وأساليبها كثيرة ومتنوعة، وهذا أدى إلى اختلاف كبير في تعريف أساليبها تعريفا يجمع عليه الذين بحثوا في الدعوة، ولكن معظم الذين كتبوا في الدعوة لم يتطرقوا إلى تعريف الأساليب الدعوية تعريفا علميا منضبطا إلا قلة منهم، ولكني– بحسب تجربتي العلمية والعملية في الدعوة، فأني أقدم للقارئ التعريف التالي الذي احسب أنه يناسب أساليب الدعوة، فأقول: أن:

> الأسلوب الدعوى هو الكيفية أو الطريقة المرنة غير المادية التي يؤدى بها الداعي عملا ما عبر الوسيلة، سواء أكان فكريا أو ماديا للوصول إلى أفضل النتائج.

---

[1] انظر: لسان العرب لابن متطور مادة" سلب" 2058/3.

ثالِثاً: الفرق بين الوسيلة والأسلوب

مما لاشك فيه أن التلازم والتواؤم في العمل الدعوى بين الأساليب والوسائل، بل والمناهج، شئ لا يمكن الفصل فيه بين الثلاثة، هذا من حيث قيام العملية الدعوية التي يشترك فيها الجميع، ولكن **من حيث الصفات والخصائص والسمات البارزة، لابد أن نفرق بينهما** حتى لا تختلط الأوراق وتتداخل الرؤى وحتى يتبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود، نقول: **أن الأساليب الدعوية تتناول- غالبا- الجوانب المعنوية** الفكرية والعقلية التي تستند إلى غير المحسوس في عمومها، حيث هي خطط وأفكار ونظريات. أما **الوسائل في عمومها- فإنها تتناول الجوانب المادية المحسوسة**، حيث هي التي تحمل الأفكار والخطط وتوصلها إلى الجهة المقصودة. فالأفكار والرؤى التي تخطط وتدبر الأمور المراد عملها هي أساليب، والأشياء التي تباشر وتنفذ في الواقع المشاهد الملموس في عالم الحس، هي الوسائل.

فالوسيلة بدون فكر وعقل وذهن يدبر ويخطط، تصبح عديمة الجدوى، **والأساليب . هي الخطط المدروس والأفكار الدقيقة** . لا أثر لها بدون وسيلة تحملها إلى أرضى الواقع لتحدث الأثر المطلوب.

فمثلا، إذا كنا نواجه عدوا مسلحا، فإن **العدة والعتاد الحربي وأنواع الأسلحة المختلفة، والطائرات والدبابات الحربية والصواريخ والرادارات والجنود... وكل معدات الحرب وعتادها، تعتبر وسائل،** أما **التخطيط والتنظيم والإعداد ورصد تحركات العدو وتجهيز خط سير الجنود ورفع روحهم المعنوية وتعبئتهم عاطفيا وتثقيفهم بفنون الحرب وصنوف القتال وأفانينه، وتعليمهم ما يسمى ((بالتكتيك)) الحربي من حفر الخنادق وعمل المتاريس والسواتر الواقية وتعريفهم بذلك كله وتدريسهم تلك الفنون وغيرها... كل ذلك يعتبر، أساليب...**

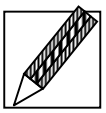
فالأساليب والوسائل عملتان لوجه واحد، كما يقولون، في أداء العمل الدعوى وتشابك المصالح وارتكاز كل واحد على الأخرى[1].

---

[1] أنظر: معالم الدعوة في ضوء المنهج النبوي للمؤلف ص74، مرجع سابق

فالعمل الدعوي لا يتم إلا بكليهما مندمجان ومتشبكان، وعلى هذا الأساس نعطي نماذج منهما فيما يلي من مباحث، من غير حصر ولا تطويل لكي يقف الداعي على ذلك عمليا، ولنبدأ بالوسائل باختصار:

تدريب (8)



قبل أن نسترسل في سرد نماذج من الوسائل الدعوية، إليك هذا التدريب:

اكتب، بصورة مبسطة الفرق بين الوسيلة والأسلوب في الدعوة الإسلامية.

2.2 نماذج من الوسائل الدعوية

والآن دعنا نتعرَّف على بعض الوسائل المُستخدمة في إيصال الدعوة ! فلنواصل معاً !

الوسائل الدعوية كثيرة ومتنوعة، يصعب حصرها وعدها، وذلك **لأن لكل عمل دعوي نوع يناسبه من الوسائل قد لا يتلاءم مع نوع آخر، فهناك وسائل:**

1. **لأهل البادية والقرى** تناسب حالهم ووضعهم وظروفهم وفهمهم وسلوكهم ومدركاتهم وعاداتهم وأسلوب حياتهم.

2. وثمة **وسائل لا تصلح إلا للمدن الكبيرة وحواضرها** تناسب حياتهم الاجتماعية وظروفهم المعيشية والتقدم العلمي والمعرفي الذي يمتاز به أهل الحواضر والمدن الكبيرة، إذا استخدمت معهم غيرها لا تأتي بثمرات يرجى نفعها أو تكون بطيئة التأثير.

3. كما أن هناك **وسائل معينة يستخدمها الداعي مع ذوى الاختصاص في المهن المختلفة** تنبثق من حرفهم ومهنهم وتخصصاتهم، تكون جاذبة لهم وهم ميالون لها، ويعرفون استخدامها ويفيدون منها ويجودونها، فتسهل وتيسر العمل الدعوي وتجعله مرنا مطاوعا، يأتي بنتائج سريعة وذات أثر طيب ومردود فعال.

4. كما أن **الدعاة أنفسهم يختلفون في تجويد الوسائل وحسن استخدامها**، فنجد داعية يحسن استعمال وسيلة بعينها قد لا يعرف آخر كيف يستفيد منها. وهكذا، تختلف الوسائل باختلاف المدعوين، مثلما تختلف باختلاف الدعاة أنفسهم.

ولهذا قلنا يصعب حصرها أو تعيينها، أو الالتزام باستخدام وسائل بعينها، ولهذا يحسن بنا أن نعطي **نماذج من الوسائل التي استخدمها النبي، صلَّى الله عليه وسلم،** كنماذج يقاس عليها، مع ملاحظة فوارق الزمان والمكان وأحوال المدعوين...

وتسهيلا للعمل، نقسمها إلى وسائل فردية وأخرى جماعية:

أوَّلاً: نماذج من الوسائل الفردية

نعنى بالوسائل الفردية، تلك التي يستخدمها الداعي بمفرده، سواء استخدمها مع جماعة أو مع فرد، أو هي التي يستخدمها الداعي مع الأفراد، والأخيرة تسمى، الدعوة الشخصية، لأنك خصصت بها شخصا واحدا، وربما جماعة من الدعاة يتكاتفون على دعوة شخص بعينه لأهميته ومكانته الاجتماعية أو العلمية أو السياسية، مثلما فعل **مصعب بن عمير** سفير النبي، صلَّى الله عليه وسلم، في المدينة، هو و أسعد بن زرارة مع أسيد بن حضير، ومع سعد بن معاذ، كذلك، لأنهما **كانا من أصحاب المكانة المرموقة** في قومهما، ولا بأس أن نسرد قصتهما كأنموذج للدعوة الفردية والجماعية في آن واحد، كعمل مزدوج:

عندما بعث النبي، صلَّى الله عليه وسلم، مصعب بن عمر سفيرا وداعية إلى يثرب، نزل على أسد بن زرارة ليستعين، بخبرته الدعوية في البلد ومعرفته بالبيئة هناك **فأخذ يطوف به في أرجاء البلد معرفا له بأحوالها** كلها وما يجرى فيها من عادات وأفكار وعقائد وتعقيدات اجتماعية الداعية في حاجة لمعرفتها والوقوف عليها، ومعرفة أعيان البلد ورؤوسها وكذا كل من لهم التأثير في الناس، ولهذا عندما دعوا أسيد بن حضير ليعرضا عليه الدعوة، قال أسعد لمصعب:

هذا سيد قومه فاصدق الله فيه... [1]

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام، مرجع سابق 435/1، وزاد المعاد في هدى خير العباد، لابن القيم الجوزية 51/2، مرجع سابق.

فقول اسعد: ((هذا سيد قومه)) هو **من قبيل التعريف بحال المدعو حتى يكون الداعي على بينه،** ويخاطبه بما يناسب وضعه ومكانته الاجتماعية، ذلك لأن لكل شخص ما يناسبه من المناهج والأساليب الجاذبة له، حيث يختلف خطاب كبير القوم وصاحب المكانة فيهم عن خطاب عامة الناس.

ولهذا عندما عرف أسيد هذا المدعو ((السيد)) **ومكانته المرموقة استعمل معه أسلوب التهدئة وتسكين النفس** حتى تخف ثائرتها ويسكن غليانها، لا سيما وأن الداعي يريد أن يغير أفكار هذا ((السيد)) فقال له: إن يجلس أكلمه !!فالإشارة بالجلوس فيها إكرام له وطمأنينة وتهدئة لأعصابه إضافة إلى أن تغيير الهيئة من وقوف إلى جلوس يجعل الأعصاب تسترخى فتهدأ.

والدليل على ثوران أسيد أنه عندما عرضا عليه الدعوة قال لهما في نفرة وهياج: ما جاء بكما إلينا ؟! تسفهان ضعفاءنا ؟! اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة !! فبادرة مصعب في هدوء مستعملا أسلوب تليين الأعصاب، قائلا: أو تجلس فتسمع، فإن رضيت أمرا قبلته، وإن كرهت كف عنك ما تكره...

فما كان من ثائرة أسيد بعد هذا **الأسلوب الدعوي الهادئ، إلا أن استشرق** قائلا: أنصفت، ثم ركز حربته وجلس، فكلمه مصعب عن الإسلام وسماحته وسعته للناس كلهم وأنه جاء لإنقاذ البشرية من الظلمات إلى النور، ولخص له مزايا الإسلام وأركانه وقرأ عليه القرآن...

قال الراوي: فو الله، لقد عرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشراقه وتهلله... ثم قال متعجبا مسترخيا، بعد أن جذبه وأعجبه أسلوب الخطاب الدعوي من الداعية مصعب بن عمير:

ما أحسن هذا !! كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا في الدين ؟

إن هذا الدين الإسلامي وهذه الدعوة القائمة على أمره المعلنة له بالدعوة إليه بالحسنى، **تجذب الانتباه وتأخذ بالألباب،** إن **أحسن عرض الإسلام بها في سهولته ويسره** وعدم تعقيداته في تعاليمه أو في اعتناقه والدخول فيه...

1) الكتابة

الكتابة وسيلة فردية دعوية بارزة ومفيدة وذات اثر ومردود طيب، إذا أحسن الداعي عرضها وتسويقها وتجويدها بحيث تبرز الفكرة آلتي يود والداعية إيصالها للمدعو.

وتعتمد الفائدة من الكتابة إذا توافرت فيها عناصر عديدة منها:

1- حسن **اختيار الموضوع** الذي يطرحه الداعي على المدعو.

2- مدى **أهمية** هذا الموضوع للمدعو ومدى انفعاله به.

3- آن يعالج الموضوع **قضية آو مشكلة** ذات اثر كبير في المحيط الذي يدعو فيه.

4. آن يطرح **حلولا ناجحة** وعملية وسهلة وممكنة التطبيق.

5. آن يتجنب **الكلمات الغريبة** والجمل الركيكة.

6. آن يكون **الطرح واضحا** سهل العبارة خاليا من التعقيدات.

7. آن يراعى **الفوارق في الكتابة** من حيث العمق والطول في الوسيلة آلتي يكتب فيها, حيث تكون الموضوعات خفيفة ويومية وقصيرة ومختصرة, إذا كان يكتب في الصحف السيارة.

أما إذا كانت وسيلة الكتابة مجلة حولية أو نصف سنوية أو دورية، فيمكن أن **تتنوع الموضوعات** قصرا وطولا وعمقا، حتى تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

ويختلف الأمر إذا كانت أداة الكتابة، **كتابا فإنه يجنح للتأصيل والتحليل العلمي والموضوعي** الذي يتسم بالديمومة والثبات، كما يتسم بالشمول والاستيعاب وطول النفس وتناول القضايا الكبرى ذات المعالجات القوية والطرح الأصيل، والتأصيل العلمي المنهجي الثابت والمعارف المتنوعة.

2) الرسائل

الرسائل من الوسائل الدعوية المؤثرة تأثيرا خاصا في المدعو، ذلك **لأنه يشعر بأنك خصصته بتلك الرسالة شخصية، مما يكون له الأثر العميق والوقع الجميل.**

كما أن ميزة الرسالة أن **المرسل إليه يقرؤها وهو في خلوة** مما يتيح له فرصة التأمل والتركيز والتدقيق والفحص ولهذا كلما كانت الرسالة محكمة وجاذبة، كلما كان أثر قويا ومفعولها أكيد وأثرها حميدا ومردودها جميلا وكسبها سريعا.

وكلما كانت الرسالة في **شكلها وإخراجها جيدة وجذابة ومعتنى بها** من حيث الورق المكتوبة عليه والتغليف الخارجي والظرف الذي يحتويها والحبر المكتوبة به... كل ذلك له أثر جيد.

والرسائل في وقتنا الحاضر أوعيتها كثيرة ومتنوعة، فمنها التي **ترسل باليد أو البريد السريع أو البريد الإلكتروني E- mail** ومنها الصغيرة أو المختصر المفيد التي ترحل عبر الهاتف المحمول، وهذه تحتاج إلى تركيز كبير وضغط على الكلمات وتحميلها العدد الكبير من المعاني التي تعتبر من جوامع الكلم وملخصاته، بحيث تكون الكلمات قليلة ومعناها كبير، شريطة أن تكون سهلة التفسير وغير قابلة لتفسيرات كثيرة ولا مضامين فضفاضة وفجة.

وربما كانت الرسالة **صورا تحمل مضامين ومعان يراد إيصالها للمدعو** لتخدم غرضا خاصا يرمى إليه الداعية، كأن تريد، مثلا، أن تحث شخصيا لم يحج مع استطاعته، على الحج، فترسل له صورة الكعبة والناس يطوفون حولها، ويصلون خلف المقام، وكذا في المسجد النبوي وإبراز الروضة الشريفة، مما يشوقه ويحفزه.

3) التهادي

هذه الوسيلة **جاذبة وفعالة** ولا سيما إذا كانت **مصحوبة بالزيارة الشخصية** وتسليمها للمدعو بيدك والجلوس معه والتحدث في شؤون الإسلام والدعوة وقضايا المسلمين وهمومهم.

ولقد أشار **النبي** ﷺ، إلى أن **الهدية تذهب الغل والحسد** وتنقي السريرة وتطرح الضمير وتفرح القلب وتثلج الصدر وتشد على يد المهموم المكدود... ولهذا جاء قوله حاثا عليها وآمرا بها: ((تهادوا، فإن الهدية تذهب وغر الصدور، وفي رواية للترمذي: وحر الصدر، بالحاء بدل وغر)) [1]لقد كان النبي، صلَّى الله عليه وسلم يزور المرضى والمعاقين ويمشي في الجنائز ويزور النساء، ويقف مع من يقابله في الطريق ليفضي له حاجته، مهما كانت مكانته، سواء أكان رجلا أو امرأة أو صبيا، مثلما كان يأكل في بيوتهم ويجيبوا دعوتهم ويعالج قضاياهم ويواسيهم ويدعو لهم بالخير والصلاح ويهديهم الهدية، ولا يرد سائلا ولا ينتهر طالب حق، ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ذلك لأن سخاء اليد والكرم وإغاثة المحتاج... كلها وسائل دعوية تجذب المدعو إلى ما عند الداعي من فكر، وتجعله يطمئن إليه ويثق به...[2]

وكان ذات مرة ((حمل إليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام فقسمها، فما رد سائلا، حتى فرغ منها جاءه سائل فقال: ((ما عندي شيء، ولكن ابتع على، فإذا جاء شيء قضياه)) فقال له عمر: ما كلفك الله مالا تقدر عليه !! فكره ذلك النبي، صلَّى الله عليه وسلم، فقال رجل من الأنصار: أنفق، ولا تخشى من ذي العرش إقلالا، فتبسم، صلَّى الله عليه وسلم، وعرف البشر في وجهه، وقال: ((بهذا أمرت)) [3]

---

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل 405/2، والترمذي أبواب الولاء والهبة باب ((6))

[2] أنظر: معالم الدعوة في ضوء المنهج النبوي للمؤلف ص145

[3] الشفاء بأحوال المصطفى، للقاضي عياض، 113/1، مرجع سابق.

وهاهي امرأة تطلب لقاءه بمفرده لحاجة لا تريد أن تطرحها أمام أحد من الناس، ولعله شيء خاص تستحي أن تبوح به إلا للنبي، صلَّى الله عليه وسلم، وهو ما يحدث به الصحابي أنس بن مالك قائلا: ((أن امرأة كان في عقلها شيء، جاءته، فقالت: إن لي إليك حاجة !! فقال: ((اجلسي يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضي حاجتك، فجلست، فجلس إليها حتى قضت حاجتها)) [1]

وتلك **الوسائل الدعوية**، التي منها التعارف والتهادي والزيارات، قد **فهمها الصحابة** من النبي، صلَّى الله عليه وسلم، **وعرفوا فوائدها الدعوية فحرصوا على استعمالها** لكسب الناس إلى الدعوة وتأليف قلوبهم وجعلهم أعضاء صالحين فيها...

فهذا هو عبد الله بن عمر يربط الصلة التي كانت بين أبيه وبعض الناس، فيهاديهم ويزورهم ويحسن وفادتهم ويجل قدرهم، كما في هذا الحديث الذي يرويه عبد الله بن دينار عن ابنه عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه إذا مل ركوب الراحلة، وعمامة يشد بها رأسه، فبينما هو يوما على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي، فقال له: ألست ابن فلان ؟ قال: بلى، فأعطاه الحمار، والعمامة قال اشدد بها رأسك، فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك، أعطيت هذا الأعرابي حمارا كنت تروح عليه، وعمامة كنت تشد بها رأسك !! فقال إني سمعت رسول الله، صلَّى الله عليه وسلم، يقول ((من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أبيه بعد أن يولى وأن أباه كانت صديقا لعمر)) [2]

4) المحادثة

والمحادثة قد تكون شفاهة ومعاينة، فيلتقي الداعي مع المدعو وجها لوجه في مكان ما أو في مناسبات تجمعهما، فيحدثه في أمر الدعوة، ويعرض عليه الخبر الذي يراه.

والمحادثة الشفاهية لها دفع كبير وتأثير بالغ الأهمية، ذلك لأن المدعو يستطيع أن يتعرف على الداعي عن قرب، ويرى شخصه وشكله وهيأته، في بشاشته وترحابه وطلاقة وجهه ومرحه وصراحته وسماحة خلقه، وربما لمس منه خصالا تعجبه وتجذبه إلى الدعوة

---

[1] المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

[2] أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب صلة أصدقاء الأب، النووي 6/7

مثل الكرم والشهامة والنخوة والمروءة والطيبة والعشرة الحسنة، مما يشد المدعو إليه ويجعله يقبل منه ويعرفه كما تتيح المقابلة الشفاهية للداعي فرصة أكبر للحديث المباشر والشرح المستفيض للمدعو بهدوء وتؤدة.

ولقد فعل النبي، صلَّى الله عليه وسلم، ذلك كثيرا، حيث دعا على بن أبى طالب ودعا زوجه خديجة، كما دعا أبا بكر الصديق.. وغيرهم كثيرا...

ونذكر مثالا على تأثير الدعوة الشفاهية، التي يتعرف فيها الداعي على المدعو، فيؤثر فيه مما يجعله يستجيب، ما حدث من دعوة النبي، صلَّى الله عليه وسلم لأبى بكر، وكيف أنه استجاب سريعا لمعرفته بالداعي: قال، صلَّى الله عليه وسلم: ((ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد، إلا ما كان من أبى بكر بن قحافة، ما حكم عنه حين ذكرته له، وما تردد فيه)) [1]

كما أن **المحادثة قد تكون عبر وسيط،** مثل **الهاتف أو عبر المذياع أو التلفاز**، ولكن هذه في الغالب تكون مدتها قصيرة، كما أنه في الإذاعة أو الهاتف لا يرى الداعي والمدعو بعضهما، فيتركز الحديث على الصوت ونسبة لذلك يحتاج الداعي أن يستعمل جوامع الكلم ويعطى المدعو ملخصات وزبد الكلام ولا يدخل في تفاصيل وتفريعات، مع الحرص على وضوح الألفاظ وقصر الجمل المفيدة والتركيز على الأهم المفيد، وأن تكون المعاني لا لبس فيها والهدف واضحا والغاية مجلية، وأن يظهر من صوته أنه مسرور به ويتمنى لقاءه ومشاهدته، ويأمل أن يكون ذلك قريبا، لأن عنده الكثير الذي يود أن يتباحث فيه معه، وأن يعطر ذلك اللقاء بضحكات بصوت، دلالة على السرور والتهلل...

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام 232/1 مرجع سابق

ثانياً: الوسائل الجماعية

الوسائل الجماعية أو الوسائل الجماهيرية، هي تلك التي يستعملها عدد من الدعاة، لعدد كبير من المدعوين أو التي تستعملها المنظمات والجمعيات الخيرية الدعوية.

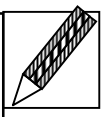
وهذه الوسائل استخداماتها متنوعة، فمثلا **الجمعيات الخيرية والمنظمات الدعوية**، قد تستعمل وسائل **بناء المدارس والمعاهد والمستشفيات ورياض الأطفال**، تعلم أو تعالج، فتبث الدعوة من خلال ذلك، في شكل أساليب كلامية مصحوبة بذكر الله وذكر الإسلام، وأن هذا الخير الذي يقدم لكم فبفضل الله ومنه وكرمه... وهو ما تستعمله الجمعيات والجماعات التنصيرية، حيث تقدم الغذاء والكساء باسم ((الرب يسوع المخلص)) مصحوبا بالصليب !!

فنحن المسلمين أولى منهم بهذا المنهج لأننا نقدم لهم الحق والخير وأن يظهر الدعاة الشعائر الإسلامية بارزة جلية، ويستعملون فيها كل ما يجذب الناس ويحببهم في الإسلام ويزينه لهم، من حيث نظافة الخدمات وجمالها شكلا ومضمونا، مستعملين فيها كل الألوان الجمالية الجاذبة، فيهدون الإسلام للناس، جميلا كما أنزله الله. وأن يكون العمل الدعوي دقيقا ومنضبطا ومنظما خاليا من العشوائية أو الهمجية أو عدم الترتيب

ومن الوسائل الجماهيرية، وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات وكتب إلى شبكات المعلومات Internet والإذاعات والفضائيات. وكلها وسائل جماهيرية مفيدة في الدعوة جاذبة للناس، لو أحسن استخدامها وعرف الدعاة كيف يستفيدون منها ويقتنونها ويجودون فنونها المختلفة، والدعاة لا بد لهم أن يعرفوا كيف يستخدمون تلك الوسائل الإعلامية، بما في ذلك شبكات المعلومات والحاسوب، مع دراسة تقنيات الإعلام المختلفة بالقدر الذي يجعلهم يستفيدون منه في الدعوة، وأحسن طريق لذلك أخذ دورات في هذه الأجهزة ولو لفترات متقطعة تسهل عليهم التعامل معها وإفادة المدعو من خلالها، بما في

ذلك كيفية استعمال كمرات التصوير المختلفة [1] وشيئا من فنون الإخراج بأنواعه والكتابة والمقابلة وإعداد برامج لتقدم في تلك الأجهزة، وهذه أمور ليست فيها صعوبة لتوفر المعرفة في وقتنا الحاضر، فقط يحتاج الدعاة لهمة وعزم ونشاط.

تدريب (9)



1. في اعتقادك، ما هي الوسيلة الأكثر نفعاً، الفردِيَّة، أم الجماعِيَّة ؟
2. ارجع للوسائل الفردية التي درستها:

برأيك، أيُّ الوسائِل السابقة تكون أكثر وقعاً في نفس المدعو وأشد تأثيراً ؟

أسئلة تقويم ذاتي



1. عرِّف الوسيلة الدَّعوِيَّة في اللُّغة والاصطِلاح.
2. عرِّف الأُسلوب الدَّعوِي في اللُّغة والاصطِلاح.
3. اِشْرح الوسائِل الفردِيَّة للدَّعوة مُبيّناً نماذِج منها وموضِّحاً مُميِّزات كلِّ نموذج.
4. عدِّد نماذج مِن الوسائِل الدَّعوِيَّة الجماعِيَّة.

---

[1] أنظر تقنيات الإقناع في الإعلام الجماهيري، ترجمة د. فريال مهنا ط1، ((1988م)) سوريا، وأنظر كذلك: حاجتنا إلى إعلام إسلامي، للمؤلف.

الخُلاصة

ماذا تناولت هذه الوحدة بِالشَّرح ؟

تناولت هذه الوحدة مواضيع ومفاهيم كثيرة كلها تصب في **فقه الدَّعْوة في عالمِنا المُعاصِر، الذي** ناقشناه في قِسمين رئيسَيْن.

هلاَّ رجعت، عزيزي الدَّارِس، لأهداف هذه الوحدة في بدايتها وقرأتها مرَّةً أُخرى ؟ أرجو أن تكون قد حقَّقتها جميعها، وإلاَّ، فعليك بمُراجعة ما أشكل عليك فهمه مِن النَّص.

حسناً، فلنلخص معاً أهمَّ ما جاء بالوحدة.

فالمناهج الدعوِيَّة وأقسامها ناقشته الوحدة في قسمها الأوَّل، وقسَّمنا لك المناهِج الدَّعَوِيَّة **بأربعة طُرُق وهي:**

• من حيث واضعها وتشمل:

أ. منهج ربَّاني خالص

وهو ذلك المنهج المنزلة أصوله من عند الله والذي لم تمتد إليه يد البشر . في أصوله . بالتحريف أو التغيير أو التبديل أو الزيادة والنقصان أو الحذف والإضافة، ذلك لأنَّ الله تكفل بحفظه وصونه في تلك الأصول وكذلك لأن الله اختاره ليكون المنهج المستمر والأصلح. وأصول هذا المنهج تقوم على القرآن الكريم والسنة النبوية.

ب. منهج بشري خالص

وهو ذلك المنهج الذي لم ينسبه أصحابه إلى دين أو عقيدة دينية، بل اجتهادات وأفكار بشرية خالصة وأصحاب هذا المنهج يبتعدون به عن التدين وينكرون أن تتدخل الأديان في حياة الناس العامة بالتنظيم أو التقنين، ويحصرون الدين في الأمور العبادية الشخصية الفردية، أما الحياة الاجتماعية والمعاشية وشؤون السياسة والقانون والتربية، كلها ينبغي أن يضع الناس لها تشريعاتهم وقوانينهم بأنفسهم. وهذا ما يسمى بالنظام أو المنهج العلماني. فالمنهج البشري الخالص هو إنتاج بشري وليس له علاقة بالأديان والعقائد في كل نظمه واتجاهاته.

ج. منهج ديني مُحرَّف

هذا المنهج في أساسه الأول ديني، ولكنه حدث له التغيير والتبديل على أيدي أتباعه. وذلك لأنَّ الله لم يتكفَّل بحفظه مثل المنهج الإسلامي. وهو المنهج القائم على الأصول اليهودية والنصرانية وقلنا إنه ديني لأن أصوله من عند الله، وبشري لأن يد البشر امتدت إليه بالتبديل والتحريف. وهذا المنهج لم يعد معمولاً به في الدول الغربية، بعد فصل الدين عن حياة الناس، وإنما بقى منهج خاص للطقوس الدينية الفردية.

د. منهج بشري ديني

هذا المنهج هو ذلك الذي ينسبه أصحابه إلى الدين، سواءً كان دينا له أصل أم لا. ويعتقدون بوجود إله ينسبون إليه منهجهم، بغض النظر عن تصورهم لهذا الإله، وصورته في أذهانهم ولكن عند النظر والتدقيق نجد أن أصل هذا المنهج من عند البشر أنفسهم ولكنهم نسبوه إلى الدين ليروجوا ويسوقوا به بضاعتهم، لعلمهم أن التدين فطرة في الإنسان. وهذا المنهج أصحابه يعبدون ويؤلهون أشياء كثيرة من خلق الله ، فمنهم من يعبد البشر زاعمين أن الإله قد حل فيه، كالبوذيين، ومنهم من يعبد الحيوانات كالبقر مثل الهندوس، وهناك من يعتقد في الظلمة أو النور أو غير ذلك.

• من حيث طبيعتها

أي من حيث **الخاصية** التي يتميز بها كل منهج ونوعه، وبالتالي **نوع المدعوين** الذين يصلح لهم هذا المنهج أو ذاك فمثلا: هناك منهج يصلح لجميع الناس، ولكل البلدان، وفي كل الأوقات والأماكن وهو ما نسميه **بالمنهج العام** وذلك لما يتمتَّع به من مرونة وتطوُّر مُستمر، وهو المنهج الذي يقوم على عموميات الشرع ويراعى مقاصده العامة. وهناك **المنهج الجماعي** الذي يستند على العمل المشترك حيث يتعاون فيه ثلة من الدعاة، وقد يستهدف جمعاً من المدعوين. أمَّا المنهج الفردي، فهو الذي يقوم به الداعي بمفرده أو يستهدف المدعوين فرداً فرداً، ويستخدم الداعي هذا المنهج في بدايات الدعوة، أو عندما يراد أن تكون الدعوة سرية للخوف عليها أو على الداعي

• من حيث ركائزها

أمَّا الناهج الدَّعوِيَّة من حيث أسسها وقواعدها التي تبنى وتقوم عليها، فتختلف باختلاف واضعها، فإمَّا أن تكون الركائز ثابتة ومتينة أو تكون ضعيفة. أمَّا **المنهج الإسلامي** فهو ذو ركائز قوية ومتينة ومستقرة. لأنَّ الله تكفل بحفظه وصيانته، ذلك لأنه يقوم على القرآن والسنة وكلاهما محفوظ، لأن كل واحد منهما مصدر للتشريع الإسلامي.

• **من حيث استخدامها العملي**

المناهج من ناحية استخدام الداعية لها عديدة ومتنوعة فمنها: المنهج الحواري، منهج نشر الدعوة لغير المسلمين، ومنهج تقديم الدعوة للمسلمين، المنهج الذي يستند إلى الحس المادي، المنهج الذي يقوم على جذب المدعو عاطفياً، المنهج الذي يستخدم العقل والنَّص معاً، والمنهج الذي يستخدم أسلوب الاستفهام بشقَّيه: **الإنكاري والتقريري**.

أمَّا القسم الثَّانِي، فتناول بِالشَّرح **وسائل الدعوة**. حيث أوضح **تعريفات عامة، فعرَّف الوسيلة الدعوية في اللغة** بأنَّها، تأتي بمعنى المنزلة أو الدرجة والقربة. وتوسل إليه، إذا تقرَّب إليه بعمل. وهى في الأصل، ما يتوصل به إلى الشيء وما يحمل إلى غيره أو إلى مكانٍ آخرٍ. فالوسيلة الدعوية هي ما تحمل المضمون الدعوي إلى المدعو من خير الإسلام. كما أوضحنا **تعريف الوسيلة الدعوية اصطلاحاً** بأنَّه هو: كل شيء مادي – في الغالب– يستخدمه الداعي لتحقيق أهدافه وغاياته الدعوية للوصول إلى أفضل النتائج المرجوة.

وعرَّفنا **الأسلوب الدعوي، لُغةً، بأنَّه:** هو الطريق الذي يسلكه الشخص، سواء أكان حسيَّاً أو معنويَّاً، مثل الخطط والتدقيق وكل العمليات المُتعلِّقة بالتفكير العميق. والأُسلوب هو الطريق والوجه والمذهب والفن، والجمع أساليب.

الأُسلوب الدَّعوي اصطلاحاً: هو الكيفية أو الطريقة المرنة غير المادية التي يؤدِّي بها الداعي عملاً ما عبر الوسيلة، سواء أكان فكرِيَّاً أو مادِيَّاً للوصول إلى أفضل النتائج.

كما أنَّ القِسم الثَّاني قد ناقش أيضاً **نماذج من الوسائل الدَّعوِيَّة. فذكرنا أنَّ** الوسائل الدَّعوِيَّة كثيرة ومُتنوِّعة، يصعُب حصرها وعدَّها، وذلك **لأنَّ** لكُلِّ عملٍ دعوِيٍّ نوع يناسبه من الوسائل قد لا يتلاءم مع نوعٍ آخرٍ، فهناك وسائل، لأهل البادية والقُرى، وسائل لا

تصلح إلاَّ للمُدن الكبيرة وحواضرها، وتختلف الوسائل أيضاً باختلاف المدعوّين، مثلما تختلف باختلاف الدُّعاة أنفسهم. وقد قسَّمنا الوسائِل إلى وسائِل فردِيَّة ووسائِل جماعِيَّة.

فالوسائل الفردية، نعني بها تلك التي يستخدمها الداعي بمفرده، سواء استخدمها مع جماعة أو مع فرد، وربما جماعة من الدُّعاة يتكاتفون على دعوة شخص بعينه لأهميته ومكانته الاجتماعية أو العلمية أو السياسية. ومِن الوسائِل الفردية، **الكتابة، الرسائل** – ومنها الرسائل التي ترسل باليد أو البريد السريع أو البريد الإلكتروني – **التهادي، والمحادثة.**

والوسائل الجماعية أو الوسائل الجماهيرية، هي تلك التي يستعملها عدد من الدعاة، لعدد كبير من المدعوين أو التي تستعملها المنظمات والجمعيات الخيرية الدعوية مِثل بناء المدارس والمعاهد والمستشفيات ورياض الأطفال. ومن الوسائل الجماهيرية، وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات وكتب إلى شبكات المعلومات والإذاعات والفضائيات.

نرجو أن تكون خُلاصة مُفيدة قد أوضحت لك كُل ما قد صعُب فهمه.

لمحة مُسْبَقَة عن الوَحْدَة الدراسِيَّة التَّالِيَة

الوَحْدَة التالية ستناقش **أساليب الدَّعْوة**. وستجد أننا قسمناها لك إلى قسمين رئيسين. فالقسم الأوَّل سيتناول **أساليب الدَّعْوة الإيجابِيَّة** حيث ستتعرَّف عشرة مِن هذه الأساليب وتدرُس كيفِيَّة تطبِيقها واستِخداماتِها في القُرآن والسُّنَّة.

أمَّا القِسم الثَّاني، فسيُبيِّن لك **أساليب نقائِص** الدَّعْوة التي يجب أن يتجنَّبها الدَّاعِي حتَّى لا تكون دعوتِه محل انتقاد.

نأملُ أنْ تجدها وحدةً مُمتعةً، سهلة الاستيعاب والفهم، وأنْ تجِد فيها طُمُوحَاتِك,

إجابات التدريبات

تدريب (1)

سُمِّي المنهج الإسلامِي بالمنهج الرَّبَّاني الخالِص، لأنَّ أُصوله المُنزَّلة من عند الله من قُرآنٍ وسُنَّة، ظلَّت ثَّابِتة ولم تمتد إليها يد أحد من المُحرِّفين. وذلك لأنَّ الله أراد له ذلك فتكفَّل بحفظه ورعايته، وجعله منهجاً مُستمِرَّاً صالِحاً لِكُلِّ زمانٍ ومكانٍ إلى أن تقوم السَّاعة. وكذلك لأنَّ أُصوله المرِنة – اجتهادات العُلماء – تُعتبر أيضاً ربَّانِيَّة مادامت لم تخرُج عمَّا جاء به القُرآن الكريم وما أتت به السَّنَّة.

تدريب (2)

ناقِش رأيك مع مُشرِفك الأكاديمي.

تدريب (3)

1. المناهِج الدَّعوِيَّة من حيث طبيعتها، قد تكون:
   - **أ.** مناهِج عامَّة تصلُح لكُلِّ النَّاس.
   - **ب.** مناهِج جماعِيَّة.
   - **ج.** مناهِج فردِيَّة.
2. • الأحوال التي يلجأ فيها الداعي للدعوة الفردِيَّة:
   - **أ.** بدايات الدعوة.
   - **ب.** عندما يريد الكتمان والسريَّة لدعوته خوفاً على نفسه أو على الدَّعْوة.
   - **ج.** عندما يجد الداعية من يثق بهم في مرحلة الكتمان والسِّرِّيَّة.
   - **د.** عندما لا تتوفَّر الوسائِل والأساليب الجماعِيَّة.
   - **هـ.** عندما تكون وسائِل الدعوة بُدائِيَّة لا تصلُح إلاَّ للفرد.
   - **و.** عندما يكون المدعو شخصاً مُعيَّناً مُميِّزاً فتكون الدعوة تحفيزاً له.

   • والأحوال التي يلجأ فيها للدَّعوة الجماعِيَّة:
   - **أ.** عندما تكثُر الوسائِل وتتنوَّع الأساليب.

ب. عندما لا تُناسب الوسائِل المُتاحة إلاَّ الجماعة والجماهِير، نسبة لأنَّها:

- غالية ومُكلِّفة.
- ذات طبيعة وخاصِّيَّة لا تُفيد الفرد.
- لا يُمكِن استخدامها والانتفاع بها بواسطة الفرد.
- ذات أُسلوب يُناسِب العقل الجمعي ولا يستهدف العقل الفرد.

تدريب (4)

1. لأنَّ أسلوب الاستفهام:

- له المقدرة على جذب الانتباه وأنَّه آخذٌ للعقل والفكر.
- يجمع بين العاطِفة والعقل فيجذب المدعو عاطفياً ثُمَّ يُهيّئه لتقبُّل الفكرة عقلِيَّاً.
- يُحدِّد ويحصِر الموضوع ومحاوره.
- يوهم الخصم بأنَّ الداعي ملِمٌ بمنهجه.
- يجعل الداعي في موقف المُهاجِم والخصم في موقف المُدافِع.
- مِن أساليب التشويق والترغيب.
- يجعل الداعي يوجه الموضوع لِما يخدم قضيَّته. يجعل الداعي

2.

- لأنَّ أسلوب الاستفهام والمنهج العاطِفي كلاهما يشد الانتباه والحواس.
- لأنَّ أسلوب الاستفهام لايصحبه تشنُّج ولا انفعال ولا ثورة، بل يُثير الشجن ويدغدغ المشاعر ويؤلف القلوب ويقرب الأفكار.

تدريب (5)

1. خمسة من أساليب المنهج العاطِفي:

- أسلوب الترغيب في الأشياء المحمودة والترهيب من المذمومة.
- المواعظ
- الخطب.
- القصص والحكايات.

- الابتِسامة والكلمة الطيبة، والحنو والعطف.

2. خمسة من وسائل المنهج العاطِفي:

- جهاز إسقاط الصور (بروجكتر).
- المُهاداة، الإعانة والإغاثة.
- الميكرفونات.
- اللَّوحات المُضيئة.
- بناء المُستشفيات والمدارِس.

تدريب (6)

الأساليب المُستخدمة في المنهج العقلِي هي أساليب تعتمِد على **الأقيسة المنطقية الجدلية** مثل: **قياس الخلف،** الذي يقوم على إثبات المطلوب بإثبات نقيضه. ويسمى أيضا **دليل التمانع** وهو أن يمتنع شيء لامتناع شيء آخر مترتب عليه.

ودليل الخلف، أن يبطل النقيض فيثبت الحق، كإبطال عبادة الأوثان وإثبات التوحيد.

قياس التمثيل وهو إلحاق شيء بشيء آخر يكون الأول غير معروف لدى المخاطب فيلحقه بشيء آخر معروف جيدا. وهذا القياس يصلح استعماله مع **أصحاب الخصومة** واللدد الذين يلجون ويعاندون ويكابرون، جدلا وخصومة، **ذلك لأنه دليل مادي محسوس،** كما يصلح مع **الملاحدة** المنكرين لوجود الله أو المنكرين للبعث والنشور، فيفحمون ويلقنون الحجة بالدليل المادي المحسوس.

الأقيسة الإضمارية، هي التي تُحذف فيها إحدى المقدمات، مع وجود شيء في الجملة يدل على المحذوف، حتى لا يكون الكلام ناقصا والجملة أو الكلام ركيكا.

قياس الأوْلَى، وهو أن يعمل الإنسان شيئا أدنى، فنقول له: أنت فعلت هذا أو قلت كذا، فمن باب أولى أن تقول كذا أو تعمل كذا، فتلزمه بعمل الأعلى لأنه فعل أو قال الأدنى.

قياس المساوي، وهو أن تسوي في كلامك بين شيئين أو تعادل بين طرفين كل واحد يشبه الآخر ويساويه لتلزم المخالف الحجة بأن هذا يساوي هذا فلا مجال للتفريق بينهما باعتبار التساوي والشبه الذي يجمع بينهما.

تستخدم هذه الأساليب بالذَّات، لأنَّها تخاطِب أصحاب **العُقول الواعية** والمُستنيرة والأذكياء وأصحاب الفكر والنبوغ العقلي والذين لهم معرفة مُسبقة عن الموضوع. والذين لهم المقدرة على الحوار والنقاش والمُجادلة، ولأنَّ هذا المنهج يستنِد ويقوم على الجدل وإبراز الحُجج والبراهين العقلِيَّة والمنطِقِيَّة وإيراد الأدِلَّة الدامغة التي توصل المُتأمِّل بها إلى الأمل المنشود والغاية المرجوَّة.

تدريب (7)

يستخدم المنهج الحسِّي مِن قِبل عُلماء المُسلمين لإقناع غير المُسلمين بوجود اله عن طريق الظواهر العِلمِيَّة، لأنَّ القُرآن تحدث عن تلك الظواهر مفسراً إياها بدقة. وكثير من هذه الظواهر فسرها العلم الغربي الحديث بما يطابق ما جاء به القرآن. فهذه مدعاة بأن يوضح علماؤنا المسلمون لهؤلاء العلماء، أن القرآن قد أثبت ذلك من قبل وكان رائداً في هذا المجال.

تدريب (8)

الأساليب الدعوية تتناول الجوانب المعنوية الفكرية والعقلية التي تستند إلى غير المحسوس في عمومها، حيث هي خطط وأفكار ونظريات. أما **الوسائل في عمومها– فإنها تتناول الجوانب المادية المحسوسة،** حيث هي التي تحمل الأفكار والخطط وتوصلها إلى الجهة المقصودة. **فالأفكار** والرؤى التي تخطط وتدبر الأمور المراد عملها **هي أساليب، والأشياء التي تباشر** وتنفذ في الواقع المشاهد الملموس في عالم الحس، **هي الوسائل.**

تدريب (9)

ناقش آراءك مع مُشرِفك الأكاديمي.

مسرد المصطلحات

المنهج الرباني الخالص

نعني به ذلك المنهج المنزلة أصوله من عند الله والذي لم تمتد إليه يد البشر في أصوله بالتحريف أو التغيير أو التبديل أو الزيادة والنقصان أو الحذف والإضافة، ذلك لأنَّ الله تكفل بحفظه وصونه في تلك الأصول، وهذا هو المنهج الإسلامي.

المنهج البشري الخالص

نعني به ذلك المنهج الذي لم ينسبه أصحابه إلى دين أو عقيدة دينية، بل اجتهادات وأفكار بشرية خالصة وأصحاب هذا المنهج يبتعدون به عن التدين وينكرون أن تتدخل الأديان في حياة الناس العامة بالتنظيم أو التقنين، ويحصرون الدين في الأمور العبادية الشخصية الفردية. وهذا ما يسمى بالنظام أو المنهج العلماني.

المنهج الدِّيني المُحرَّف

هذا المنهج في أساسه الأوَّل ديني، ولكنه حدث له التغيير والتبديل على أيدي أتباعه، وذلك لأنَّ الله لم يتكفل بحفظه مثل المنهج الإسلامي. مما جعل الناس يتركونه كمنهج حياة لهم ويسنون ويشرعون مناهج لأنفسهم من اجتهاداتهم. وهذا المنهج قائم على الأصول اليهودية والنصرانية، وديني لأنَّ أصوله من عند الله.

المنهج البشري الدِّيني

هذا المنهج هو ذلك الذي ينسبه أصحابه إلى الدين، سواءً كان ديناً له أصل أم لا، ولكنهم يعتقدون بوجود إله ينسبون إليه منهجهم. وأصحاب هذا المنهج، منهم من يعبد البشر كالبوذيين، ومنهم من يعبد الحيوانات– مثل البقر – كالهندوس، وهناك من يعتقد في الظلمة أو النور.

المنهج العاطفي

هو ذلك المنهج الذي يستخدم وسائل وأساليب جاذبة ومؤثرة عاطفياً ووجدانياً.

المنهج العقلي

يختلف عن المنهج العاطفي، حيث يقوم على المفهومات والتحكمات العقلية القائمة على الجدل والحجج والبراهين المستندة إلى فهم العقل للأشياء، فهو يركز على الدليل والبرهان وسواطع الحجة.

قياس الخلف

هو القِياس الذي يقوم على إثبات المطلوب بإثبات نقيضه، وذلك لأنَّ النَّقيضين لا يجتمعان، كالمقابلة بين الوجود والعدم.

دليل الخلف

أن يبطل النقيض فيثبت الحق، كإبطال عبادة الأوثان وإثبات التوحيد. وقياس الخلف يسمى أيضاً دليل التمانع وهو أن يمتنع شيء لامتناع شيء آخر مترتب عليه.

قياس التمثيل

هذا القياس **مفيد جداً** للمخالف، إذا أحسن الداعي استخدامه وعرف موارده ومضاربه وحذق طرق إيراده، وهو إلحاق شيء بشيء آخر يكون الأوَّل غير معروف لدى المخاطب فيلحقه بشيء آخر معروف جيداً.

الأقيسة الإضمارية

هي التي تحذف فيها إحدى المقدمات، مع وجود شيء في الجملة يدل على المحذوف، حتى لا يكون الكلام ناقصاً ركيكاً، ذلك لأنَّ الكلام المذكور احتوى دلالة بيِّنة ومعلومة لدى المُخاطب بحيث يتعرَّف من خلالها على المحذوف المُقاس عليه هذا الحاضر.

قياس الأوْلَى

وهو أن يعمل الإنسان شيئا أدنى، فنقول له: أنت فعلت هذا أو قلت كذا، فمن باب أَوْلَى أن تقول كذا أو تعمل كذا، فتلزمه بعمل الأعلى لأنَّه فعل أو قال الأدنى.

قياس المساوي

وهو أن تساوي في كلامك بين شيئين أو تعادل بين طرفين كل واحد يشبه الآخر ويساويه لتلزم المخالف الحجة بأنَّ هذا يساوي هذا فلا مجال للتفريق بينهما باعتبار التساوي والشبه الذي يجمع بينهما.

المنهج الحِسّي

هو ذلك المنهج الذي يقوم على التجربة والمشاهدة ويتناول في حججه وبراهينه الأدلة المادية الكونية، وهو يُمثِّل الخطط العلمية العملية المدروسة التي تستخدم المحسوسات للوصول إلى الحقيقة.

الوسيلة

تأتي بمعنى المنزلة أو الدرجة والقربة. وتوسَّل إليه، إذا تقرَّب إليه بعملٍ. وهى في الأصل، ما يتوصل به إلى الشيء، وما يحمله به إلى غيره. فالوسيلة الدعوية هي ما تحمل المضمون الدعوي إلى المدعو.

الوسيلة الدعوية، اصطِلاحاً

هي كل شيء مادي – في الغالب– يستخدمه الداعي لتحقيق أهدافه وغاياته الدعوية للوصول إلى أفضل النتائج المرجوة.

الأسلوب، لغة

له عدة معانٍ منها الطريق الذي يسلكه الشخص، سواء أكان حسّيَّاً أو معنويَّاً، مثل الخطط والتدقيق وكل العمليات المتعلقة بالتفكير العميق. والأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب، والجمع أساليب والأسلوب هو الفن.

الأسلوب، اصطِلاحاً

الكيفية أو الطريقة المرنة غير المادية التي يؤدى بها الداعي عملا ما عبر الوسيلة، سواء أكان فكرياً أو مادياً للوصول إلى أفضل النتائج.

الوسائل الفردية

تلك التي يستخدمها الداعي بمفرده، سواء استخدمها مع جماعة أو مع فرد، أو هي التي يستخدمها الداعي مع الأفراد، والأخيرة تسمى، الدعوة الشخصية، **ومِن الوسائِل الفرْدِيَّة، الكتاب** ومنها **الرسائل** والتهادي والمحادثة.

الوسائل الجماعية

أيضاً تُسمَّى الوسائل الجماهيرية، وهي تلك التي يستعملها عددٌ من الدُعاة، لعددٍ كبيرٍ من المدعوّين أو التي تستعملها المنظمات والجمعيات الخيرية الدعوية مِثل بناء المدارس والمعاهد والمستشفيات ورياض الأطفال. ومن الوسائل الجماهيرية، وسائل الإعلام المختلفة من صحف ومجلات وكتب إلى شبكات المعلومات والإذاعات والفضائيات.

المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

المراجع

1- ابن القيم الجوزية (1405هـ . 1985م). **زاد الميعاد في هدى خير العباد**. الطبعة الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة.

2- ابن منظور لسان العرب بالقاهرة دار المعارف

3- الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (1398هـ . 1978م). **مسند الإمام أحمد**. الطبعة الثانية، دمشق: المكتب الإسلامي.

4- زاهر عواض الألمعي (1400هـ). **مناهج الجدل في القرآن**. الطبعة الثانية.

5- سليمان بن الأشعث. **سنن أبو داود**. بيروت: دار الفكر.

6- الشيخ عبد الرحمن العك(1406هـ . 1986م) . **أصول التفسير وقواعده**. الطبعة الثانية، بيروت: دار النفائس.

7- عابد توفيق الهاشمي (1402هـ . 1982م). **التصور الإسلامي للإنسان والحياة في الإعلام**. الطبعة الأولى، عمان الأردن: دار الفرقان.

8- عبد الملك بن هشام. **السيرة النبوية**. القاهرة: مكتبة الكليات الحديثة.

9- فريال مهنا (ترجمة) (1988م). **تقنيات الإقناع الجماهيري**. الطبعة الأولى.

10- القاضي عياض. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**. بيروت: دار الكتب العلمية.

11- محمد بن إسماعيل البخاري. **صحيح البخاري**. القاهرة: طبع السلفية.

12- محمد بن عيسى الترمذي (1400هـ . 1980م). **سنن الترمذي**. بيروت: دار الفكر.

13- محمد حسين الذهبي (1396هـ . 1976م) **التفسير والمفسرون**. الطبعة الثانية، القاهرة: دار الكتب الحديثة.

14- محمد زين الهادي العرمابي (1409هـ). **مجالات انتشار العلمانية**. الطبعة الأولى، السعودية: دار العاصمة بالرياض.

15- محمد زين الهادي العرمابي (1987م). **حاجتنا إلى إعلام إسلامي**. ، المدينة المنورة: مطبعة المنارة.

16- محمد زين الهادي العرمابي (1988م). **نشأة العلمانية ودخولها المجتمع الإسلامي**. الطبعة الأولى، السعودية: دار العاصمة الرياض.

17- محمد زين الهادي العرمابي (1991م). **منهج تقديم الدعوة**. الطبعة الأولى، القاهرة: مركز الكتاب.

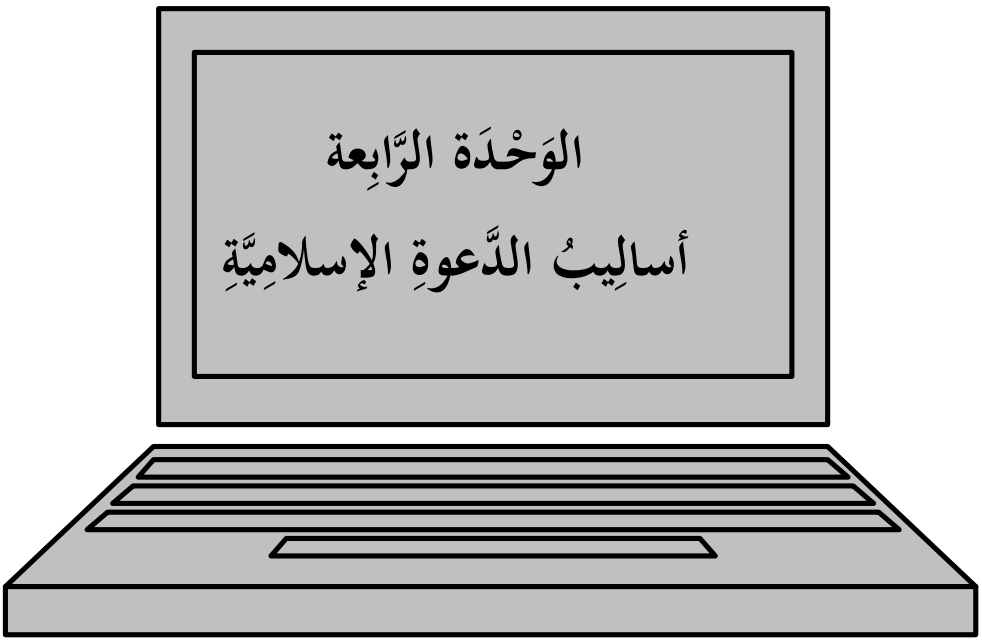
18- محمد زين الهادي العرمابي (1993م). **علم النفس الدعوي**. الطبعة الأولى، القاهرة: الدار المصرية.

19- محمد زين الهادي العرمابي (1995). **المنهج العلمي للدعوة**. الطبعة الأولى، القاهرة: مركز الكتاب.

20- محمد زين الهادي العرمابي (2004م). **معالم الدعوة في ضوء المنهج النبوي**. الطبعة الأولى، الخرطوم: مطبعة العملة.

21- مسلم بن الحجاج القسيري. **صحيح مسلم**. السعودية: دار الإفتاء.

22- مناع خليل القطان (1396هـ . 1976م) **مباحث في علوم القرآن**. الطبعة الرابعة، بيروت: مؤسسة الرسالة.


الوَحْدَة الرَّابِعة
أسالِيبُ الدَّعوةِ الإسلامِيَّةِ

محتويات الوحدة

الموضوع	الصفحة
المقدمة	221
تمهيد	221
أهداف الوحدة	222
1. **أساليب الدعوة الإيجابِيَّة**	**223**
1.1 أسلوب التحبيب والتقريب	223
2.1 أسلوب التعميم	226
3.1 أسلوب التصريح	228
4.1 أسلوب التدرُّج والتيسير	230
5.1 أسلوب الإيحاء بالعمل	241
6.1 أسلوب الإيحاء بالترك	245
7.1 أسلوب المُضاء والعزم	247
8.1 أسلوب التَّشْوِيق	250
9.1 أسلوب الجاذِبيَّة بالهندام والعمل والسمت العام	256
10.1 أسلوب الفُكاهة والطُّرْفة	258
2. **أساليب نقائص الدَّعوة**	**261**
1.4 أسلوب التجزيئيَّة	262
2.4 أسلوب التَّسْوِيفِيَّة	265
3.4 أسلوب الذاتِيّة	265
الخلاصة	**268**
إجابات التدريبات	**272**
مسرد المصطلحات	**275**
المراجع	**276**

المُقدِّمة

تمهيد

عزيزي الدارس،

مرحباً بك إلي الوحدة الرَّابِعة من مُقرَّر **الدَّعْوة الإسلامِيَّة**.

تُناقِش هذه الوحدة **أساليب الدَّعْوة**، حيثُ تُعالِج هذا الموضوع في قِسمَيْن رئيسيْن يتناولان الأساليب **المُحبَّبة** في إيصال الدَّعوة والأساليب التي تُعتبر مِن **نقائِص** الدَّعْوة وتآكُل العمل الدَّعوِي.

أساليب الدَّعْوة الإيجابِيَّة سنتناوله في القسم الأوَّل حيث ستدرَس عشرة مِن أساليب الدَّعْوة التي يجب أن ينتهِجها الدَّاعِي الواعِي حتَّى يستميل قُلوب مدعوِّيه وحتَّى يكون مُبشِّراً لا مُنفِّراً.

أمَّا القِسم الثَّاني سنفرِده للتَّعرُّف على **أساليب نقائِص الدَّعوة** الثَّلاث التي يجِب أن يتفاداها الدَّاعِي فيصبح بذلك مِن الثِّقات.

ستُزوِّدُك الوحدة بتدريباتٍ مُوزَّعة داخل النص وإجاباتها في نهايةِ الوَحْدَة مع الأجزاء الخِتامِيَّة. كما أنَّها ستمدُك بأسئلةٍ للتقويمِ الذاتِي في نهايةِ الأقسامِ الرَّئِيسة؛ وبالرجوع للنَّص، ستجِد أنَّ إجاباتُها مباشرة وموجودة بين ثنايا المادة التعليميَّة. كما أنَّك ستجِد أنَّ الوحدة تتضمَّن أجزاءً خِتامِيَّةً تحتوِي على خُلاصة لما درسته بالوحدة، ولمحة مُسبقة للوحدة القادِمة وأيضاً على مسرد بأهمّ المُصطلحات التي وردت بالوحدة. كُلُّ هذا عمدنا على وضعه ليكون مُعيناً لك في تعزيزِ ما درسته مِن مفاهيمٍ – قد تكون جديدة عليك – وترسيخِها في ذِهنِك.

وفي الخِتام نُرحِّب بك مرَّةً أُخرى إلى هذه الوَحْدَة، مُتمنين أنْ تجدَها مُفِيدة سهلة الاستيعاب. ولا شك، أنَّ رأيَك وتقييمَك للوحدة سيكون لنا مُعِيناً يدفع بِمُقرَّراتِنا إلى الأمام.

أهداف الوحدة



عزيزي الدارس، بعد فراغِك من دراسة هذه الوحدة، ينبغي أن تكون قادراً على أنْ:

1. تُفرّق بين أُسلوب التحبيب والتقرُّب، أُسلوب التَّعميم، وأُسلوب التَّصرِيح، وتُبيّن متى يجِب الأخذ بِكُلِّ نوْعٍ.
2. تشرح أُسلوب التدرُّج والتيسير موضِّحاً كيفِيَّة التدرُّج حسب أصناف المدْعويين ومُبيّناً محاذير التيسير.
3. تُقارِن بين أُسلوب الإيحاء بالعمل وأُسلوب الإيحاء بالتَّرك مُستشْهِداً بنماذج للأُسلوبين.
4. تصف أُسلوب المضاء والعزم وأُسلوب التشوِيق مع تبيان نماذج للأُسلوبين.
5. تشرح أُسلوب الجَّاذِبِيَّة بالهِندام والعمل والسَّمْت العام وأُسلوب الفُكاهة والطُّرْفة.
6. تُبيّن بالشَّرْح النماذج الثَّلاث لأساليب نقائِص الدَّعْوة التي ورد ذِكرُها في الوحدة وهي أُسلوب التجزِيئِيَّة، أُسلوب التَّسوِيفِيَّة، وأُسلوب الذَّاتِيَّة.

أساليب الدعوة ومُنقِّصاتها

تعرضنا فيما سبق إلى تعريف **الأسلوب، لغة واصطلاحا، والفرق بين الأساليب والوسائل الدعوية**، ونود هنا أن نذكر جملة وملخصا **للأساليب الدعوية**، نأخذ منها عينات **كنماذج** فقط، ذلك لأن حصرها وعدها في حكم المستحيل لكثرتها وتنوعها بحسب الموضوعات التي تستخدم فيها، وحسب نوع المدعوين، وحسب الزمان والمكان، فلكل شيء من ذلك أساليبه التي تتلاءم معه، ومن هنا فلا سبيل للحصر والقيد، ولكن إعطاء النموذج وتقعيد القواعد التي يطبق عليها الدعاة، مع ذكر بعضها على الشمول والعموم.

1. أساليب الدَّعوة الإيجابِيَّة

1.1 أسلوب التحبيب والتقرب

كيف يُرغِّب الدَّاعِي في دعوته الإسلامِيَّة ولا يُنفِّر منها، باستخدامه لهذا الأُسلوب ؟ هذا ما ستعرفه في الأسطُر القادِمة، فأبقى معي !

هذا الأسلوب أبدأ به الحديث عن أساليب الدعوة، ذلك لأنه **هو المدخل الأول والبوابة الرئيسة التي يلج من خلالها الداعي إلى قلوب الناس**، ويلامس شغافهم ويداني أفئدتهم.

ولكن كيف الطريق لهذا الأسلوب ؟ وما إشارات المرور له ؟ أو تأشيرة الدخول إليه، أو السلالم التي يصعد بها إليه، أو ما الذي يقربني إليه زلفى ؟ ولكن لا تهولنك تلك الأسئلة، فالأمر هين، ودعني ألج معك إلى مداخله التي تعتبر بدايات تكسر بها حاجز عدم الصلة أو عدم المعرفة بالوصول إليه، نذكر من تلك المسالك النقاط التالية: 1. **إفشاء السلام**، وهو عنصر في غاية الأهمية، وذو جاذبية كبيرة، فإنك إذا مررت بأشخاص **ولم تسلم** عليهم، فإنهم **يتوجسون منك خيفة**، وتذهب بهم الظنون مذاهب شتى، ولم يطب خاطرهم ولا يروق فؤاد هم، أما **إذا سلمت عليهم** فإن ذلك يعتبر **مفتاحا لقلوبهم يشرح صدورهم** ويجعل الصلة بينك وبينهم دافئة وموصولة، بل يجلب المودة والمحبة، ويطرد

الشك ويجلي الريب، وهو ما يريده الداعي ويسعى إليه، وهو ما حثنا عليه الداعية الأول: محمد، ﷺ، بقوله:((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم))[1] ودعني ألفت نظرك، أيها الداعية إلى هذه السلسلة من المنافع المترتبة على إفشاء السلام، فدخول الجنة الذي يضرب إليه أكباد الإبل كل مسلم، مترتب على الإيمان الذي من لوازمه التحابب **وأول درجات التحابب إفشاء السلام!!** وهو ما كان سببا في جعلنا له من درجات التحبيب والتقرب إلى قلوب المدعوين.

2/ومن أساليب التحبيب، **المخاطبة والمناداة بأحب الأسماء والألقاب**، والبعد عن العبارات الجارحة والكلمات المنفرة، واللجوء إلى المناداة بالضمائر التي تجعل الناس جزءا منك وتجعلك جزءا منهم، مثل عبارات، يا قومي، يا أهلي، يا أخي ويا أبني...الخ كقول نوح– عليه السلام مناديا لهم بهذا النداء العطوف:

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٩ وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾(هود 28-30)

هذا القول الجميل والأسلوب المحبب إلى النفوس، ينادى به نوح قوما هم أشد وألد أعدائه وأقوى خصومه، بل سبوه وشتموه، ولكنه مع ذلك يستمر فى هذا الأسلوب أمدا طويلا عساهم يرعووا ويرجعوا، فهو يناديهم بهذا الأسلوب المحبب للنفوس ناسبهم إليه ومقربهم منه.

3/ ومن أسلوب التحبيب، **طلاقة الوجه والبشاشة وعدم العبوس في وجوه الناس والتكشير إليهم.**

ولقد جعل الرسول ﷺ ذلك من **الصدقات والقربات**، فقال:

---

[1] أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، حديث رقم"93" النووي 35/2

((لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق))[1] وقال:((وتبسمك في وجه أخيك صدقة..))[2]

وقال:((.. والكلمة الطيبة صدقة..))[3]

والنبي ﷺ، تعلم ذلك من القرآن الكرم، الذي يركز كثيرا على هذا النوع من الأساليب الجاذبة المحببة للنفوس، ذلك لأن **القرآن يعتني كثيرا بما يقود الناس إلى الخير ويدلهم عليه**، فهو بعيد عن الأساليب المنفرة الطاردة للناس، ولهذا نقول للدعاة– دائما– **زينوا أساليبكم الدعوية بالقرآن** وخذوا عنه... يقول الله، تعالى:

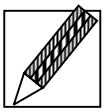
﴿ قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴾(البقرة 263)

والقرآن يجعل القول الجميل الطيب نوعا من أنوع الهداية والتماس طريق الخير وسبيل الرشاد:

قال تعالى: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾(الحج 24)

وأسلوب التحبيب واللين، والذي منه بشاشة الوجه وطلاقته، **هو أرقى أساليب العلاقات العامة** والعلاقات الإنسانية الوطيدة.

تدريب (1)



الدَّاعِي إلى الله – تعالى – عليه أن يتلطَّف ويرفِق بمدعويه وأن يكون حسن المُجاملة والتودُّد والإيناس. بيِّن أثر ذلك على الدَّعْوة الإسلامِيَّة.

---

[1] أخرجه مسلم في كتاب البر، النووي باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، 177/16 والترمزى أبواب البر والصلة باب "45" 234/3.

[2] البخاري كتاب الأدب، باب"34" طيب الكلام، الفتح 448/10

[3] البخاري كتاب الأدب، باب"34" طيب الكلام، الفتح 448/10

2.1 أسلوب التعميم

هذا الأسلوب **يأتي في هذا المنهج في الدرجة الثانية، بعد استنفاد** كل أدوات أسلوب **التحبيب،** فعندئذ يدلف الداعية مع مخاطبيه وقرائه ومستمعيه إلى أسلوب آخر أقل درجة من الأول، لانبثاقه عنه وترتيبه عليه.

وهذا الأسلوب **ليس فيه شدة ولا غلظة، ولكنه محايد،** لا هو باللين الهش ولا هو بالغليظ، فهو بين بين، فالمتحدث أو الكاتب يذكر ما يرمى إليه فى **سياق العموم** والتلويح والتلميح البعيد **من غير تعيين** أو تبيين أو إفصاح، فيذكر ما يريده ولكن لا يشخص الأشخاص ولا يذكر الأسماء، **فيشعر من وجد فى نفسه أن ما ذكر ينطبق عليه فيحذره** ويتحاشاه دون ضوضاء **ومن غير خدش لحيائه،** ويكون الكلام فيه بصيغ العموم والتورية.

- **استعمالات أسلوب التعميم في القرآن**

استعمل القرآن هذا الأسلوب كثيرا ولأسباب عديدة وفى مواضيع شتى ولأغراض كثيرة، نكتفي بذكر بعض الآيات الدالة عليه:

من ذلك قوله، تعالى، **مناديا بالخير ومحذرا عموم الناس** ومنبها لهم ليحذروا عواقب أعمالهم ذاكرا أن أمر القيامة عظيم ينبغي أن يحذره كل عاقل، وأن يتدبر شدتها وبأسها:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ﴾(الحج 1)

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾(الحج 5)

وهكذا كل **الصيغ العمومية** التي تنادى **بلفظ (الناس)** على سبيل الجمع دون تعيين أو تحديد.

ومنها صيغة تشابه هذه الصيغة الماضية فى عموم النداء ولكنها تفرد اللفظ وتعمم المعنى، مثل **لفظ(الإنسان) على العموم الفردي ليشمل كل إنسان،** كقوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾(الانفطار 6-8)

ومثل ذلك قوله تعالى، **موبخا جنس الإنسان** على عدم حسن علاقته بربه وقلة مراعاة قدرة الله فى خلقه وإيجاده وأنه خلقه من نطفة ضعيفة هزيلة حقيرة، ثم انعم عليه بعد ذلك وكرمه ونعمه، فكان حري به مراعاة آلاء الله فى ذلك الخلق والتدبير، فيعظم ربه ويجله: **قال تعالى**: ﴿ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾(عبس 17-20)

ثم ينزل هذا الأسلوب لما هو أخص واقرب في الإيحاء من ذلك **بحيث يخصص قوما بعينهم** أو بلدا بذاته أو فئة من الناس خاصة انفردت بنوع من المخالفات، فيوجه إليها الخطاب دون غيرها، ولكن فى تناوله لها **لا يخص شخصا بذاته**، ولا يذكره باسمه وإنما يعمم فى إطار جماعته، أو يذكر منهجا تتصف به جهة آو جماعة بذاتها فيذكر ذلك المنهج ليشمل كل من تعلق به وانتهجه:

قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾(آل عمران 64)

ونجد فى السنة استعمالات كثيرة لهذا الأسلوب في مخاطبة الرسول ﷺ، للناس ودعوته لهم، **فيصرف عن الإنسان** كثيرا من **مواجهات التصريح** التي ربما تأتى بنتائج غير مرضية أو تبطئ بسير الدعوة.

ولهذا فقد ورددت ألفاظ عن النبي ﷺ، فيها تلك الدلالات، مثل قوله: **ما بال أقوام، وما شأن أناس، وما لنا نرى أناسا...**

ومن ذلك قول آبى حميد الساعدي، أن رسول الله ﷺ، استعمل عاملا، فجاءه العامل حين فرغ من عمله، فقال: يا رسول الله، هذا لكم وهذا أهدى لي!! فقال، ﷺ: ((أفلا قعدت في بيت أبيك وأمك فنظرت أيهدى لك آم لا؟! ثم قام رسول الله ﷺ عشية بعد الصلاة، فتشهد وأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

((أما بعد فما بال العامل نستعمله فيأتينا فيقول: هذا عملكم وهذا أهدى لي!! أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر هل يهدى له أم لا ؟! [1]

ونلاحظ- هنا- أن الرسول، ﷺ **لم يذكر اسم العامل** عندما قام يتكلم فى الناس، ولم يشر إليه لا تصريحا ولا إيماءً، إنما **عمم الحديث بلفظ (العامل)** وترك الموعظة لتؤثر في الجميع ولا تخدش شعور العامل المعنى وتحرجه أمام الناس، مما يسبب له ردة فعل وإحباط، وهو ما نود آن يلاحظه الداعي عندما يجد شخصا يخطئ ويريد إصلاحه، فلا يؤذيه بالكلام الصريح، آلا إذا كان هذا الشخص قد قال كلاما أمام الناس فعندئذ يرد عليه فى نفس المكان حتى يذهب الأثر الخطأ الذي ألحقه بالدعوة والمدعوين، فيكون هذا من نوع البيان عند الحاجة.

أما إذا **لم يفد الأسلوب المعمم فى بعض الناس، ولا يتأثرون به، فينتقل الداعية بعد ذلك إلى أسلوب آخر يكون أكثر تحديدا وأقوى تركيزا**، لان من الناس من لا ينفع فيه آلا القرع والطرق والإلحاح والمواجهة الصريحة فيرتدع بها بالتعميم. فمثل هذا يستعمل معه الأسلوب الأتي:

3.1 أسلوب التصريح

لنتعرَّف معاً عزيزي الدَّارِس، أُسلوب التصرِيح في الدَّعوة الإسلامِيَّة ومتى يُستخدم ومافائدته ؟ فإلى النَّص !

هذا الأسلوب- الذي يمكن أن نسميه **بأسلوب المواجهة** – لا يمكن استعماله إلا بعد **استنفاد الأسلوبين السابقين**، آو معرفة من يصلح معه ابتداءً، ذلك لان **استعماله مباشرة من غير معرفة بحال المخاطب** به، **يضر بالدعوة** ضررا ليس بالهين، **ذلك لوقعه الشديد الأليم على النفس**، وربما يؤدى إلى عنف!! ولكنه مع ذلك سوف يؤدى غرضه بصورة ممتازة لو أحسن استعماله ووضع فى موضعه اللائق به، وكان بحكمة.

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب الإيمان والنذور، باب رقم((3)) الفتح 524/11

وفى هذا الأسلوب نجد **الذكر الصريح والمواجهة الحقيقية** وربما استعمل فيه- عند اللزوم- **أدوات الزجر والقهر !!** واستعمال الألفاظ آلتي لا يرغب فيها المخاطب، حتى يكشف عما هو فيه ويزجر عن شنيع فعله **ويرعوي عن ضلالاته،** كما يفضل استعماله **مع الفجرة والفسقة وأصحاب الأهواء والبذاءة** الذين لا يردهم القول الحسن ولا تؤثر فيهم الكلمة الطيبة الجميلة ولا الأسلوب اللين ولا ينفع معهم أسلوب التعميم ويزعجهم ويزلزل أقدامهم ويقلل منامهم! حتى يكفوا عن إيذاء الدعاة وتعويق مسيرة الدعوة. **مثل تصريح القرآن لأقوام بصفة يعتنقونها** ومعتقد يعتقدونه، آو حالة قبيحة يتلبسون بها، آو مفسدة يجاهرون بها آو إخراج عيب يخفونه حتى يصدهم ويمنعهم من الاستمرار فيه...

ولهذا لما جاء الكفار إلى الرسول، ﷺ يقترحون عليه آن يعبد آلهتهم مرة، وهم يعبدون الله أخرى، عن طريق المقايضة الفاسدة قال الله لهم:

قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾(الكافرون 1-6)

فهنا **صرح لهم** بهذه الصفة الذميمة ` **الكافرون**" ولم يخفها عنهم للزم ذلك لهم ولمجاهرتهم بما هو أقبح وهو هذا الاقتراح بالعبادة الفاسدة.

فالكفر هو الجحود والانكار والستر والتغطية، ستر الحق ودفنه وإخفائه مع إظهار الباطل... فهو وصف شنيع لا يقبله أصحاب النفوس الكريمة...

آو يذكرهم بوصف قبيح لا يليق بالإنسان والمكانة آلتي منحها الله إياه من العقل والفكر والمنطق وسداد الرأي مثل قوله، تعالى:

قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾(الأعراف 179)

وكذلك قوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾(المدثر 50)

وهكذا تكون أساليب توجيه الخطاب في الدعوة إلى الله، كل أسلوب يراعى فيه المقام الذي له ويفيد فيه، ولا يتعداه إلى غيره حتى يستوفى، ثم يستبدل بغيره، مثل الدواء يستعمل بكل حذر في أوقاته المحددة.

تدريب (2)



يستخدم الدَّاعِي إلى الله – تعالى – أُسلوب التصريح في بعض المواقِف. من هُم الذين يُفضَّل استِخدام هذا الأُسلوب معهم ؟

4.1 أسلوب التدرج والتيسير

أوَّلاً: التدرج

ماهو التدرُّج ؟ لتتعرَّف إجابة هذا السؤال تابِع معي !

التدرج أسلوب دعوى يأخذ المدعو شيئا فشيئا يتدرج به على مهل وتؤده، ولا يقفز به قفزا في الهواء، ولهذا جاء معناه في كتب اللغة بما يفيد هذا المعنى، فقالوا: **الدرجان** مشى الصبي والشيخ... ويقال للصبي إذا دبّ واخذ في الحركة **درج**، آي مشى مشيا ضعيفا بخطوات بطيئة ومتقطعة... وهو نفس المعنى الذي نسوقه للتدرج في الدعوة، وكذا يقال ((درجت الصبي، **ودرجت العليل** تدريجا، **إذا أطعمته** شيئا فشيئا إذا نقه حتى يتدرج إلى غاية أكمل، كما كان قبل العلة درجة فدرجة... ودرجة إلى كذا، أدناه منه على التدرج، فتدرج هو، **وكذا الداعي يتدرج بالمدعو حتى يقترب من الحق ويألفه رويدا رويدا**. ويقال: درج إذا صعد في المراتب[1]الوظيفية وغيرها، ولا يصعد دفعة واحدة، بل يكون ذلك على مراحل زمنية خطوة بخطوة.

---

[1] لسان العرب لابن متطور مادة: درج 1351/2 وما بعدها

آما **التدرج في عرف الدعاة واصطلاحهم فيختلف** تعريفهم له حسب رؤية كل واحد، وفهمه للدعوة ورسوخه فيها، والتعريف الذي أراه حسب خبرتي العلمية والعملية الطويلة في الدعوة إن،

التدرج هو: تقديم الدعوة في شكل جرعات دوائية حسب حاجة المدعو، زمانا ومكانا وعلما وعملا ليبلغ المرتبة اللائقة به في المجتمع.

وذلك لأن **المدعو قد يكون جاهلا بأشياء بعينها يحتاج فيها إلى تفصيل أو تطويل** أو شرح أو بسط، حتى يستسيغها ويهضمها وتصبح مألوفة لديه وتختلط بلحمه ودمه وتعانق خلجات قلبه وتداخل سكنات نفسه وتتشرب مع فكره وتغدو عنده عادة يصعب الفكاك عنها... ولكنها عادة **تقوم على العلم والمعرفة المؤصلة**، وليست عادة عمياء دونما تبصر أو إدراك، ولا يطلب الداعي من مدعويه أن يسيروا خلفه وعلى نهجه صم بكم عمى... بل يريدهم أن **ينهجوا نهجه على فكر ثاقب وبصيرة نافذة** وذهن وقاد: **قال تعالى**: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾(يوسف 108)

والنبي، ﷺ، قدوة الدعاة، ينهى **ويرفض هذه التبعية** غير الواعية: ((لا يكون أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس، إن أحسنوا أحسنت، وإن أساءوا أسأت !! ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم)) [1]

والتدرج مثلما هو **أسلوب دعوي**، فهو كذلك **سنة كونية**، فكل الكون يسير على منهج التدرج، والله سبحانه يعلمنا بهذا التدرج في شؤوننا كلها.

فالسموات والأرض خلقها الله في ستة أيام، وهو قادر على خلقها . إن شاء . فيما لا يقدر بزمن: **قال تعالى**: ﴿ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾(النحل 40)

---

[1] أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ((63)) ما جاء في الإحسان، 320/4

ولكنه يتدرج بخلقها: **قال تعالى**: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾(الفرقان 59) وهذا على سبيل الأجمال في خلقها، أما في التفصيل فقد **خلق الأرض في يومين**، وهو أيضا تدرج: **قال تعالى**: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(فصلت 9)

وجاء **التدرج الكوني في توزيع الأرزاق على المخلوقات**، وتوزيع النباتات والأقوات على الأرض، لتدب الحياة على ظهرها حسب نوع تلك الأقوات، فإن لكل مخلوقات نوع من القوت يطعمها: **قال تعالى**: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾(فصلت 10)

وكذلك **جاءت تفاصيل دقيقة في التدرج في بناء السموات** وتدبير أمرها وتوزيع وتنويع خصائصها إبعادا لنا عن العجلة والطفرات: **قال تعالى**: ﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾(النازعات 27-33)

ونستخلص منها التدرج في النقاط التالية باختصار:

1- **بناء السماء.**
2- **رفع سمكا** وتعليته وتسويتها.
3- **إغطاش الليل**، بمعنى إظلامه، بحجب ضوء الشمس عن الأرض بسبب تعاقب الليل والنهار الناتج عن دوران الأرض حول نفسها لمدة أربع وعشرين ساعة [1]

---

[1] أنظر: المنهج القرآني للدراسات الكونية د. عبد العليم عبد الرحمن ص279 نشر الدار السعودية للنشر بجدة ط2 ((1406هـ . 1985م))

4- ثم بعد ذلك يأتي **ظهور النهار** المعبر عنه: بإخراج الضحى.
5- ثم **دحو الأرض** بمعنى بسطها مكورة.
6- وكذا إخراج الماء في شكل **ينابيع وعيون**.
7- ثم **إخراج الأعشاب** والحشائش ((المرعى)).
8- وبعد ذلك . حسب ترتيب الآية . **ترسى الجبال** لعملية التوازن في قشرة الأرض: قال تعالى: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾(النحل 15)

كل ذلك تدرج حسب سنة الله الكونية التي لا تتبدل ولا تتغير: **قال تعالى**: ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾(الأحزاب 62)

بل **التدرج جاء حتى في خلق الإنسان من طين** . ثم من نطفة وكذلك أطوار تخلقه الأخرى من الطفولة والصبي إلى الشباب والكهولة والشيخوخة: **قال تعالى**: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ﴾(الزمر 6)

والتشريع الإسلامي كله قام على التدرج من أوله إلى آخره...

وذلك كله تيسيرا على الناس، ودفعا للمشقة وجلبا للقبول والنشاط، فالدعوة بدأت في السر حتى تعلم الناس الدين وكثر عددهم، وكانت البداية بإصلاح العقيدة، والسلوك والتربية، ثم كانت الصلاة التي فرضت في البداية ركعتين، والتي بقيت كذلك في السفر، بل حتى المحرمات لم تحرم دفعة واحدة، وإنما كان التدرج الميسر، كما حدث في مسألة تحريم الخمر، **وبعد الجهر بالدعوة** لم يؤمر الداعي محمد، ﷺ، **بالتصدي العنيف** للمعارضين ولم يؤذن له بالقتال، إلا دفاعا عن النفس، بل **أمر بالإعراض عنهم،** والاكتفاء بإعلامهم بالدعوة فقط وطرق أسماعهم بها: **قال تعالى**: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(الحجر 94)

- **أصناف المدعوين حسب التدرج معهم**

أن المنهج الصحيح للدعوة لابد أن **يصنف الناس** عند التصدي لهم بالإصلاح. **كل حسب حالته وظروفه النفسية والاجتماعية والمعرفية** حتى تؤتى الدعوة أكلها، ذلك لان الناس ليسوا كلهم سواء في تقبل الدعوة. وفى قبول ما يلقى إليهم وفهمه واستيعابه، فمنهم من أعطى فهما واسعا وافقا كبيرا، وفقها جيدا، ومنهم صاحب الأفق الضيق والفقه القليل، والفهم البطئ حتى لو اتفقوا جميعا في قبول الدعوة، ولهذا لزم الدعاة أن يراعوا ذلك فيمن يقدمون لهم الدعوة...

واختصارا للمساحة المحدودة للكتاب، **نقسم الناس إلى قسمين**، حسب التدرج معهم، كما يلي:

أ – البسطاء

لا نقصد بالبسطاء . هنا . الأغبياء، أو أصحاب العاهات التي أقعدتهم عن الفهم، ولا ضعفاء العقول، ولكنهم **من ذوي المعارف المحدودة، والثقافة القليلة** التي لا تتعدى حد السذاجة في محيطهم الضيق.

والمنهج مع هؤلاء **عدم الإكثار والتشعيب والتعقيد عليهم**، ويكون العمل معهم في شكل جرعات صغيرة، ولا يفرع لهم الفروع، بل يقتصر لهم على الأصول والعموميات حتى تتقدم معارفهم.

ولقد كان المنهج النبوي يسير ويئد الخطى مع مثل هؤلاء، نلاحظ ذلك في الحوار التالي بين النبي، ﷺ، وأحد هؤلاء، يقول طلحة بن عبيد الله، جاء رجل إلى رسول الله، ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس، يسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا فإذا هو يسأل عن الإسلام:

فقال: رسول الله، ﷺ، ((خمس صلوات في إلوم والليلة))

فقال: هل على غيرها ؟

قال: ((لا، إلا أن تطوع))

قال: رسول الله، ﷺ، ((وصيام رمضان))

فقال: هل على غيرها ؟

قال: ((لا، إلا أن تطوع))

قال: وذكر له رسول الله، ﷺ، الزكاة.

قال: هل على غيرها ؟

قال: ((لا إلا أن تطوع))

قال: فأدبر الرجل، وهو، يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص.

قال: رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ((أفلح إن صدق، وفي رواية، دخل الجنة إن صدق))[1]

وللدلالة على أن فهم هذا السائل في الجوانب العلمية الشرعية قليل، نلاحظ النقاط التالية:

1. كان سؤال الرجل عن الإسلام . في **عمومه وشموله.**

2. **لم يذكر** له الرسول، ﷺ، **كل الشرائع** الإسلامية.

3. الرجل **لم يسأل عن العقيدة** ولم يذكرها له النبي، ﷺ، ولعل السبب أنه مسلم.

4. **لم يطالبه** النبي، ﷺ، **بالنوافل والسنن** مراعاة لحاله.

5. ومع **اقتصاره على الفرائض،** فقد نعته النبي، ﷺ، بالفلاح إن صدق وأخلص.

6. نلاحظ من طريقة خطاب السائل أنه **لم يتعلم كيفية أسلوب الخطاب** وحسن تقديم السؤال، حيث كان يخاطب النبي، ﷺ بصوت مرتفع **!!**

7. ومما يدل على بساطته أنه **جاء بهيئة رثة** ثائر الرأس. ولهذا فقد صح استشهاد نابه في منهج التدرج مع البسطاء. ومثال آخر على هذا الصنف من الناس، هو ذلك الرجل الذي جاء للنبي، ﷺ، وقال له: إن شرائع الإسلام قد كثرت على فأنبئني منها بشيء أتشبث به **!!** فقال

رسول الله، ﷺ، ((لا يزال لسانك رطبا بذكر الله))[1]

---

[1] متفق عليه، البخاري كتاب الإيمان، باب ((33)) الزكاة من الإسلام الفتح 106/1 ومسلم كتاب الإيمان، حديث رقم ((9)) النووي 167/1.

والشرائح الإسلامية، في الحقيقة لم تكثر، ولكن **حالة السائل وفهمه هي التي فعلت به** ذلك، ولهذا أعطاه الداعي شيئا لا يحتاج لكبير فهم إنما هو مجرد أن يلهج لسانه بكلمة التوحيد أو الاستغفار أو التسبيح.

ب- ضعيفو الفهم

المقصود بهذا النوع من المدعوين **من كانت قدراتهم الإدراكية وطاقاتهم الذهنية الاستيعابية، أقل من المستوى العادي الذي يؤهلهم للترقي في العلوم والمعارف،** وهم ليسوا متخلفين ذهنيا وعقليا ولكنهم ليسوا في المقدمة، بل أقل من الوسط. الأمر الذي يحتم على الداعية إعطاؤهم على قدر استيعابهم حتى تترقى أفهامهم وتتحسن مدركاتهم بالتمرين والتدريب العلمي...

وهؤلاء **يختصر لهم الكلام ويقلل لهم العمل،** ولا يسرد لهم الحديث سردا، بل يكون في مقاطع وفواصل، متباعدة، بحيث تكون المعاني جلية والعبارة واضحة وخالية من التعقيدات اللفظية والمعنوية، **ويتجنب لهم الحشو والزوائد،** كما يتجنب معهم الوقت الذي يغفلون أو ينشغلون فيه. **ولهذا لما كان أحد الصحابة لا يستطيع الاستيعاب السريع** لحديث النبي، ﷺ، **أذن له خاصة بالكتابة،** وأمر من يكتب من الصحابة أن يكتب له، علما بأنهم **منهيون عن كتابة الحديث خوفا من أن يختلط بالقرآن،** ولكن هذا استثنى مراعاة لحاله فقال: ((اكتبوا لأبي شاه))[1] ومن تلك القاعدة، نستخلص أن على **الداعية مراعاة أحوال المدعوين، وأن ينزل كل إنسان المنزلة اللائقة به،** وإليك نصا آخر للدلالة على هذا النوع، بطيء الفهم قليل الاستيعاب: يسأل النبي، ﷺ، رجلا ليتعرف على حالته العلمية والمعرفية، وهو أمر محمود من الداعية، مما نسميه: بالتعرف على أحوال المدعو أولا،

---

[1] أخرجه البخاري في كتاب العلم با برقم (39) وكتاب اللقطة باب (7) والترمذي في كتاب العلم باب (12) والإمام أحمد في المسند 238/2.

[1] أخرجه البخاري في كتاب العلم باب (39) وكتاب اللقطة باب (7) والترمذي في كتاب العلم باب(12)

فقال له: ((ما تقول في الصلاة؟ فقال الرجل: أتشهد ثم أسال الله الجنة وأعوذ به من النار، أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ !! فقال الرسول، ﷺ، ((حولها ندندن)) [2]

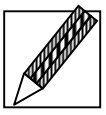
ثانِياً: أسلوب التيسير

> **التيسير منهج دعوي أصيل، يلازم التدرج ملازمة الظل للعود،** لا يخطئه، فهما صنوان ينتجان مولودا واحدا، فيكون **التيسير في القاعدة والوسط والقمة،** فهو **ليس خطوات، ولكنه يصحب كل الخطوات،** يسير معها واحدة بواحدة لا ينفك عنها دافعا للمشقة طاردا للعنت مبتعدا عن الغلو.

ولقد **جاء القرآن الكريم بألفاظ** ومعاني متعددة منها: **قال تعالى**: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (البقرة 185) ومما جاء بمعنى التيسير عدم الحرج، الذي هو عسر، فنفاه الله عن الناس: **قال تعالى**: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾(الحج 78)

والتيسير قاعدة إسلامية عظيمة النفع كثيرة الفائدة، وهو **منهج إسلامي دعوى بأسلوب حسن،** كما كان ينهجه النبي، ﷺ، فقد لاحظت أم المؤمنين عائشة ذلك عنه فقالت: ((ما خير رسول الله، ﷺ، في أمرين إلا اختار أيسرها ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس عنه)) [1]

تدريب (3)



> التيسير قاعدة إسلامِيَّة عظيمة ومنهج دعوي أصيل، تُنظِّم كُل أُمور الدِّين والتشريع الإسلامي. ولذا التيسير في الدعوة الإسلاميَّة مهمٌّ جدًّا، بيِّن ما الحِكمة مِنه ؟

---

(2) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب ما يقال في التشهد.

(1) متفق عليه البخاري كتاب المناقب، باب (23)وكتاب الأدب باب (80) ومسلم كتاب الفضائل (77)

وانطلاقا مما ذكرناه، من أن التيسير قاعدة إسلامية عظيمة، تنتظم كل شؤون حياته، نطوف فيما يلي على نواحي التشريع الإسلامي . عموما . **ذاكرين نماذج من التيسير في شكل نقاط . اختصارا لمساحة الكتاب وتركيزا على الأصول وتجنبا للحشو والتطويل:**

- **التيسير في الصلاة**

التيسير ينتظم الصلاة في كل جوانبها، ذلك لأنها تؤدي في اليوم والليلة خمس مرات، **وتختصر ذلك التيسير في النقاط التالية:**

1. ففي السفر تختصر إلى **ركعتين** بدلا من أربع ركعات دفعا للمشقة.
2. كما أنها في حالات السفر والمطر والظلمة **تجمع وتأخر** مع القصر في السفر.
3. وهناك **صورة من الجمع في الصلاة** هي نوع من التيسير وردت في السنة، فعلها الرسول، ﷺ، لمدة أسبوع كامل، فقد ورد أنه جمع بهم سبتا من غير مطر ولا سفر، فعن ابن عباس: ((جمع رسول الله، ﷺ، بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر، قال: فقيل لابن عباس: ما أراد ؟ قال: أراد آن لا يحرج أمته)) [1]

وهذا الجمع الصادر عن النبي صلى اله عليه وسلم، **هو التشريع**، حتى إذا احتاج إليه المسلمون لأي سبب اخذوا به، فلا يجدون حرجا ومشقة في تطبيقه، وإن ذكر بعض العلماء أن العمل على غير هذا النص !!!وقد ذكر الحافظ أب حجر في الفتح إن جهابذة من العلماء قالوا بهذا الحديث منهم التابعي الكبير ابن سيرين وربيعة واشهب وابن المنذر والقفال الكبير.

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب (12) تأخير الصلاة، الفتح 23/2. والترمذي كتاب الصلاة 355/1 ولفظ البخاري: ((صلى بالمدينة سبعا وثمانيا، الظهر والعصر والمغرب والعشاء، قال أبو أيوب: لعله في ليلة مطيرة)).

وكذلك اخرج النسائي أن ابن عباس صلى بالبصرة الأولى(الظهر) والعصر ليس بينهما شئ، والمغرب والعشاء ليس بينهما شئ من شغل[2]**وهو من جمع التيسير الذي يسمى بالجمع لأجل العمل حتى لا ينقطع !!** أو ما نسميه **بالجمع للطوارئ**، فمثلا إذا كان الأطباء يجرون عملية جراحية لمريض وهي من النوع الذي يأخذ ساعات طويلة قد تستغرق اليوم كله، مثل جراحات القلب المفتوح أو جراحات المخ أو زرع الكلى... فهم يحتاجون للجمع قبلها أو بعدها، حسب الوقت، فهو من قبيل رفع الحرج الذي ذكره النبي ﷺ، في الحديث السابق، وكذلك الحديث الذي ذكر ابن حجر في الفتح أن الطبراني أخرجه، فجاء فيه:

((جمع رسول الله، ﷺ، بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، فقيل له في ذلك، فقال (صنعت هذا لئلا تحرج أمتي)[3]

4. والتيسير في الصلاة نجده في هيئاتها المختلفة، في حالة المرض والعجز لكبر السن، فيؤديها الشخص كيفما استطاع، **قائما أو قاعدا أو مضجعا، أو إيماء أو سرا** في حالة عدم التمكن من النطق.

قال عمران بن حصين: كانت بي بواسير، فسالت النبي، ﷺ، عن الصلاة فقال: ((صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب...)) وزاد النسائي: فإن لم تستطع فمستلقيا لا يكلف الله نفسا إلا وسعها)) قال الإمام البخاري: قال عطاء: إن لم يقدر أن يتحول إلى القبلة صلى حيث كان وجهه)) [1]

---

[2] أنظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني 24/2، طبع المنطبعة السلفية بالقاهرة((بدون تاريخ))

[3] أنظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني 24/2، طبع المنطبعة السلفية بالقاهرة ((بدون تاريخ))

[1] أخرجه البخاري في كتاب تقصير الصلاة، باب (19) إذا لم يطق قاعدا فعلى جنب حديث رقم (1117) أنظر الفتح طبع السلفية بالقاهرة 587/2

ولما كانت الصلاة تتكرر في اليوم والليلة خمس مرات، فقد **رفعت إعادتها عن المرأة الحائض** التي يتكرر حيضها مرة كل شهر دفعا للمشقة عنها **فلم تؤمر بقضاء الصلوات** التي مرت في حيضها.

5. ومن معالم التيسير في الصلاة أنها **تسقط في حالات معينة** مؤقتا مثل: فاقد الوعي بالإغماء أو الجنون، أو الصبي الصغير، بخلاف النائم الذي يؤمر بها عند استيقاظه، أو الناسي حين يتذكر.

6. ومن التيسير في التشريع ما يسمى **بالمصالح المرسلة**، وهي أخذ مافيه مصلحة للناس وترك ما يشق عليهم، شريطة أن لا يتعارض ذلك مع نص شرعي أو قواعد الشرع العامة.

7. ومن التيسير **مراعاة الأعراف والعادات والتقاليد** ما لم يتعارض مع النصوص الشرعية أو تهدم قاعدة في الدين.

8. ومنها **تجاوز الخطأ والنسيان** وما يحمل عليه المرء قهرا ولا يستطيع دفعه أو الامتناع عنه، أو يخاف الضرر على نفسه وماله...

يقول الرسول، ﷺ: ((إن الله تجاوز عن أمتي الخطا والنسيان... وفي رواية: وما استكرهوا عليه))[1]

9. ومنها **العفو عن الخواطر والأفكار الداخلية** وحديث النفس والوسواس، ما لم يعمل آو ينفذ ذلك في الواقع: ((إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تتكلم)) [2]

- **محاذير التيسير**

إن التيسير ينبغي أن يكون هدفا لكل داعية يختلط بالناس، ويحاول آن يأخذهم إلى معالي الأمور، وهو من أفضل أساليب الدعوة، ومن أكثرها تأثيرا في المدعو ولهذا نشد على أيدي الدعاة أن يأخذوا به.

---

[1] متفق عليه، البخاري كتاب العتق، باب (6) وسلم كتاب الإيمان (15)

[2] متفق عليه، البخاري كتاب العتق، باب (6) وسلم كتاب الإيمان (15)

ومع ذلك **فلا بد أن يحذروا من أن يخطئوا فيه،** فيقعدوا عن العمل أو يهملوا أمرا شرعيا، ومن هنا لزمهم آن يكونوا **بصيرين بأحكام الشريعة وأسسها** حتى **لا يؤخروا شعيرة** إسلامية بحجة التيسير، **ولا يفوتوا عبادة** يجب أداؤها، ولا السماح للمنكرات وطفيليات السلوك أن تنمو في المجتمع الإسلامي تشبثا بالتيسير !! بل ربما كان التيسير يأتي من ضده كأخذ بعض الأمور بالشدة، فمثلا، أن آمر الصبي بالصلاة لسبع سنين، وأن أضربه عليها . ضربا خفيفا . لعشر سنين وأن أحمله على الآداب الإسلامية، مما يحسن سلوكه... كل ذلك ربما ظهر للوهلة الأولى أنه ضد التيسير، ولكن سوف تظهر نتائجه وثمراته عندما يكبر الصبي وهو يحمل الأخلاق الراقية والثقافة العالية متشبثا بمعالي الأمور.

5.1 أسلوب الإيحاء بالعمل

هذا الأسلوب من أميز أساليب الدعوة، ومن أكثرها تأثيرا في المدعو ومن أكثرها جاذبية. وهو من أساليب القدوة، ومضمونة أن تعمل عملا معينا أمام المدعوين بدون أمر لهم أو حتى على الفعل، وتركهم ليروا عملا بأعينهم ويلمسوا أثره بأنفسهم، فيحدث فيهم الأثر الإيجابي بالإيحاء العملي الشاخص أمامهم.

فالداعي في هذا الأسلوب **لا يوجه بالقول أو بالإشارة،** بل **يترك الدلالة العملية تفعل فعلها** البليغ.

وهذا الأسلوب **يلجأ إليه الداعي عندما يرى أن الكلام لا جدوى منه،** أو أنه لا ينفع مع شخص بعينه، إما **لمكانته الاجتماعية آو السياسية أو العلمية، أو لسنه.**

- **مميزات أسلوب الإيحاء بالعمل**

هذا الأسلوب له فوائد عديدة ومزايا جمة يستفيدها الداعي والمدعو على حد سواء، **نذكر منها . على سبيل المثال . ما يلي:**

1. التجرد ونكران الذات والبعد عن حب النفس والتكبر، حيث يرى المدعو الداعية يعمل معه ويتحرك بالعمل في تفان وصدق، دون أن يأمره به أو يسخره، محايد للنشاط والتقليد والمحاكاة.

فهذا التجرد ونكران الذات وعدم الأنانية من جانب الداعي، يحفز المدعو لمزيد من العمل، ويكون أدعى للاستجابة.

2. يعلم ويعود القادة على **التواضع**، مما يزيد في فرص التأسي والتأثر بهم من قبل الجمهور.

3. **رفع الروح المعنوية** للمشاركين في العمل، عندما يرون قائدهم وداعيتهم يبادر للعمل دون أن يأمرهم بشيء، مما يجعل الأفراد يضاعفون الإنتاج.

4. إنه **أدعى للطاعة** من قبل الأشخاص المدعوين، والاستجابة تكون أسرع، مع انشراح الصدر وطمأنينة النفس وعلو الهمة..

5. إذا تكاسل الناس عن العمل **فإن نزول القائد بنفسه أبلغ** في تنبيههم من إصدار الأوامر.

6. في هذا الأسلوب الأنموذج والمثال القائم الشاخص، مما **يثير في النفوس الإعجاب و المبحث الحادي عشر: نبذة مختصرة عن إمكانية التطبيق.**

7. قد يختلف الناس في الحكم على القول وتفسيره، حسب فهم كل واحد، ولكنهم **يتفقون فيما يرونه بأعينهم.** [1]

• نماذج تطبيقية على أسلوب الإيحاء بالعمل

1- في غزوة الحديبية عندما تعاهد الرسول، ﷺ، مع قريش على أن يرجع هو وأصحابه هذا العام، ثم يعتمروا في العام القادم وقد كانوا محرمين للعمرة، وعندما أمر الرسول، ﷺ، أصحابه بالتحلل والنحر، تباطأوا.. فشق ذلك عليه... فدخل على زوجه أم سلمة، فقالت له: اخرج وادعُ حلاقك.. **فلما رآه الصحابة يحلق، أخذوا يتسابقون يحلق بعضهم بعضا...** [2]

فأنت ترى الأثر الإيجابي بالعمل واضحا، حيث تكاسلوا في البداية عند القول، ولكنهم بادروا للإنجاز عندما بدأ النبي بالعمل.

---

[1] أنظر: المصفى ص20، ط5، دار الدعوة بالكويت ((109هـ. 1989)) عبد الحميد البلالى

[2] أنظر الرحيق المختوم، للمباركفوري، ص342.

2- ومن أمثلة هذا الأسلوب، رفعه ﷺ، الحجر الأسود الذي اشتجرت قريش في أي القبائل ترفعه، فطلب منهم أن يبسطوا ثوبا فيضعون فيه الحجر، ثم يمسك كل شخص من قبيلة بطرف... وعندما أوصلوا الحجر إلى مكانه **أخذه ورفعه في مكانه بيده...** [3]

3- وفي تأسيس المسجد النبوي بالمدينة المنورة، نجد **الرسول، ﷺ، يحمل اللبن ويعمل معهم حتى دميت إصبعه،** فقال راجزا:

((إن أنت إلا إصبع قد دميت وفي سبيل الله ما لاقيت)) [4]

وكان بعض الصحابة يتساهلون في العمل، أو يفترون، ولكن عندما رأوه يعمل نهضوا نشطين وهم يرجزون قائلين:

((لئن قعدنا والرسول يعمل لذاك منا العمل المضلل)) [1]

وهذا الأسلوب ليس حكرا على الرجال، حيث **إن للمرأة المسلمة الداعية أن تباشره مع النساء لجذبهن إلى الخير** ولفت انتباهن فيمكنها أن **تلبس الزي الإسلامي بين أوساط النساء اللائى لا يلبسنه،** إما لجهل أو عدم اهتمام أو قصور في الدين... فإذا سئلت عنه وضحت أهميته لحفظ المرأة وسترها وتجميلها، وإن لم تسأل فهي قد أدت الذي ما عليها حيال هذا الأسلوب الدعوي.

4- والنموذج الأخير الذي أعرضه لهذا الأسلوب، فهو **من الواقع المعاصر،** حتى يرى القارئ الكريم، كيف يؤثر هذا الأسلوب في المدعو ويجذبه للغرض الذي ينشده الداعي ويشد انتباهه.

---

[3] أنظر: السيرة النبوية لابن هشام، 142/1.

[4] أنظر: المرجع السابق، 60/2

[1] أنظر: المرجع السابق، 60/2

يذكر الدكتور يوسف القرضاوي، إسلام أحد الأوربيين قائلا: ((... ومن قريب حضرت مؤتمرا للمسلمين في إيطاليا، فلقيت مسلما إيطاليا عرفت من سبب إسلامه، أنه وجد مسلما مغربيا يعمل بائعا متجولا في البرد الشديد، فسأله: ما الذي يوقفك في هذا البرد ؟

قال: أطلب رزق الله.

قال: وهل تكسب ما يكفيك ؟

قال: الحمد لله، ما أكسبه يكفيني بعضه، وأرسل الباقي إلى أبوي وأخوتي في المغرب.

قال: وهل أنت مسئول عنهم ؟!

قال: نعم، رضا الله في رضا الوالدين، وصلة الرحم تطيل العمر.

قال الإيطالي: يعني أنت راض عن حياتك هذه ؟!

قال: رضى، ولله الحمد، ربنا يديم النعمة على.

قال الإيطالي: ومن أين تعلمت هذا ؟!

قال المغربي: ديننا علمنا هذا: ((أرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس)) [1] قال

الإيطالي: فكيف أعرف دينكم ؟!

قال المغربي: أدلك على المسجد لتعرف إمامه، وهو يشرح لك، فأنا رجل أمي، وذهب الإيطالي مع المغربي إلى المسجد... وما هي إلا أيام حتى دخل في الإسلام، وحسن إسلامه، وأصبح من الملتزمين الغيورين الداعين إلى الإسلام.[2]

6.1 أسلوب الإيحاء بالترك

هذا الأسلوب في العمل الدعوي فيه **عكس الأسلوب السابق،** فذلك عمل وهذا ترك، ويسمي الدعوة بالسلب أو الفعل السلبي، وهو يعني **امتناع الداعي عن الأفعال والأقوال غير المرغوب فيها،** مما ينقض الأخلاق أو العادات الحميدة، **أو ما كان مذموما** . على

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل 310/2.

(2) الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، د. يوسف القرضاوي مجلة المجتمع الكويتية، العدد (1085) بتاريخ ((1414/8/13هـ . 1984/1/25م)).

العموم . وفي الدين والأعراف السليمة **ويستعمل في الحالات التي لا يستطيع فيها الداعي الكلام أو الفعل أو الأمر والنهي،** أو يرى أن **الأساليب الأخرى** . الفعلية والقولية **. لا تفيد** في مقام معين، فحينئذ يلجأ إلى أسلوب الإيحاء بالترك أو الامتناع عن الشيء الذي يريد أن يتركه الناس.

فالإيماء بالترك هو ((الفعل)) الخفي الذي لا يظهر منه عمل أو قول. ولا يسمى فعلا إلا تجاوزا، فهو في حقيقته ترك.

ويمكن أن **تستعمله المرأة الداعية،** كأن **تترك التبرج أو تترك الذهاب للأماكن التي بها اختلاط بالرجال** في أماكن **اللهو والرقص المختلط الماجن** الذي تنعدم فيه الحشمة والمروءة، أو كأن تكون **ممثلة أو مغنية بصورة لا يقبلها الإسلام ولا العرف السليم، فتترك ذلك وتمتنع عنه،** فيعرف النساء الأخريات أنها تركت ذلك لقبحه ولعدم مناسبته للمرأة المسلمة الحرة ذات الشخصية الإسلامية المتميزة، أو كأن **تدعوها نساء أخريات للذهاب معهن إلى أماكن غير لائقة** أو إلى **السفر غير المأمون دون محرم،** فتمتنع عن ذلك كله.

ويكون أسلوب **الإيحاء بالترك** في كل شيء، سواء أكان **عملا أو كلاما أو لباسا أو مركبا أو سكنا.**

• نماذج تطبيقية من السنة

وإليك الآن بعض **الأمثلة** الحية من واقع حياة النبي ﷺ، من ذلك **امتناع النبي،** ﷺ، عن الشيء دون أن يذكر عيبه بالقول **حفاظا على كرامة الناس واحتراما للعامل النفسي عندهم،** من ذلك ما أخرجه البخاري وأصحاب السنن: ((أن رسول الله، ﷺ، ما عاب طعاما قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه))[1]

وفي حالات الامتناع إذا سئل الداعي أجاب وإن لم يسأل فيكفيه الامتناع في هذا الأسلوب، لأن المقصود بالدعوة . هنا . الترك، ولهذا عندما أتى أبو أيوب للنبي، ﷺ بطعام

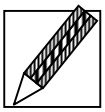
---

[1] أخرجه الترمذي في كتاب الأطعمة، باب (3). والترمذي في كتاب البر (84) والمسند 427/2

ولم يأكله، سأله عن السبب، فذكر أن به خضروات ذات رائحة، وأنه يناجى بمعنى يأتيه الوحي، فكره أن يلقاه بتلك الرائحة [2] فقد بين له بعد السؤال، ولو لم يسأله ما كلمه.

ولكن على الداعي أن يتحسس هل فهم الامتناع وأدى غرضه أم لا ؟ حتى يحدث الأثر الدعوي المطلوب من الامتناع. ومن أمثلة ذلك ما أخرجه أصحاب السنن عن ابن عباس، وأن أم صغير بنت الحارث أهدت للنبي، ﷺ، سمنا وأقطا وأضبا، فدعا بهن فأكلن على مائدته، فتركهن النبي، ﷺ، كالمتقذر لهن))[3]

تدريب (4)



بيّن كيف يُطبّق الدَّاعِي أُسلوب الإيحاء بالعمل وأُسلوب الإيحاء بالتَّرك، مع توضيح الحالة التي يُناسبها كُلُّ أُسلوب.

أسئلة تقويم ذاتي



1. بيّن، كيف يُحبّب الدَّاعِي مدعويه ويُرغِّبهم لدعوته الإسلامِيَّة ؟
2. وضِّح، لماذا يستخدم الدَّاعِي أُسلوب التعميم في دعِوته ؟
3. اشرح، متى يكون الدَّاعِي صريحاً في ما يدعو إليه ؟
4. عرِّف التدرُّج وبيّن الحكمة منه.
5. صِف أُسلوب التيسير، موضِّحاً موجِبات التيسير في الصَّلاة.
6. صِف أُسلوب الإيحاء بالعمل وعدِّد مُميِّزاته.
7. اذكُر ثلاثة نماذِج تطبيقِيَّة لأُسلوب الإيحاء بالعمل.
8. اشرح أُسلوب الإيحاء بالتَّرك، مع إيراد نماذِج له مِن السُّنَّة النبوِيَّة.

---

[2] المرجع السابق كتاب الاعتصام باب "24"

[3] أخرجه الترمذي في كتاب الأطعمة، باب (3).

7.1 أسلوب المضاء والعزم

هذا الأسلوب يمكن أن نسميه بأسلوب القطع والتوكل، ويحتاجه الدعاة عندما **يحزم أحدهم أمره ويرى أن لا مناص من الإقدام على فعل شيء ما،** فيتوكل على الله ويمضي فيه، بعد الاستشارة والاستخارة: قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(آل عمران 159)

فهو أسلوب يمنع التواكل والتراخي والتسويف، ويطرد عن النفس دواخل الشك ويجلب اليقين والطمأنينة، فيظهر الداعي غير متردد ولا هياب، بل ينفذ إلى أمره كالسهم يخرج من نصله، أو كالسيف يستل من غمده، فإذا عقد أمره وعزمه يمضي كالقذيفة إذا خرجت لم تعد حتى تصيب هدفها وتحقق غايتها.

وهذا الأسلوب **لا ينافي أو يناقض التخطيط والتدبير والحذر** بل كل ذلك داخل في أسلوب المضاء، ولكن يتجلى أمر هذا الأسلوب في **سرعة إنفاذ العمل واقتناص الفرصة** المواتية بعد عمل كل ما يلزم من تدابير واحتياطات، ويصبح لا مناص من العمل.

كما أنه **لا يعني العناد والعمل الفردي والتعصب للرأي،** ولو كان فيه خطأ، فهو بعيد عن التكبر واللجاجة، وقريب من المطاوعة والمرونة وخاصيته في حزم الأمور وقطعها عند الحاجة، ومنع التذبذب وطرد الخوف والخور واهتزاز الشخصية.

- **نماذج تطبيقية**

لقد **استعمل الرسول،** ﷺ هذا الأسلوب في **كثير من مناشطه الدعوية،** بل لعله كان ديدنا له لا يفارقه، كما حثه عليه القرآن، مما **يدل على أفضليته على غيره** من الأساليب، خاصة **غزوة أحد** كان رأي النبي، ﷺ، وبعض الصحابة أن يبقوا داخل المدينة متحصنين بها، فإذا دهمهم العدو قاتله الرجال وجها لوجه، ورماه النساء والأطفال من أسطح المنازل والأزقة،وإن بقى عدوهم بقى بشر بقاء وسوء مقام...

ولكن كان رأي الأكثرية . خاصة ممن لم يحضروا غزوة بدر . أن يخرجوا لملاقاة العدو في موقعه خارج المدينة.

وعندما ألحوا على النبي، ﷺ، بالخروج، قبل رأيهم ودخل بيته فجهز نفسه بجهاز الحرب، ثم خرج معلنا انصياعه لرأيهم في الخروج لملاقاة العدو، ولكنهم عندما رأوا ذلك حسبوا أنهم أكرهوا رسول الله، ﷺ، فقالوا: ((يا رسول الله استنكرناك !!. ولم يكن بنا ذلك . فإن شئت فاقعد، صلى الله عليك !! فقال رسول الله، ﷺ: ((ما لنبي ينبغي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل...)) [1]

فنرى الرسول، ﷺ، عندما حزم أمره وعزم على الخروج، لم يقبل التراجع، وذلك بعد أن جهز نفسه للقتال، وأخذوا أهبته للخروج، بالرغم من تنازل الذين كانوا يودون الخروج أصلا، لأن **التراجع في مثل هذه الحالة سيعد غير محمود،** إذا لم يكن له مبررات تساوي إلغاءه أو ترجحه.

ونفس الشيء حدث **عندما خرج لملاقاة عير قريش القادمة من الشام،** ولم يكن يود القتال وملاقاة العدو، لنقص العدة والعتاد، ولهذا لم يخرج معه إلا من كان جاهزا.

وعندما علموا أن العير قد أفلتت، رغبوا في الرجوع، ولكن النبي ﷺ، عزم على ملاقاة العدو، وما ينبغي له أن يرجع بعد أن خرج، فمضى لسبيله حتى قاتل في بدر وحكم الله بينه وبين عدوه، ونصره عليهم.

ومن مواطن استعمالات هذا الأسلوب، **عندما يكون الأمر مصيريا،** لا يحتمل التراجع أو التردد، أو التقاعس أو التخلي عنه، سواء كان نهائيا أو مؤقتا...

مثال ذلك **محاولات قريش المتكررة مع النبي، ﷺ، ليترك أمر الدعوة** ويرجع عنها أو يتوقف عن نقد آلهتهم، أو يترك الدعوة إلى الإسلام في أنحاء مكة...

لقد **مارسوا معه كل أنواع الإغراء، ابتداء من الاقتصاد** ومرورا **بالدين** وانتهاء **بالرئاسة** عليهم... ولكنه كان يمضي في دعوته غير ملتفت لذلك كله.

ثم **مارسوا ضغوطهم** عن طريق التأثير على أقرب الناس إليهم وأكثرهم التصاقا به **عمه أبو طالب،** فلم يزالوا به حتى جاءه وقال له: ((يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام، 188/1 . 189.

فقالوا: كذا وكذا... فأبق على وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق !! فأجابه النبي، ﷺ: في حزم وعزم ماضيا في طريقه الذي ارتسمه لنفسه المؤيد من ربه: ((يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته...))

وعندما رأى عمه أن لا محالة عازم على تنفيذ أمره، وأنه ماض لسبيله غير عابه بكل ما وضعوه أمامه من عقبات، رجع عن رأيه فقال له ((اذهب يا ابن أخي ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا !!

إن **لهذا الأسلوب أثر إيجابيا، يترك انطباعات جيدة على الطرف الآخر** لما يرى من عزم ومضاء يحسم الأمور بصورة تسر وتطمئن الآخرين الذين يشكون في إنجاز الأعمال بالصورة التي يريدونها...

ومن هنا **تأتي الطمأنينة على أن من يمارس هذا الأسلوب القوي لهو أجور بإنجاز كل عمل ومهمة** توكل إليه بطريقة تسكن إليها النفس ويستريح لها البال، فهو أسلوب الرجال الأقوياء الأشداء الذين لا تنؤ بكواهلهم الأعباء الثقيلة ولا تهزمهم عوادي الأيام ولا تزعزع عزمهم صوارف الدهر ونوائبه.

8.1 أسلوب التشويق

لابُدَّ للداعي من أن يستميل المدعو إليه وبالتَّالي للدعوة، ولذا عليه أن يختار أكثر الطُّرُق جذباً للمدعو، فيا تُرى ماذا يفعل الدَّاعِي حتَّى يتمَّ له ذلك ؟ تعال سوِيَّاً لنعرِف !

هذا الأسلوب الهام يجوز لنا أن نسميه **بأسلوب الجاذبية والتأثير**، ذلك **لشدة وسرعة فعاليته في جذب واستمالة المدعو.**

وهو أسلوب **يعتمد على المراس والتدريب**، كما **يحتاج إلى ثقافة عالية** وحنكة حتى يستطيع الممارس له أن يؤثر في غيره، **وله جوانب عديدة وطرق كثيرة يستعملها الداعي لشد انتباه المدعو وجذبه، نذكر منها إجمالا ما يلي:**

أ . التشويق البلاغي

وهذا النوع الفرعي، **جاذبيته تتعلق بالكلام**، سواء أكان **خطابة أو درسا أو محاضرة أو حديثا عاديا أو قراءة لشيء يسمعه المدعو**، يصله في وضع مريح وهادئ بعبارات مشرقة وضاءة.

وهذا **الأسلوب له مقدرة كبيرة على جذب المدعو وشد انتباهه** إذا أحسن الداعي استخدامه وكان يملك ناصية الخطاب ومعرفة سوق الألفاظ ونظم المعاني، كنثار الدرر تحلي جيد الحسناء فتضفي عليها نضرة وبهاءً ورونقا وجمالا...

ولقد **أستعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب كثيرا** حتى بدا وكأنه طابع له، فمن ذلك استعماله **للحروف المقطعة في أوائل بعض السور** للفت الانتباه وجذب السمع إليه، لأنها تشوق السامع لها إلى مزيد من الإصغاء لمعرفة معانيها واستخراج مكنونها...

كما **شوق القرآن المدعو إلى الجنة بوصفها له** وما أعده فيها من نعيم ومتع وملذات ومباهج يسيل لها لعاب كل من يسمعها ويهفو للقائها وإمتاع نفسه بها. **فوصفها في طولها وعرضها وسعتها**، كما وصف حدائقها وجنانها ذات الظلال الوارفة والثمار الحانية والقطوف الدانية والنعيم الذي لا يزول والظل الذي لا برد فيه ولا حر يغشاه. **ووصف أكلها وطعامها وسررها** ودثارها وحورها ووديانها وأنهارها ونظافة ساكنيها وصحتهم، وأنهم لا يغشاهم فيها نصب ولا وصب ولا صخب ولا مرض... ظلها دائم وأكلها مستمر... فيها **الخدم والحشم والغلمان كأنهم اللؤلؤ المكنون**، وزوجات كأنهن بيض مصون... **قال تعالى**: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾(محمد 15)

ب . أسلوب المقابلة

والمقابلة في آخر الآية بين وصف الجنة ولذائذها، وبين الطرف الآخر وما أعد لهم من **عذاب بالنار ومائها الساخن** الذي يقطع الأمعاء ويفريها فريا، لهو **أسلوب قرآني آخر له قدرة فائقة على الشد والجذب.**

وفي هذا الأسلوب أيضا . أسلوب **التشويق عن طريق المقابلة** . نجد **وصف المؤمنين وأحوالهم، وهم ينعمون في جنات الخلد، يقابله وصف الكافرين الجاحدين الجامدين** على آثامهم وموبقاتهم، وما وعدوا به جزاءا وفاقا لما اقترفوا من جرم جره سفهاء القوم وحثالات البشر ليشقوا أو يشقى بهم من نهج نهجهم وسلك سبيلهم واقتفى أثرهم...

فنجد **المقابلة في أصحاب اليمين** . وهم كل من كان على خير وأحبه للناس وعمل به . وبين **أصحاب الشمال** . وهم كل من كان نهجه على الصراط المستقيم . والمقابلة اللفظية في أمر يراد إبراز أثره على طريق الجرس الصوتي ذي الموسيقى الصاخبة مثل قوله: ((خافضة رافعة...)) ((وإذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا...))
إلى آخر ما ذكرنا من المقابلة الوصفية بين الجنة والنار وما فيهما من نعيم وعذاب... وبين سكانها وما يتمتعون به من نعيم في الجنة وعذاب مقيم في النار... **كل ذلك وأكثر منه تعرضه علينا . في أسلوب أخاذ ينفذ إلى دواخل النفس ويلامس شغاف القلوب ويمازج خلجات النفوس** . **تعرضه سورة الواقعة** في الآيات التالية لنصغ بآذاننا إليها ولتعيها أفئدتنا: قال تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٤ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۝١٥ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ۝١٦ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢١ وَحُورٌ عِينٌ

﴿ ٢٣ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ٢٣ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٢٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ٢٦ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ٢٧ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ٣٣ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ٣٤ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ٣٨ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ٤٠ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ٤١ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ٤٢ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ٤٣ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ٤٤ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ٤٥ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(الواقعة 1-46)

لقد حرصت على عرض كل ذلك الحشد من **الآيات** لأنها تمثل معرضا متنقلا لموضوعنا، حيث عرضته على ((شاشة)) كبيرة، ورسمته على لوحة ظهرت عليها جلية واضحة، شمل الأسلوبين معا، **أسلوب التشويق، وأسلوب المقابلة**، مما يغنينا عن عرض كثير من الآيات المفرقات في بقية القرآن في عرضها لهذا الأسلوب الدعوي الجاذب.

• نماذج عملية واقعية لأسلوب التشويق

الأنموذج الأوَّل

من النماذج التي نسوقها للدلالة على جذب القرآن للقلوب وأخذه بالأفئدة، والتي لو اتبعها الدعاة وحرصوا على استعمالها، لنجحوا نجاحا منقطع النظير، من ذلك **ما حدث لعمر بن الخطاب** عندما أُخبر بأن أخته وزوجها قد اتبعا محمدا وتركا دين قومهما **!!** توشح سيفه وطرق عليها الباب، فوجد خباب بن الأرت يقرأ لهما القرآن، فسمع طرفا من قراءته... وبعد أن دخل عليهما في هياج وضرب أخته، طلب منهما أن يرياه القرآن، فأبت

عليه أخته حتى يغتسل، ففعل، وعندما قرأ شيئا من سورة طه، قال: ((ما أحسن هذا وأكرمه))[1]

وعندما سمع الداعية خباب ذلك من عمر، خرج من مخبئه وقال له **مستعملا أسلوب التشويق لزيده حماسة ويقتنص تهيئة القرآن النفسية له قبل فواتها**، فهو الآن في قمة حالته الشعورية، وهو موقف نفسي مفعم بالإحساس والتألق !! وما ينبغي للداعي أن يدعه يمر من بين يديه دون أن يمسك به !! فقال له خباب متمهلا مهتبلا تلك السانحة ومشجعا له: ((يا عمر والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فإني سمعته أمس يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب !! فالله الله يا عمر !! فقال له عمر عند ذلك: فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم...))[1]

الأنموذج الثاني

هذا المثال الذي نعرضه هو لواحد **من عتاة ودهاة قريش ذلك هو الوليد بن المغيرة**، عندما **سمع النبي، ﷺ يقرأ القرآن فانجذب إليه وألقى بيديه خلف ظهره فاقراً فاه** لا يحرك إصبعاً ولا يطرف له جفن !! وعندما عاتبه قومه على ذلك الانجذاب والاستماع وعابوه عليه !! وهو **من علية القوم وريحانة قريش** !! كما كانوا يسمونه، عند ذلك قال لهم مبرهنا على سبب انفعاله بالقرآن:

((والله لقد سمعت منه كلاما ما هو بكلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق، وأنه يعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر.))[2] بل لقد أثر فيه هذا الأسلوب القرآني الجاذب حتى بدأ يدافع عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، رادا دعايات قريش المغرضة، قائلا لهم: ((وإنما أنتم تزعمون أن محمدا مجنون !! فهل رأيتموه قط يخنق ؟

قالوا: لا والله !!

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام 235/1، والرحيق المختوم للمباركفوري ص101

[1] نفس المرجعين السابقين بنفس الصفحات والأجزاء

[2] السيرة النبوية لابن هشام، 191/1، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 49/19.

قال: وتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه قط نطق شعرا ؟!

قالوا: لا والله

قال: فتزعمون أنه كاهن، فهل رأيتموه تكهن قط، ولقد رأينا للكهنة أسجاعا وتخالجا، فهل رأيتموه كذلك ؟!

قالوا: لا والله...)) [1]

فأنت ترى، عزيزي الدَّارِس، كيف أثر هذا **الأسلوب الفريد** في هذا الرجل العتل الجبار، حتى أخذ **يسوق الحجة** تلو الأخرى والدليل إثر الآخر حتى **أفحم جهابذة قريش** وفحولها.

الأنموذج الثَّالِث

المثال الأخير الذي نورده للدلالة على مدى قدرة هذا الأسلوب على لفت الانتباه والتأثير القوي في المدعو وجذبه للداعي، **قصة النفر الثلاثة من أكابر قريش الذين جلسوا يستمعون لقراءة النبي**، ﷺ، كل على انفراد، دون أن يعلم بالآخر أو يحس بمجلسه، ولكنهم تلاقوا في الطريق فتلاوموا على فعلتهم **وتعاهدوا على عدم العودة للاستماع**. ومع ذلك **لم يستطيعوا**، فعل ذلك ثلاث مرات متتالية. قال ابن هشام حاكيا قصتهم: ((إن **أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأخنس بن شريق**، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله، ﷺ، وهو يصلي من الليل في بيته، فأخذ كل رجل منهم مجلسا ليستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا !! ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم لمجلسه، فباتوا يستمعون، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح مثلما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له حتى

---

[1] نفس المرجعين السابقين بنفس الأجزاء والصفحات

إذا طلع الفجر، تفرقوا فجمعهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود !! فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا))[1]

يتضح من القصة السابقة أن **أسلوب القرآن أخذ عليهم شغاف قلوبهم**، وامتلك لبهم وسلب عقولهم، حتى لم يستطيعوا الوفاء بعدهم !! وهم الذين عهدناهم يحرصون على احترام تعهداتهم !!

وهكذا **لو سلك الدعاة هذا المنهج القرآني** يفعلون بقلوب المدعوين **تأثيرا** وتأثرا، فهو أسلوب يقوم على **حفز الهمم وتنشيط العزائم** ودفع الملل وطرد الخمول والذهول.

تدريب (5)



أُسلوب التشويق يحتاج لملكات ومقدِرات خاصَّة– ألا تتَّفِق معي في الرَّأي ؟ ناقِش ذلك.

9.1 أسلوب الجاذبية بالهندام والعمل والسمت العام

لقد **من الله على الإنسان** بأن **هيأ له ما يتزين به من أنواع الألبسة المختلفة**، يتزين بها ويقي نفسه من فيح الحر وزمهرير البرد، ولم يجعله كسائر مخلوقاته الأخرى لاختيار لها في نوع اللباس ولا في شكله، ولا في خلعه ولا في لبسه !! ولا في تجديده أو حتى ترقيعه، ولا غسله ولا تبديله ولا صنعه !! إلا ما كان من قبيل العمليات ((الميكانيكية)) أو الكيماوية ((الفسيولوجية)) التي جعلها الله مركبة فيها **خلقا لا تدبيرا من الحيوان !!**

إن **الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي جعل الله له الاختيار والتنويع**، ليس **في اللباس** فحسب، بل **في كل شؤونه الحياتية** التي تقع في دائرة اختصاصه... ولهذا **جاء القرآن الكريم يذكر الإنسان بنعمتين** أضفاهما عليه خالقه، هما **نعمة التكريم وحسن الخلق** التي قال الله فيها: قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ

---

[1] السيرة النبوية لابن هشام، 218/1.

وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾(الإسراء 70) وقال في النعمة الثانية وهي **نعمة اللباس**:قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾(الأعراف 26)

واللباس من حسن الهيئة والهندام [1]التي إذا أحسن الدعاة استعمالها ووظفوا استخدامها لصالح الدعوة، فإنها تأتي بنتائج جمة ومفيدة، لأنها من نعم الله عليه التي يجب إظهارهما، فإن الهيئة الحسنة والشكل الحسن مما حث عليهما الإسلام ورغب فيهما دونما خيلاء ولا بطر ولا تفاخر: ((... فإذا أتاك الله مالا فلير أثر نعمة الله عليك وكرامته))[2]

والناس . بفطرتهم . **ينفرون من الهيئة غير اللائقة بالإنسان المكرم، وينجذبون للهندام الحسن،** واللباس الذي يحسن صاحبه اختياره، يجعله محترما بين الناس ومقبولا عندهم، **فيضعون له احتراما ويكنون له تقديرا،** هذا كله **إذا انتفت منه صفة الكبر والخيلاء، وانتظمه التواضع وسمت الوقار والحشمة،** كما أنه **دلالة على ثقافة لابسه** وتحضره، بل دلالة على سلوكه النفسي.

ولما للباس من آثر في الدعوة، فقد كان النبي، ﷺ، يجعل لنفسه ألبسة خاصة لمقابلة الوفود والجمع، مثلما كان **يصلح شعره وهيأته** عند ملاقاة الناس، ولهذا عندما عرف أصحابه منه ذلك كانوا يحرصون على إهدائه ما يجدونه من الملابس الحسنة في نظرهم، فمن ذلك أن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما: ((رأى حلة سيراء تباع فقال: يا رسول الله لو ابتعتها تلبسها للوفد إذا أتوك والجمعة...)) [1]

---

[1] أنظر: علم النفس الدعوي للمؤلف، 15، ط2 ((2004م)) مطابع العملة بالخرطوم.

[2] أخرجه الترمذي في كتاب الأدب باب ((54)) وأبو داود في كتاب اللباس باب في غسل التوب وفي الخلقان، حديث رقم ((4063)) السنن 51/3.

[1] أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب رقم ((30))

ومثل الهيئة والهندام في الجاذبية والتشويق، **العلاقات الاجتماعية مع الآخرين**، فعندما تكون **علاقة الداعي حسنة** مع الناس فإنه **يكسب ودهم وتعاطفهم ويشغفون بحبه** وينهجون نهجه ويستنون بسنته، فإذا تحدث استمعوا له، وإذا أمر بخبر أطاعوه، وإذا سلك مسلكا ساروا خلفه واقتفوا أثره، ولهذا فقد قال عبد الله بن مسعود: ((خالط الناس ودينك لا تكتمنه والدعابة مع الأهل))[2]

وهذا الأسلوب له جوانب عديدة وطرق متشعبة كثيرة وهو **يعتمد على التجريب أكثر من التنظير**، ولكنه . عموما . من أفضل الأساليب الدعوية المحبوبة لدى الناس.

10.1 أسلوب الفكاهة والطرفة

الإنسان كائن اجتماعي، يمل الرتابة والنمط المنتظم الذي لا يبدو فيه تغيير، الروتين، خاصة **في الأعمال والأقوال**، سواء أكان في البيوت أو في غيرها، **فالنفس البشرية ملولة** في التغيير، وكل ما يروح عنها.

وقد لا يجد الإنسان متسعا من الوقت للترويح على النفس من زحمة الأعمال وتداخل الواجبات، **فيحتاج إلى مروحات أخرى تسري عليه وتسليه**، وليس من مجال يمكن أن يكون متاحا مثل **الفكاهة والطرفة** التي لا تحتاج لأن ينتقل إليها الإنسان من مكان لآخر، فهي معه أنى حل ومتى ارتحل وأينما جلس، تؤانسه وتخفف عنه... فلا تحتاج إلا **لقليل من المباسطة والبشاشة وطلاقة الوجه وإبعاد العبوس وتقطيب الجبين.**

ولقد **جعل الإسلام البشاشة وطلاقة الوجه من الصدقات**، فقد قال، ﷺ: ((... لأن تلقى أخاك بوجه طلق صدقة... والكلمة الطيبة صدقة...))[3] كما **كان النبي يمازح ويداعب ويلاعب ويسابق**... كل ذلك لأجل **إدخال السرور على المدعوين وطرد السآمة عنهم.** فقد جاءته امرأة تطلب منه أن يسأل الله لها أن يدخلها الجنة، فقال لها، ممازحا وملطفا في شكل التفاتة لكي تسر بعدها وتفرح، بعد علمها بالحقيقة: ((لا يدخل الجنة عجوز...))[1]

---

[2] المرجع السابق نفس الكتاب، باب "رقم 83" الانبساط إلى الناس

[3] أخرجه البخاري بمعناه في كتاب الأدب باب طيب الكلام برقم ((34)) الفتح 447/10.

[1] شمائل الرسول، ﷺ، لابن كثير ص84، دار المعرفة، بيروت ((بدون تاريخ))

وبعد أن تجهمت وولولت . وهي عجوز . أخبرها بأنها **تدخل الجنة بعد أن يعود إليها شبابها..** فسرت بذلك وطاب خاطرها وذهب ما بها من هم وغم...

وكان بمكانه أن يقول لها: نعم، سوف ادعوا الله لك بدخول الجنة، في رد بارد وفاتر !! ولكنه، ﷺ، يعرف أدواء النفوس وهمومها فيضع لها من الدواء ما يناسبها ويشفى جراحها.

وجاءته امرأة تشكو زوجها، فقال لها في شكل دعابة مخففا عنها ما تجد من أذى زوجها: ((أزوجك الذي بعينييه بياض !! فقالت: لا ليس بهما بياض !! فقال: بل بهما بياض !![2] فلما لم تفقه ذلك عرفها بأن **كل إنسان بعينيه بياض،** فسرت لذلك وانشرح صدرها وذهب ما بها من كدر خاصة وأن هذا المزاح والتلاطف يأتي من الداعي الكبير القدر العالي المقام، فإنه يكون أدعى للقبول والاستجابة.

ولقد لاحظ هذا المعنى القاضي عياض، فقال عن النبي، ﷺ، ((وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر...))[3]

ويلازم ذلك **التواضع والحلم والأناة والسخاء والمخالطة للناس** ومداراتهم والقيام بخدمتهم ما لزم ذلك

والتواصل معهم وتعضيد الروابط الاجتماعية وتوطيد العلاقات الإنسانية.

ومع ذلك يلزم **الحذر من الانحدار في المزاح الذي يهز الشخصية الدعوية ويخرجها من طورها ووقارها** ويحط من رصانتها ويخل بالمروءة وينتقص من الدين، **فلا يكون المزاح إلا بخير وما يرضي الله، ولا يغضب أحدا ولا يخدش حياء للآخرين** ولا يمس

---

[2] المرجع السابق ص81.

[3] الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، 121/1، دار الكتب العلمية بيروت ((بدون تاريخ)).

الجوانب الحساسة في الناس ولا ينتقص من علاقاتهم، ولا يكون من قبيل الغمز والمز والهمز والهمس والدس. الخ

فلا تنتج **الفكاهة** ثمارها إلا إذا كانت في **اعتدال ووسطية** وهو ما كان ينتهجه رسول الله، ﷺ، مع مدعويه وأصحابه.

وفي خِتام الأساليب الدعوية، نخلُص إلى:

تدريب (6)



أُسلوب الفُكاهة والطُّرْفة، مِن قِبل الدَّاعِي، سِلاحٌ ذو حدَّيْن، هل لك أن تُبيِّن كيف يكون ذلك ؟

إن **الباحث المدقق لا يمكن أن يجعل للأساليب الدعوية حصرا** فهي كثيرة ومتشعبة يصعب عدها، فهي **تختلف باختلاف الزمان والمكان**، كما تختلف **باختلاف المدعوين، فالأساليب** التي يستعملها داع معين **قد لا تصلح** مع داع آخر، أو لا يحسن استخدامها، إما **لعدم معرفته بها أو لعدم حاجته إليها** حسبما يرى.

فمثلاً، **أسلوب الجدل، قد يحسنه دعاة**، بينما لا يمكن آخرون من الاستفادة منه، أو أنه لا يصلح مع مدعويهم حيث أنه يقوم على الحجة والفصاحة والتمكن من المعرفة العلمية وكيفية إدارة النقاش وأسس الحوار، أو أن المدعوين في مكان ما لا يصلح معهم هذا النوع لسبب أو لآخر...

فالأساليب الدعوية لا يمكن أن يدعي أحد حصرها أو الاتفاق عليها أو ترجيح أحدها على الآخر بالقطع والجزم !!

فنجد منها أساليب وهي أنواع، منها **البدنية والنفسية والروحية**، كما يوجد **أسلوب تزكية النفس وحملها على فضائل الأعمال** والنوافل ومعالي الأمور والصدقات والبر والإحسان وكلها أنواع تربوية كما يوجد من بين أساليب الدعوة **أسلوب الخطابة** وهو معروف يحتاج إلى ممارسة ودراية وشجاعة أدبية حتى يتقنه الخطيب.

وكذلك **أسلوب الدرس والمحاضرة أو الندوة أو المناقشة أو أسلوب الترغيب والترهيب**، وكل نوع من تلك الأساليب يلزم أن **يستعمل بحرص ودقة** في الموضع المناسب له حتى لا يضل طريقه فلا يصيب الهدف، فباختلاف الناس تختلف أساليب الدعوة، **فليكن الداعي كيساً فطناً ألمعياً شفافاً.**

2. أساليب نقائص الدَّعوة الإسلامِيَّة

والآن، بعد أن درست أساليب الدَّعوة الإيجابِيَّة، نودُّ أن نتعرَّف على الأساليب السالِبة التي على الدَّاعِي الابتِعاد عنها وتجنُّبها. فتفضَّل معي !

ليس الهدف من ذكرنا لهذه الأساليب أن يستعملها الداعية، وإنما نقصد من وراء ذلك أن **يعرفها الدعاة ابتغاء اجتنابها وتفادي الوقوع فيها** أو ما يشابهها، أو ما يؤدي إليها من سبل وطرائق.

إن **هذه الأساليب تعتبر** من **منقصات الدعوة وتآكل العمل الدعوي**، بل واستئصال البنية التحية له كالسوس ينخر في العود حتى يسقطه...

وأنواعها عديدة، **فمنها ما هو حسي** . على قلته . **ومنها ما هو معنوي** داخلي خفي أو فكري عقلي ذهني . وهو الغالب . **نذكر منها على سبيل المثال، ما يلي:**

1.2 أسلوب التجزيئية

وخلاصته أن **يقتصر الداعي في عمله الدعوي على الجزئيات تاركا الكليات والأصول مركزا على الفروع** مهتما بها ومضخما لها كأنها أصل لازم !![1] فيظل يتمسك بها متشبثا

---

[1] أنظر: فن نشر الدعوة زمانا ومكانا، للمؤلف 127، مرجع سابق.

بعراها الواهنة وخيوطها العنكبوتية، في ذات الوقت الذي يترك فيه الأصل الذي العمل به !! أو ترك القضايا الكبرى للأمة والانصراف عنها إلى المسائل الهامشية غير ذات الشوكة.

ومنها **الغلو والتطرف** الذي يمقته الدين وينهى عنه، وهو نوع التشدد في غير حاجة إليه، سواء أكان في السلوك العملي أو التنظير القولي، وسواء أكان في العبادات المحضة، أو في الأعمال الدنيوية الحياتية، ولقد **نهى الإسلام عن ذلك كله، لأنه يخالف منهجه** الذي يقوم على السماحة والاعتدال والوسطية، ولأن الغلو قول على الله بغير حق فالله بعث محمد، ﷺ، بدين الوسطية، ولهذا فقد نبهنا لذلك في إشارة للغلاة والمتطرفين من اليهود والنصارى بقوله: **قال تعالى**: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾(النساء 171)

كما نهى النبي، ﷺ، عنه . أيضا بقوله: ((إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ولن يشاد الدين أحد إلا غلبة فسددوا وقاربوا))[2]

إن الإسلام عندما جاء به **القرآن نزل على مهل وتؤده**، ولم ينزل دفعة واحدة، كما جاء فى بداياته بالأصول والعموميات الواسعة السهلة التي لا تشق على الناس حتى يتمرنوا ويتمرسوا عليها ويطلبوا المزيد، وترك الفروع لاختبار الناس. كفضائل الأعمال ليتسابق فيها المتسابقون ويتنافس فيها المتنافسون كأعمال إحسان وبر..

وهذا الأسلوب هو الذي تتخذه الجماعات الدعوية المتطرفة في الوقت الحاضر، تلك الجماعات **التي تحكم على المجتمع الإسلامي كله بالشرك والكفر**، وأنه **يتحاكم إلى الطاغوت!** وطالبت الناس بالأخذ بمنهجها والهجرة إليها والركوب في سرجها زاعمة أنها على الحق وما سواها على الضلال المبين !! الذي يجب تركه- حسب زعمهم الفاسد- ومناصرتهم فيما ذهبوا إليه!!

---

[2] متفق عليه، البخاري كتاب الإيمان،باب رقم"29" ومسلم كتاب المناقب باب رقم"71" وأبو داود، كتاب الصلاة، باب رقم"223".

ولقد ناقشت عددا منهم طويلا ومتكررا، فلم أجد عندهم من العلم ما يلوذون به أو يصبح أو يصلح لهم حجة وبرهانا!! أو يعصمهم عن الخطأ في الأحكام التي يطلقونها جزافا على الناس ولم يبنوا آراءهم على تفسير سليم للنصوص، فهم **يقرأون الآيات والأحاديث الواردة في حكم مشركي قريش- مثلا- وعامة عبدة الأصنام والأوثان، ثم يقومون بتطبيقها على المسلمين.** ولقد ذكرت لهم خطأ ذلك وبينت لهم الفارق الكبير بين أولئك وهؤلاء، حيث أن الأوائل الذين قاسوا عليهم لا يعترفون برسالة النبي ﷺ ولا يقرون بالبعث والنشور ولا بيوم القيامة، حيث حكى الله عنهم ذلك في قولهم:

قال تعالى: ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾(المؤمنون 35-37)

وأنكروا وجود الله، تعالى، وقالوا في تهكم وتعجب ساذج:

قال تعالى: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾(ص 5)

كما أن **المسلمين**- في الوقت الحاضر- **الذين يقارنونهم بمشركي قريش،** إضافة إلى **إقرارهم بالشهادتين والوحدانية والاعتراف التام بالبعث ويوم القيامة،** فإنهم **يؤدون كل الفرائض والعبادات**- إلا من كان فاسقا وربما يتوب – جملة وتفصيلا، **ويأتمرون بأوامر الله ويجتنبون نواهيه،** ما وسعهم ذلك.

نعم يوجد **بين المسلمين جهل كثير** بأمور الدين، ولكن الجاهل يعدّل ويعلم بالتي هي أحسن، **ولا يقال له: أنت خرجت من الإسلام** وأنك مرتد!!

إن الجماعات الغالية التي **تفرض على الناس أرائها وتفسيرها للدين،** وهى على جهل به أو **بسماحته ومقاصده العامة المتمثلة في التسهيل والتيسير** على الناس وأخذهم برفق، كما يأخذ الطبيب المعالج مريضه حتى يشفه، فلو أن المريض أخذ بعنف لرفض العلاج والدواء الذي فيه شفاءه!!

إن **هذا المنهج- المكفر للمسلمين- ليس منهج النبوة ولا منهج الشريعة السمحة التي تراعى المصالح المرسلة ومقاصد الدين العليا.** إن هؤلاء **يتمسكون بالقشور ويتركون اللب، يصرون على النوافل والفضائل في الأعمال والعبادات ويتركون العزائم والفرائض.** يرون في الإسلام الشكل ويغضون الطرف عن قلبه ونواته التي يدور عليها، يأخذون الناس بالشبهة والظنة، المسلم عندهم متهم في عقيدته حتى يكون معهم، يوالون الكافرين ويناصبون المسلمين العداء، زاعمين أن المسلمين أشد ضلالة منهم!! يأخذون منهج نافع بن الأزرق وأصحابه، ويتركون منهج أهل الحق والاستقامة، منهج الحسن البصري وأصحابه، ومنهج عبد الله بن المبارك، يدعون التمسك بالسنة في منهج حشوي زائغ!! ويتنكبون منهج الصراط المستقيم في القرآن الكريم، الذي يعلنه في وضوح وجلاء:

قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾(النحل 125)

ولا نضيف لهؤلاء الغلاة أصحاب التجزيئية **شباب الصحوة الإسلامية وعلمائها الذين استناروا بالعلم الشرعي،** وفهموا واقع العصر، فعاشوا فيه متفاعلين، أخذا وعطاءً غير منزوين على هامشه، ولا راكبين الشطط، بل آخذين المنهج الوسطى المعتدل الذي يزن الأمور بميزان الإسلام العدل، فهم يقودون السفيه إلى البر حتى ترسو بهدوء وأمان، يأخذون من العصر أفضل ما فيه، ويدعون ذلك حتى تصل الأمة إلى غايتها، من العصر أفضل ما فيه، ويدعون مأسوي ذلك حتى تصل الأمة إلى غايتها.

2.2 أسلوب التسويفية

هذا واحد **من أساليب النقائص التي يلزم الداعية تجنبها،** ويقوم على **التراخي والكسل والتردد وعدم حزم الأمور وإمضائها،** فصاحبه يقدم رجلا ويؤخر الأخرى!! فيظل في مكانه **لا يقدم على عمل ينجزه!!** وتراه يلهج" سوف" أقوم بكذا، ولسوف أنجز غدا

العمل الفلاني!! دون أن يحرك ساكنا أو يزحزح شيئا من مكانه!! فهو عكس أسلوب المضاء والعزم النافذ الجاد.

وهذا التباطؤ ووهن العزم هو الذي ذمه القرآن الكريم وعابه في العمل الدعوى، حيث يقعد بالعمل ويضعف العزم ويورث الآخرين الخمول والخور، خاصة إذا كان من الداعية الأنموذج: قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾(النساء 72)

قد يتسرب هذا الأسلوب عن طريق الوحي الشيطاني **للداعي، فيصور له التراخي والفتور والكسل**، مثلما يفعل مع النائم يوهنه عن النهوض للصلاة والذكر، ولهذا نبه الرسول، ﷺ لذلك بقوله:

((إذا نام أحكم عقد الشيطان على ناصيته ثلاث عقد: أن عليك ليل طويل فنم، فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإذا توضأ انحلت عقدة، فإذا صلى ركعتين انحلت كل عقدة، فأصبح نشيطا وإلا كان خبيث النفس كسلانا))[1]

والمصاب بهذا النوع من أساليب النقائص، لا نجده يبالى بشيء، **ولا يهتم بأمر من أمور المسلمين**، وان جاءه إحساس فلا يتبعه بعمل، وإنما **يخلد للتواكل والدعة.**

3.2 أسلوب الذاتية

الذاتية أو الأنانية أو الشخصية أو حب النفس والانطواء عليها، والانكفاء على الخصال الشخصية، كلها ليست من خصال الداعي المخلص لدعوته المنيب لربه.

وربما نشأ هذا الأسلوب **من فرط حب الداعي لنفسه** أو خوفه على مستقبله أو خوفه من معيشة عياله. فهو **ظاهرة غير صحية** لا تتماشى مع نصاعة **الدعوة الإسلامية التي تستند إلى التفاني ونكران الذات والجهادية الفدائية والتضحية بالمال** والنفس والوقت والجهد. إن **الداعية الرباني يبذل كل ذلك رخيصا في سبيل الدعوة ويقدمه كله قربانا لله**

---

[1] متفق عليه البخاري كتاب التهجد، باب رقم ((12)) ومسلم كتاب المسافرين باب رقم ((95))

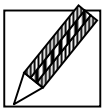
الخالق الحافظ الرازق المحي المميت المغيث. فإنه إن توكل على الله وأسند أمره إليه، بعد ذلك الأسباب والجهد، فإن الله لن يترك عمله: **قال تعالى**: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾(غافر 44)

((ولو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا))[1]

فالداعي الملتزم يدينه ودعوته ينذر نفسه لله، فينظر أين يضعه ربه وماذا يريد منه فيضع نفسه هناك: **قال تعالى**: **قال تعالى**: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾(الأنعام 162-163)

والذاتية **أسلوب مقيت بغيض لا يصلح أن يتصف به مسلم** عابد ذاكر مخلص لربه، فضلا عن أن يتلبس به الدعاة إلى الله.

تدريب (7)



اشرح، بإيجاز كيف يكون الدَّاعِي إلى الله داعِياً محبوباً، مُستجاب الدَّعْوة، ينهض بدعوته ولا ينزِل بها إلى الدَّرك الأسفل ؟

---

[1] أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب رقم ((33))

أسئلة تقويم ذاتي



1. ماذا نعني بأُسلوب المُضاء والعزم ومتى يتحتَّم على الدَّاعِي استِخدامه؟
2. بيِّن كيف يكون الدَّاعِي مُشوِّقاً لدعوته جاذباً لها، استعِن ببعض آيات القُرآن ؟
3. وضِّح نموذجاً واحِداً واقِعِيَّاً يُبيّن أُسلوب التشوِيق في الدَّعوة الإسلامِيَّة ؟
4. أُسلوب الجاذِبِيَّة بالهِندام – للدَّاعِية – له أثر كبير في نفس المدعوين – اشرح.
5. صِف كيف يكون الدَّاعِي إلى الله فكِهاً مِن غير ابتِذال ؟
6. بيِّن مخاطِر وآفات أُسلوب التجزيئِيَّة على المُجتمع المُسلِم.
7. وضِّح ماذا نعني بأُسلوب التسوِيفِيَّة وأُسلوب الذَّاتِيَّة، وبيِّن آثارِهما على الدَّعْوة الإسلامِيَّة

الخُلاصة

ما الذي ناقشناه في الوحدة الرَّابِعة مِن هذا المُقرَّر ؟

تناولنا في هذه الوحدة **أساليب الدَّعوة الإسلامِيَّة** وقسَّمْناها إلى قِسْميْن. وبيَّنَّا كيفِيَّة تطبيق كُلِّ أُسلوبٍ، مع إيراد نماذِج مِن استِخداماتِ تِلك الأساليب في القُرآن والسُّنَّة.

ولعلَّه مِن المُستحسن والمُفيد لك، أن ترجِع للأهداف التعليمِيَّة التي وردت في مُستهل هذه الوحدة. وتُعيد قراءتها مرَّةً أُخرى. فإذا وجدت أنَّك لم تُحقِّق بعضها، فارجع للنَّص وأعد دِراسة ذلك الجُزء حتى تُحقِّق كُلَّ ما جاءت به الوحدة مِن أهداف.

والآن لنتعاون معاً على تلخِيص ما تناولته الوحدة مِن مواضِيعٍ، فتابِع معي !

أساليب الدعوة الإيجابِيَّة ناقشناه في القِسم الأوَّل وشرحنا النَّماذِج التَّالِية مِن هذه **الأساليب:**

أسلوب التحبيب والتقرب، ذكرنا أنَّ ذلك يتِم بالآتي: إفشاء السلام، المخاطبة والمناداة بأحب الأسماء والألقاب والبعد عن العبارات الجارحة والكلمات المنفرة، طلاقة الوجه والبشاشة وعدم العبوس في وجوه الناس. وعرِفت أنَّ هذا الأسلوب هو أرقى أساليب العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية الوطيدة.

أسلوب التعميم، وبيَّنا أنَّ هذا الأسلوب يأتي في الدرجة الثانية، بعد استنفاد كل أدوات أسلوب التحبيب. و هذا الأسلوب ليس فيه شدة ولا غلظة، ولكنه محايد، لا هو باللين الهش ولا هو بالغليظ. فالمتحدث أو الكاتب يذكر ما يرمي إليه في سياق العموم والتلميح البعيد من غير تعيين أو تبيين أو إفصاح، فيذكر ما يريده ولكن لا يشخص الأشخاص ولا يذكر الأسماء. فيشعر المعني أن ما ذُكر ينطبق عليه فيحذره ويتحاشاه دون خدش لحيائه. استعمل القرآن و السنة هذا الأسلوب كثيراً. فهو يصرف عن الإنسان كثيراً من مواجهات التصريح التي ربما تأتي بنتائج غير مرضية أو تبطئ بسير الدعوة.

أسلوب التصريح، كما أوضحنا أنَّ هذا الأُسلوب – الذي يمكن أن نسميه بأسلوب المواجهة – لا يمكن استعماله إلا بعد استنفاد الأسلوبين السابقين، أو معرفة من يصلح معه لأنَّ

استعماله مباشرة من غير معرفة بحال المخاطب به، يضر بالدعوة لوقعه الشديد الأليم على النفس، وربما يؤدى إلى عنف. ولكنه سوف يؤدى غرضه بصورة ممتازة لو أحسن استعماله ووضع فى موضعه اللائق به، وكان بحكمة. و يفضل استعماله مع الفجرة و الفسقة وأصحاب الأهواء والبذاءة الذين لا يردهم القول الحسن ولا تؤثر فيهم الكلمة الطيبة.

أسلوب التدرج والتيسير، فالتدرج، أسلوب دعوي يأخذ المدعو شيئاً فشيئاً يتدرج به على مهل وتؤده، والتدرج في الاصطلاح هو: **تقديم الدعوة في شكل جرعات دوائية حسب حاجة المدعو، زماناً ومكاناً وعلماً وعملاً ليبلغ المرتبة اللائقة به في المجتمع.** والتدرُّج مثلما هو أُسلوب دعوي، فهو كذلك سُنَّة كونية، فكل الكون يسير على منهج التدرج.

أُسلوب التيسير، والتيسير منهج إسلامي دعوي أصيل بأسلوب حسن، يلازم التدرُّج فيكون التيسير في القاعدة والوسط والقمة، فهو ليس خطوات، ولكنَّه يصحب كل الخطوات، يسير معها واحدة بواحدة لا ينفك عنها دافعاً للمشقة طارداً للعنت مُبتعداً عن الغلو. كان ينهجه النبي، ﷺ. مِن أمثِلته التيسير في الصلاة في المرض والسفر والمطر والعجز وفقد الوعي بالإغماء أو الجنون.

أسلوب الإيحاء بالعمل، وهو من أساليب القدوة، ومضمونه أن تعمل عملاً مُعيَّناً أمام المدعوين بدون أمر لهم، وتركهم ليروا عملاً بأعينهم ويلمسوا أثره بأنفسهم، فيحدث فيهم الأثر الإيجابي بالإيحاء العملي الشاخص أمامهم. فالداعي في هذا الأسلوب لا يوجه بالقول أو بالإشارة، بل يترك الدلالة العملية تفعل فعلها البليغ. **ومِن مُميِّزات هذا الأسلوب:** التجرد ونكران الذات، يعلم ويعود القادة على التواضع ويرفع الروح المعنوية للمشاركين في العمل، نزول القائد بنفسه للعمل يكون أبلغ في التنبيه أكثر من إصدار الأوامر، أدعى للطاعة والاستجابة فيه تكون أسرع، فيه الأنموذج والمثال القائم الشاخص، ويتفق الناس فيما يرونه بأعينهم.

أسلوب الإيحاء بالترك، هذا الأسلوب يكون فيه العمل الدعوي عكس الأسلوب السابق، فذلك عمل وهذا ترك، وهو يعني امتناع الداعي عن الأفعال والأقوال غير المرغوب فيها أو المذمومة في الدين والأعراف السليمة. ويستعمل في الحالات التي لا يستطيع فيها الداعي

الكلام أو الفعل أو الأمر والنهي، أو يرى أنَّ الأساليب الأُخرى . الفعلية والقولية . لا تفيد في مقام مُعيَّن، فحينئذٍ يلجأ إلى أُسلوب الإيحاء بالتَّرك أو الامتناع عن الشيء الذي يريد أن يتركه الناس.

أسلوب المضاء والعزم، هذا الأسلوب يمكن أن نسميه بأُسلوب القطع والتوكُّل، ويحتاجه الدعاة عندما يحزم أحدهم أمره ويرى ألاَّ مناص من الإقدام على فعل شيء ما، فيتوكل على الله ويمضي فيه، بعد الاستشارة والاستخارة. وهو أسلوب يمنع التواكل والتراخي والتسويف، ويطرد عن النفس دواخل الشك ويجلب اليقين والطمأنينة، فيظهر الداعي غير متردد ولا هياب.

أُسلوب التشويق، هذا الأسلوب الهام يجوز لنا أن نسميه بأسلوب الجاذبية والتأثير، لشدة وسرعة فعاليته في جذب واستمالة المدعو. وهو أُسلوب يعتمد على المراس والتدريب، كما يحتاج إلى ثقافة عالية وحنكة حتى يستطيع الممارس له أن يؤثر في غيره، وله جوانب عديدة وطرق كثيرة يستعملها الداعي لشد انتباه المدعو وجذبه، منها **التشويق البلاغي والتشويق بالمُقابلة,**

أُسلوب الجاذبية بالهندام والعمل والسمت العام، اللباس من حسن الهيئة والهندام التي إذا أحسن الدعاة استعمالها ووظفوا استخدامها لصالح الدعوة، فإنها تأتي بنتائج جمة ومفيدة، لأنها من نعم الله عليهم التي يجب إظهارها. فإنَّ الهيئة الحسنة والشكل الحسن مما حث عليهما الإسلام ورغب فيهما دونما خيلاء ولا بطر ولا تفاخر. والناس ينفرون من الهيئة غير اللائقة بالإنسان المكرم، وينجذبون للهندام الحسن، واللباس الذي يحسن صاحبه اختياره، ويجعله محترماً بين الناس ومقبولاً عندهم، فيضعون له احتراماً ويكنون له تقديراً، هذا كله إذا انتفت منه صفة الكبر والخيلاء، وانتظمه التواضع وسمت الوقار والحشمة، كما أنه دلالة على ثقافة لابسه وتحضره، بل دلالة على سلوكه النفسي.

أُسلوب الفُكاهة والطُّرفة، ولقد جعل الإسلام البشاشة وطلاقة الوجه من الصدقات. كما كان النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – يمازح ويداعب ويلاعب ويسابق. كل ذلك لأجل إدخال

السرور على المدعوين وطرد السأم عنهم. فيُسرُّ المدعو ويطيب خاطره ويذهب ما بها من همٍّ وغمٍّ.

أمَّا القسم الثَّاني، فتناول **أساليب نقائص الدَّعْوة**. ووصفنا أنَّ هذه الأساليب تعتبر من مُنقِّصات الدعوة وتآكل العمل الدعوي. ومنها ما هو حسي ومنها ما هو معنوي. ومِن أساليبها: **أُسلوب التجزيئية وهو** أن يقتصر الداعي في عمله الدعوي على الجزئيات تاركاً الكليات والأصول مُركِّزاً على الفروع مُهتمَّاً بها ومُضخِّماً لها كأنَّها أصلٌ لازِمٌ. وتتَّسِم دعوته بالغلو والتَّطرُّف الذي يمقته الدين وينهى عنه وهو نوع التشدُّد في غير حاجةٍ إليه ولقد نهى الإسلام عن ذلك كله، لأنَّه يُخالف منهجه الذي يقوم على السماحة والاعتدال والوسطية. وهذا الأسلوب هو الذي تتخذه الجماعات الدعوية المتطرفة وهو ليس منهج النبوة ولا منهج الشريعة السمحة التي تُراعي المصالح المرسلة ومقاصد الدين العليا.

أُسلوب التسويفية وهو واحد من أساليب النقائص التي يلزم الداعية تجنُّبها، ويقوم على التراخي والكسل والتردد وعدم حزم الأمور فصاحبه فيظل في مكانه لا يقدم على عمل ينجزه. وهذا التباطؤ ووهن العزم هو الذي ذمه القرآن الكريم وعابه في العمل الدعوى، حيث يقعد بالعمل ويضعف العزم ويورث الآخرين الخمول والخور.

أُسلوب الذاتية فالأنانية أو حب النفس والانطواء عليها، كلها ليست من خصال الداعي المخلص لدعوته المنيب لربه. وربما نشأ هذا الأسلوب من فرط حب الداعي لنفسه أو خوفه على مستقبله أو خوفه من معيشة عياله. فهو لا يتماشى مع نصاعة الدعوة الإسلامية التي تستند إلى التفاني ونكران الذات والجهادية الفدائية والتضحية بالمال والنفس والوقت والجهد. والذاتية أسلوب مقيت بغيض لا يصلح أن يتصف به مسلم عابد ذاكر مخلص لربه، فضلاً عن أن يتلبس به الدعاة إلى الله.

أتمنَّى أن يكون مُلخَّصاً شامِلاً تستفِيد مِنه في تعزيز ما درسته، والله المُوفِّق.

إجابات التدريبات

تدريب (1)

إنَّ النفوذ إلى القلوب على جسر المحبَّة والمؤاخاة، بالمُعاملة الحسنة والبذل والعطاء والتسامُح، يجعل حامل الرِّسالة يصل إلى قُلوب مدعويه بأسهل الطُّرُق وأيسرها وأحبها فيكون هذا الدَّاعِي إضافةً للدَّعوة الإسلامِيَّة لا خصماً عليها ويكون قدوة حسنة. بعكس الدَّاعِي الفظ غليظ القلب سيِّء المُعاملة فهذا يُنفِّر عن الدعوة وبالتالي عن الدِّين، بسبب نفرتهم منه.

تدريب (2)

يُستخدم أُسلوب التصريح مع من لم يستجِب للدعوة بأُسلوب التحبيب والتقرُّب ولا بأسلوب التعميم. فلم يستجِب للمُعاملة الحسنة الرقيقة باللين واللطف، ولا للتعميم وعدم الإشارة الصريحة بالأسماء وبالأُسلوب المُحايد بين الشدة واللين. فأُسلوب التصريح فيه مواجهة لأنَّ المدعو في هذه الحالة يناسبه هذا الأسلوب نسبة لأنَّه شديد المراس لا يرعوِي بسهولةٍ ويُسرٍ ولا تنفع معه إلاَّ أدوات الزَّجر والقهر. كما أنَّ المدعو قد يكون فاجِر فاسِق يُجاهِر بالمفسدة فلا تنفع معه الكلمة الطيبة الجميلة ولا التعميم الذي لا يخدش الحياء.

تدريب (3)

التيسير قاعدة إسلامِيَّة عامَّة، سنَّها النبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – وعلى الدَّاعِي لله الإقتِداء به. فالنبي – صلَّى الله عليه وسلَّم – ما كان يُخيَّر بين أمرين إلاَّ كان يختار أيسرهما، والحِكمة مِن هذا دفع المشقَّة عن النَّاس وطرد للعنت والغلو. أيضاً تيسير الأمور في الدين لايُنفِّر من الدين ولا يجعل أصحاب الديانات الأُخرى والذين ليسوا على ديننا، ينفرون من ديننا ويصفونه بالمُغالاة. والتيسير في الدَّعوة مُباحٌ العمل به شريطة أن لا يتعارض مع نص أو حُكمٌ شرعِيٌّ وأن يُراعِي العادات والتقاليد.

تدريب (4)

أسلوب الإيحاء بالعمل يجعل الدَّاعِي قدوة لمدعويه، وذلك بأن يعمل الدَّاعِي عملاً معيناً أمام المدعوين بدون أن يأمرهم بالقيام بمثل هذا الفعل، بل يتركهم يشاهدون بأعينهم ويلمسوا أثر ذلك بأنفسهم، فيحدث فيهم الأثر الإيجابي بما يتركه هذا الفعل مِن دلالات عملية تؤثِّر تأثيراً بليغاً عليهم وتحفِّزهم وترفع مِن روحهم المعنوِيَّة ويكونون أدعى للاستجابة. وهذا الأسلوب يلجأ إليه الداعي عندما يرى أن **الكلام لا جدوى منه،** أو أنه **لا ينفع مع شخص بعينه،** إما لمكانته الاجتماعية آو السياسية أو العلمية، أو لسنه.

أمَّا أسلوب الإيحاء بالترك، هذا الأسلوب في العمل الدعوي يعني **امتناع الداعي عن الأفعال والأقوال غير المرغوب فيها، أو المذمومة. ويُستعمل في الحالات التي لا يستطيع فيها الداعي الكلام أو الفعل أو الأمر والنهي،** أو يرى أنَّ **الأساليب** الفعلية والقولية، **لا تفيد** فيلجأ إلى هذا الأسلوب.

تدريب (5)

أُسلوب التشويق يحتاج لملكاتٍ ومقدِراتٍ خاصَّة لأنَّ التشويق أُسلوب يعتمد على المُمارسة والتدريب والخِبرة، كما يحتاج إلى ثقافةٍ عاليةٍ وحنكة حتى يستطيع الدَّاعِي أن يجذب مدعويه. وأيضاً يحتاج لذكاءٍ فِطرِيٍّ وسِمات شخصِيَّة تجعل الدَّاعِي مُميَّزاً في دعوتِه وحذِق في استخدام طُرُق التشويق المُختلفة في تناغُمٍ وبلاغة تامَّة حتى يؤثِّر على مدعويه ويشد انتباههم ويجذبهم إلى ما يدعو إليه. كما أنَّ الدَّاعِي يُفترض به أن يملِك ناصية الخِطاب ونظم المعاني والألفاظ بجرسٍ موسيقيٍّ يُدخِل البهجة على نُفوس المدعوين.

تدريب (6)

الإنسان بطبعه ملولٌ لا يحب النمطِيَّة والرَّتابة، فهو دائِماً يتوق إلى التغيير وعدم الثَّبات على حالٍ واحِدٍ. فالدَّاعِي إلى الله ينبغي ألاَّ يجُر مدعويه إلى الملل، بل يُروِّح عنهم بين الفينة والفينة وذلك بأن يطلِق المُزاح والنِّكات وأن يكون مُبتسِماً هاشَّاً باشَّاً مُلاطِفاً مدعويه. ولكِن حتَّى لا يزيد ذلك عن حدِّه، ويتحوَّل إلى إسفافٍ، على الداعي أن يلتزِم الحذر في استخدام هذا

الأُسلوب فلا ينحدِر بمزاحه فتهتز شخصيته الدَّعوِيَّة ويُمس وقارِه ويحط مِن رصانته ويُنتقص مِن دعوته. فيكون مُزاحه في حُدود ولا يكون إلاَّ بما يُرضِي الله ولا يُغضِب أو يمِس أو يخدِش حياء أحد المدعوين، ولا يكون غمزاً أو همزاً لأحد. ولكِن على الدَّاعِي أن يلتزِم الاعتدال والوسطِيَّة في دعوتِه حتَّى يكون مُرغِّباً لا مُنفِّراً.

تدريب (7)

اشرح، بإيجازٍ كيف يكون الدَّاعِي إلى الله داعِياً محبوباً، مُستجاب الدَّعْوة، ينهض بدعوته ولا ينزِل بها إلى الدَّرك الأسفل

على الدَّاعِي أن يكون حسُن الأخلاق يتَّجِه بدعوتِه إلى الله لا لمنصِب ولاجاه وأن يُراعي الله في دعوتِه جاعلاً القُرآن ديدنه والرسول مُحمَّد – صلَّى الله عليه وسلَّم – قُدوته، يتأسَّى به في خلجاته وسكناته وفي أقوالِه وأفعالِه. عليه أن يكون هاشَّاً باشَّاً في وجه مدعوّيه، يُمازِحهم ويلاطِفهُم. يدعوهُم مُعمِّماً غير جارِحٍ لشعورهم مُتدرِّجاً معهم من غير عنت مُيسِّراً لهُم من غير مشقَّة، مُشوِّقاً لهم بألفاظٍ عذبة، مُستخدِماً مِن الوسائِل أكثرها جذباً لهم. وعليه قبل البدء في دعوتِه، أن يدرس جيِّداً من هُم مدعوّيه حتَّى يُخاطِبهم بالخطاب المُناسِب حسب تعليمهم، حسب أعمارهم، حسب مهنهم، حسب أهواءهم، حسب أجواءهم، حسب عُقولهُم وحسب ثقافاتهم وعاداته.

مسرد المُصطلحات

التدرُّج

أُسلوب دعوِي يأخذ المدعو شيئاً فشيئاً يتدرَّج به على مهل وتؤدة، ولا يقفز به قفزاً في الهواء.

البُسطاء

هُم المدعوين ذوي المعارف المحدودة، والثقافة القليلة التي لا تتعدَّى حد السذاجة في محيطهم الضيق.

ضعيفو الفهم

هُم المدعوين الذين تكون قدراتهم الإدراكية وطاقاتهم الذهنية الاستيعابية، أقل من المستوى العادي الذي يؤهلهم للترقي في العلوم والمعارف.

التيسير

منهج دعوي يلازم التدرُّج فيكون التيسير في القاعدة والوسط والقمة، فهو ليس خطوات، ولكنه يصحب كل الخطوات، يسير معها واحدة بواحدة دافعاً للمشقة طارداً للعنت مُبتعداً عن الغلو.

أُسلوب التشويق

يُسمَّى أيضاً بأُسلوب الجاذبية والتأثير وذلك لشدَّة وسرعة فعاليته في جذب واستمالة المدعو، ومنه التشويق البلاغِي والتشويق بالمُقابلة.

أساليب النقائص

هي الأساليب التي تُعتبر من مُنقِّصات الدعوة وتآكُل العمل الدعوي، واستئصال البنية التحية له. ومنها ما هو حسي ومنها ما هو معنوِي وهو الغالب. ومِن أمثِلتها، أُسلوب التجزيئِيَّة، التَّسْوِيفِيَّة، والذَّاتِيَّة.

المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

المراجع

1- ابن منظور لسان العرب بالقاهرة دار المعارف

2- أبو عبد الله محمد أحمد الأنصاري القرطبي (1387هـ . 1967م). **الجامع لأحكام القرآن**. القاهرة: دار الكتاب العربي بالقاهرة.

3- أحمد بن شعيب بن علي النسائي (1406هـ . 1986م). **سنن النسائي**. الطبعة الثانية، بيروت: دار البشائر.

4- الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (1398هـ . 1978م). **مسند الإمام أحمد**. الطبعة الثانية، دمشق: المكتب الإسلامي.

5- الإمام إسماعيل بن كثير .**شمائل الرسول صلي الله عليه وسلم**. بيروت: دار المعرفة.

6- سليمان بن الأشعث. **سنن أبو داود**. بيروت: دار الفكر.

7- صفي الرحمن المبارك فوري (1412هـ). **الرحيق المختوم**. القاهرة: دار الحديث.

8- عبد الملك بن هشام. **السيرة النبوية**. القاهرة: مكتبة الكليات الحديثة.

9- القاضي عياض. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**. بيروت: دار الكتب العلمية.

10- الكمال بن الهمام (1397هـ . 1977م). **فتح القدير**. الطبعة الثانية، بيروت: دار الفكر.

11- محمد بن إسماعيل البخاري. **صحيح البخاري**. القاهرة: طبع السلفية.

12- محمد بن عيسى الترمذي (1400هـ . 1980م). **سنن الترمذي**. بيروت: دار الفكر.

13- محمد زين الهادي العرمابي (1989م) **فن نشر الدعوة زماناً ومكاناً**. الطبعة الأولى، السعودية: دار العاصمة بالرياض.

14- محمد زين الهادي العرمابي (1993م). **علم النفس الدعوي**. الطبعة الأولى، القاهرة: الدار المصرية.

15- مسلم بن الحجاج القسيري. **صحيح مسلم**. السعودية: دار الإفتاء.

16-يوسف القرضاوي (1414/8/13هـ . 1984/1/5م). **الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**. الكويت: مجلة المجتمع الكويتية، العدد (1085)